

# مخازنة فلسطيد البخرافية

## خربة خريش المسجرة والمدمرة

إعداد

أ. عبد العزيز أمين عرار

تصدر بإشراف

أ. د يحيى جبر

أستاذ علم اللغة بجامعة النجاح الوطنية

التصميم والمونتاج: عبد الهادي جوابرة

## الهيئة الاستشارية:

- أ. د. يحيى جبر
- أ. د. حكمت هلال
- أ. د. خليل عودة
- أ. أمانة البرق
- د. رائد عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة لجامعة النجاح الوطنية

نابلس

2013م

( يمكن تحكيم الأبحاث للراغبين في ذلك على نفقة المؤلف )

التنفيذ:

أ. دانة صنوبر

أ. إخلاص التمام

## تعريف بدائرة المعارف الفلسطينية

- محاور دائرة المعارف الفلسطينية
- موسوعة علماء فلسطين وأعيانها، ويتضمن هذا المحور مادة الموسوعة التربوية الفلسطينية وزيادة
- خزانة فلسطين التاريخية
- خزانة فلسطين الجغرافية
- سلسلة التراث الشعبي الفلسطيني «من الخابية»
- بنك معلومات القدس

### المحتوى:

نأمل أن تحتوي هذه الدائرة على كل ما يتصل بفلسطين الأرض والإنسان، مخترقة حدود المكان والزمان. وهي مبوبة في محاور بحسب الموضوعات التي تشتمل عليها، فقسم لعلماء فلسطين وأعيانها عبر القرون، بغض النظر عن ديانتهم ومذاهبهم وتوجهاتهم الفكرية والحزبية، وآخر يتضمن خزانة فلسطين التاريخية، ندرج فيه وقائع الزمن، والحوادث التي تعاقبت على فلسطين، وثالث يخص خزانة فلسطين الجغرافية، فلا نترك موقعا ولا بلدا ولا عينا ينتهي إليها علمنا إلا رصدناها فيه، كما تتضمن الدائرة قسما يخص المأثورات والفنون الشعبية الفلسطينية، أسميناه «من الخابية» الوعاء الفلسطيني المشهور في بيوتنا قديما، وسيدرّج في هذا الإطار كل ما يتصل بأنماط الحياة الشعبية مما له ارتباط بالقول أو العمل اليدوي أو الحركي. أما القسم الخامس فهو «بنك» للمعلومات المتصلة بالقدس على وجه الخصوص.

ولما كان المشروع على هذا القدر من التشعب والاتساع، فإننا نهيب بكل مطالع أن يبادر إلى تزويدنا بما لديه من معلومات على هيئة مادة إلكترونية، أو أن يرشدنا إلى المصادر التي يمكن أن نجد فيها ما يندرج في هذه الأطر، كما أننا نستأذن الباحثين والناشرين في نشر ما نجده من موادهم الإلكترونية في هذا الموقع. وسنسعى من بعد إلى إصدار المادة مطبوعة في مجلدات نحكم ترتيبها بطريقة تسهل الرجوع إليها.

## الهدف:

تهدف جامعة النجاح الوطنية من وراء هذا المشروع إلى توثيق فلسطين الأرض والإنسان انطلاقاً من شعورها بالمسؤولية التاريخية تجاه فلسطين وقضيتها ومستقبلها، فلتن حالات الظروف المتعاقبة دون إنجاز المشروع الحضاري الفلسطيني وفقاً لما يقتضيه انتماء فلسطين وأهلها؛ فليس أقل من النهوض بما يوثقها ويحفظها من الضياع، ولا سيما أن كل فلسطين مستهدفة أرضاً وإنساناً وثقافة وتراثاً.

## الآلية:

سنبادر إلى رفع ما لدينا من مواد دائرة المعارف الفلسطينية على الشبكة الإلكترونية، وسنبداً في الوقت نفسه بجمع المعلومات المختلفة ومعالجتها لرفعها، راجين من كل متصفح أن يبادر إلى الإسهام في هذا العمل الجليل، وسندرج اسم صاحب المشاركة إزاءها من باب حفظ الحقوق. وستصدر الجامعة مواد دائرة المعارف في كتب تنشر تباعاً بحيث تتضمن المادة الأصلية وما قد يرد إلينا من تعليقات أو نقد أو مداخلات تتصل بها.

## حدود المسؤولية:

لا تتحمل الجامعة أي مسؤولية تجاه ما ينشر، وإنما تقع المسؤولية أول ما تقع على عاتق المؤلف يليه في ذلك من يعترض أو ينتقد، لأننا ننشر ما ننشره ونترك للمتصفح حق التعليق والتعقيب، وحق الرد والنقض، فنحن نعلم أن أحكامنا على الأشخاص والأشياء من حولنا تختلف، إذ أن كلا منا يحكم بحسب ما يتوفر لديه من معلومات، ونعد بنشر كل ما يرد إلينا من مداخلات أو تعليقات دون تدخل. ونأمل بذلك أن يتمخض الحوار عن الحقيقة التي تتكفل الأيام بحفظها بعد أن نعمل على جلائها.

## تصدير

انطلاقاً من الدور المنوط بجامعة النجاح الوطنية من حيث هي أكبر المؤسسات الأكاديمية في فلسطين، ومن استعدادها للنهوض بأعباء المشروع الحضاري الفلسطيني، فقد شرعت في إعداد دائرة المعارف الفلسطينية، وبإدارة إلى جمع المعلومات التي تتصل بعلماء فلسطين وأعيانها، وبالمواقع الجغرافية، والوقائع التاريخية، إضافة إلى ما وعته الذاكرة وترجمته الحياة الشعبية من مآثورات قولية أو يدوية، إلى جانب ما يتصل بمدينة القدس مما نطمح إلى أن يشكل من بعد بنكا للمعلومات الخاصة بها.

وقد رأت الجامعة أن تكلف الأستاذ الدكتور يحيى جبر بمهمة الإشراف على هذا العمل الضخم، لخبرته في هذا المجال، إذ سبق أن أصدر تراجم لنحو من مائة من أعيان فلسطين وأعلامها، كما أصدر بضعة كتب تتصل بتاريخ فلسطين والمواقع الجغرافية الفلسطينية والأدب الشعبي.

إن جامعة النجاح الوطنية لترجو بهذا العمل أن تحقق مزيداً من التفاعل الحضاري على الساحة الوطنية في جميع مجالات المعرفة، ونحن من هنا نهيب بكل المعنيين أن يبادروا إلى التواصل مع الموقع المخصص لدائرة المعارف الفلسطينية، وأن يزودوه بما لديهم من معلومات، وألا يبخلوا بملاحظاتهم وإبداء آرائهم لما في ذلك من نفع يعود على الجميع، ولا سيما أننا سننشر ما يرد إلينا على مسؤولية مؤلفه؛ تاركين للمتصفح حق الرد والتعليق والنقض، واعددين بأن ننشر ذلك من بعد في كتب تشكل أجزاء دائرة المعارف.

وتمثل هذه الدائرة، في حال إنجازها على الوجه المأمول، نجاحاً وطنياً كبيراً، يسهم في تحقيقه الفلسطينيون هوية وهوى، وإن فلسطين لتستحق منا ذلك وأكثر، ونرجو بهذا العمل أن نوفق إلى توثيق فلسطين وحفظ تراثها والتعريف بأعيانها وعلمائها ونعرف بمواقعها ومآثوراتها، فلا تطلها أيدي المعتدين، ولا يجور عليها الزمن بالعفاء والانثار.

إن الشعب الفلسطيني، وبالرغم مما تواتر في ساحته من الأحداث، لقادر على النهوض بعزيمة الغير من أبنائه، لتحقيق أهدافه المشروعة، متحدياً الاحتلال، ومتمرداً على ظروفه

العصيبة، ومن هنا كانت مبادرة جامعة النجاح الوطنية إلى الشروع في إصدار أجزاء دائرة المعارف الفلسطينية، لتكون عوناً للباحثين، ومصدر افتخار لأبناء فلسطين، وهذا أوان الشد.

أ.د. رامي حمد الله

رئيس الجامعة

## مقدمة

إن الشعوب التي تحرص على التواصل بين أجيالها المتعاقبة، وتحافظ على ذاكرتها يقظة حاضرة بشكل مستمر، لهي جديرة بالارتقاء في مراتب المجد، وبلوغ آمالها وتحقيق أهدافها؛ وإن أبطأ بها الزمان لما قد يعترض طريقها من عقبات كالاختلال وتفرق الأسر ونقص الموارد، ولكنها لا تلبث حتى تحطم أغلالها، وتكسر قيدها، وتنطلق في مسيرتها بعزيمة وثبات.

وتسعى جامعة النجاح الوطنية بهذا العمل إلى تقديم أعلام فلسطين وأعيانها الراحلين لهذا الجيل ولمن بعده من الأجيال؛ ليتخذوا منهم قدوى يحوكون على منوالها، ومشاعل على طريق تحقيق الذات للنهوض بالمشروع الحضاري الفلسطيني من حيث هو لبنة في ما تسهم به الأمة من دور في تشييد صرح الحضارة العالمية.

وستصدر هذه السلسلة من الأعلام في كتب متتابعة لتشكّل مع سلسلة « من الخابية » للمأثورات الشعبية، وخزانة فلسطين التاريخية، وخزانة فلسطين الجغرافية، وبنك معلومات القدس — دائرة المعارف الفلسطينية، التي ترجو بها جامعة النجاح أن تخطو بالمجتمع الفلسطيني خطوة جبارة على طريق السؤدد الاجتماعي والمجد.

وسنكرر هذه المقدمة في صدر كل عدد من أعداد السلسلة، كما أننا سنجعل ترقيمها متسلسلاً بحيث يبدأ ترقيم الكتاب التالي من حيث ينتهي هذا الكتاب.

وقد حرصنا في تقديم الأعلام بما تيسر لنا من معلومات عنهم، بغض النظر عن الاختلاف بين مناهج المعدين، وتفاوت الموضوعات التي تغطيها التراجم المختلفة، إذ أننا تركنا المجال مفتوحاً للمعدّين لجمع ما يروونه من المعلومات عن هذا العلم أو ذاك، على نحو ما يجده المطالع في هذه السلسلة من تفاوت.

وفي ترتيب الأعلام في أعداد الموسوعة لم نلتزم منهاجاً محدداً في تتابعهم على صفحاتها، بل جئنا بهم عشوائياً؛ إذ لا سبيل إلى انتهاج آلية بعينها لتحقيق ذلك؛ لأن العمل لم يتوقف، فقد يدرج علم في موضع ما فنحصل على ترجمة لعلم آخر هو أولى منه به، فيختل بذلك نظامها، ولكننا سنقوم بإعداد فهرس شامل لدى اكتمالها، ونكتفي

قبل ذلك بإصدار كشاف يلحق بأعدادها المتوالية؛ يتضمن بيان الموقع الذي ورد فيه كل علم ترجمنا له .

وجدير بالذكر أننا لا نحقق في صحة المعلومات الواردة في تراجم الأعلام، فذلك يحتاج إلى جهود لا سبيل إلى توفيرها، ولكننا، ومن أجل أن يظل الباب مفتوحاً أمام التصويب والتصحيح، لنترجو من كل القراء أن يبدوا آراءهم في ما يقرؤونه، وأن يعقبوا عليه — إن شاؤوا — سلماً أو إيجاباً، لأننا نعلم أن بعض الأعلام كانوا — وما زالوا — يشكلون لغزاً يصعب حله، والتحقق من أمره، ومرادنا هو أن نقدم للقراء صورة صادقة عن رموز حركة الوعي والنشاط الاجتماعي في فلسطين ملونة بألوانها التي تحملها مردين مقولة « هذا نحن » بما لنا وما علينا .

كما نترجو من القراء الكرام أن يبادروا إلى الإسهام في إعداد هذه الموسوعة، وفي غيرها من فروع دائرة المعارف الفلسطينية، وألا يألوا جهداً في سبيل إنجازها على أكمل وجه وأوفاه، لأن فلسطين تستحق منا ذلك وأكثر منه، فقد دقت ساعة العمل، وحن الوقت لنفض غبار الزمن، ورفع راية التحدي الحضاري .

وكنتم في العقدين السابقين قد أصدرت نحواً من خمسة وأربعين مطبوعة تضمنت تراجم لكثير من أعيان فلسطين، ولكنني لم أتمكن من مواصلة إصدارها لأسباب مختلفة، حتى كانت مبادرة الأستاذ الدكتور رامي حمد الله حين أبدى رغبة الجامعة في إعادة إصدارها وتقصي سير الأعلام الفلسطينيين على أوسع نطاق ممكن .

وهنا لا بد من كلمة حق أنوّه فيها بجهود الأستاذ الدكتور رامي حمد الله، رئيس الجامعة، وضابط إيقاع أنشطتها المختلفة، وأثني على دوره الفعال في رفع شأن العلم والعلماء، وتشجيع الفعاليات الثقافية والعلمية في الجامعة والمجتمع، إذ لولا ذلك منه لما أتبح لهذا العمل أن يرى النور بصورته العتيدة . والله الموفق للسداد .

أ.د. يحيى جبر

نابلس في 2010/5/5م

## مقدمة

تُعد الكتابة في مثل هذا اللون من المعرفة ذات متعة خاصة بسبب أهميتها في حياة الكاتب، وهي جزء من تاريخ آباءه وأجداده الذين أقاموا فيها، كما أنها تشكل مخزون ذاكرة ومحفزاً لها على التذكر ومعرفة المعاناة والطرده العرقي الذي تعرض له العرب في البلاد، ويدحض الباحث في بحثه جملة الدعايات والشائعات التي درج عليها أعلام الصهيونية من أن فلسطين كانت أرضاً خربة وأن الفلسطينيين اختاروا الرحيل وأن الإعلام العربي كان سبب ترحيلهم.

منذ فجر التاريخ شهدت فلسطين جمع الغذاء والزراعة ثم الاستقرار، وكانت الزراعة العلامة المميزة في رقي الإنسان الفلسطيني وإرساء دعائم الحضارة، وقد زرع الأرض قمحا، وأنبت سنابل، وهكذا حصلت بفعل الزراعة عملية التطور والنماء الإنساني، وانعكست في ثقافة وروح هذا الشعب.

وعند استقراء التاريخ والجغرافيا الفلسطينية نجد أنها مفعمة ومليئة بال عمران البشري والحضري، وتجلي حالة الامتداد والعطاء الحضاري والتفاعل الروحي العميق. رغم ما تعرضت له من تدمير مبرمج على يد الإمبراطوريات الاستعمارية والحركات التوسعية، والتي قامت على النهب، والقتل، والهمجية والبربرية.

وقد فشل المستعمر في النيل من إرادته، وبقيت الشخصية الفلسطينية منفتحة وأصيلية ومتجددة وعريقة التراث والجذور، وعميقة الينابيع، وتصهر في بوتقتها الثقافات المختلفة.

وعند ما نسوح أو نتجول في ربوعها تدهشنا كثرة الحرب الأثرية، التي كانت عامرة بالسكان في يوم ما، ويمكننا أن نقرر أنه لا توجد بقعة في فلسطين إلا وطئتها أقدام البشر بالتعمير أو العمل فيها.

تضم الآثار موجودات مختلفة، مثل: المساكن والقصور القديمة، ومناظر لكروم العنب، والكهوف المسكونة، والمنحوتة في الصخر، وتشكل ألوانها من اللون الأحمر إلى اللون الرمادي بفعل التفاعل العميق بين الأرض والإنسان.

وفي إطار الجغرافيا وسياق التاريخ جاءت حركة الامتداد العربي والإسلامي في فلسطين، ونشأت المستوطنات البشرية ومنها: القرى الفلسطينية التي تختلف درجة قيمتها، وأصلاتها، وعراقتها، ودرجة حضورها في أحداث التاريخ. وفي سياق المسيرة التاريخية نشأت قرية كفر ثلث العربية الفلسطينية على مرتفع من الأرض وامتدت حركة الناس فيها وتوسعت في بقعة جغرافية ضمت السهل والجبل، ومنها انبثقت قرى أخرى، مثل: خريش، ورأس عطية، ورأس طيرة، وقرية سلمان، وغيرها بعضها باقية وأخرى مدمرة.

نشأت في بلدة (كفر ثلث)، ووجدت نفسي منذ سنوات طفولتي الأولى تواقاً لمخالطة كبار السن؛ بهدف التعرف على تاريخها وتراثها والقرى المنبثقة عنها.

بدأت اهتماماتي الأولى في سماع الروايات وجمعها عام 1975 وشملت تصوير المواقع الأثرية، وانقطعت حتى التحاقني بجامعة بيرزيت عام 1982، حيث قمت بعمل دراسة مكثفة ونشرتها في كتاب بعنوان: «القرية الفلسطينية بين المتحول والثابت» الذي تناول كفرثلث وخربها بالتحليل والدراسة كنموذج للتغيير والتطور في القرية الفلسطينية منذ أواخر العهد التركي حتى مجيء الاحتلال الصهيوني.

لم أكتف بالتسجيل الروائي الشفوي التاريخي، بل استخدمت مصادر كتابية مختلفة ورغم أنها شحيحة ومنها المنشور باللغة الإنجليزية، وأخرى صدرت بالعربية، هذا إلى جانب الاستقراء التاريخي للأحداث، والفحص الأثري لبعض الموجودات، وسماع روايات كبار السن.

تقع هذه الدراسة في عدة فصول وهي :

- الفصل الأول: الإطار الجغرافي لقرية خريش ، ويتناول الموقع والطقس والنباتات ومصادر الشرب .
- الفصل الثاني: دوّن فيه الباحث تاريخ أبناء خريش والأحداث التي رافقت ذلك وعلاقتهم بالزعيم المتنفذ عبدالهادي القاسم ، وأثر التجنيد في حياة السكان زمن العثمانيين .
- الفصل الثالث: الجوانب الحياتية: وهو سجل مختصر للجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية .
- الفصل الرابع: يكتب سجل الحرب العربية - الإسرائيلية في هذه المنطقة، ودور الاحتلال ومنهجه في تهجير أهل خريش ضمن سياسة ممنهجة ومخطط لها .
- الفصل الخامس: يقدم بعض الدرر التراثية تحت عنوان: ألوان من التراث الشعبي ودون تفاصيل .

وقد أرفقت ببحتي ملحقا بأسماء الذين تم تهجيرهم من أبناء هذه القرية .

واجهت الباحث مشكلة المنع من الدخول إلى البلاد ووجود جدار الفصل العنصري ، وهذا أعاق الباحث في الحصول على مصادر أخرى في اللغة العبرية والانجليزية ومقابلة أشخاص .

آمل أن أكون قد وفقت لما فيه الخير وسبر غور بعض ما لم يكتب من تاريخنا .

## مقدمة الطبعة الثانية

ما زال موضوع احتلال فلسطين وطرده الفلسطينيين من أراضيهم والذي أطلق عليه بعض الكتاب «النكبة» وبعضهم سموه «كارثة» من المواضيع التي تشغل بال عرب فلسطين في مناطق اللجوء والشتات والمنافي .

لقد حاول الصهاينة من خلال روايتهم الرسمية عن حرب 1948 التقليل من عدد القرى والمدن والجرائم التي تمت سواء من خلال عمليات الطرد والتهجير أو المذابح التي ارتكبت وشملت هذه الجرائم الإنسان والحجر والشجر وتعرضت بالطمس والتهويد للهوية العربية الفلسطينية .

وقد بقيت الرواية الاسرائيلية ومعها المتأثرون بها من العرب تحمل المسؤولية لعرب فلسطين الذين اتهموا اما ببيع أراضيهم أو أنهم خرجوا منها عند أول طلقة صوتت نحو قراهم وبلداتهم ، لكن عددا من المؤرخين الجدد في الكيان الصهيوني وعلى رأسهم ايلان بايه وبينني موريس وغيرهم كذبوا الرواية الرسمية بعد أن كتبوا مؤلفاتهم عن طرد الفلسطينيين وتهجيرهم وفق خطط مبرمجة ومذابح جرت هنا وهناك عام 1948 والملفت أن هذه المذابح استمرت بعد عام 1948 ، ومنها: مذبحه كفرقاسم ومذبحه قبية ، ونسف مركز قلقيلية وآبارها ، كذلك استمر الطرد والتهجير الداخلي للعرب الذين بقوا صامدين في وطنهم .

كانت واحدة من هذه الحرب الصغيرة خربة خريش المهجرة والتي تعرض أهلها للتهجير منذ عام 1949 واکتملت فصوله في شباط عام 1952 ، حيث هجر أهلها إلى جلجولية وكفرقاسم ، ثم جرفت ودمرت مساكنها وبيوتها وأقيم بدلا منها كيبوتز اسرائيلي سُمي «كيبوتز حورشيم» ، الذي يطبق شكلا من الاشتراكية المشوهة .

جاءت عملية التهجير والطرده عبر سلب الأرض واستخدام القوة المنظمة القائمة على أساس التطهير العرقي للسكان ؛ بحجة أنهم يشكلون خطرا على اليهود ، ولقد تم طرد عدة خرب وقرى صغيرة في وادي عارة بعد عقد اتفاقية رودس بين الأردن والكيان الصهيوني في نيسان عام 1949 ، حيث توقفت العمليات العسكرية القتالية ، وإن دل هذا على شيء فانما يدل على نية مسبقة وخطط جاهزة دوما للترحيل .

تم طبع هذا الكتاب عام 2009 في طبعة تجريبية، ولكن هذه الطبعة الجديدة والمنقحة والمزيدة جاءت بمبادرة من الدكتور يحيى جبر والذي شرفنا بمراجعة جزء من الكتاب، وراجع مشرف اللغة العربية في مديرية قلقيلية الأستاذ مفيد السلخي بقية الكتاب، ولهما جزيل الشكر والامتنان.

جرى من خلال المراجعة العودة لبعض المسائل التاريخية، و عدد من المراجع والمصادر، وإضافة معلومات جديدة موثقة، وأخرى شفوية وتهذيب بعض الروايات خاصة، وأن بعض المعلومات تعرضت للنقد من قبل الآخرين وثبت لنا خطأوها، وقد عملنا على تصويبها إيماناً منا بروح النقد والتراجع عن الخطأ. آمليين أن نكون قد حققنا الغرض المطلوب من هذه الطبعة المنقحة والمزيدة والله الموفق.



## الفصل الأول

الإطار الجغرافي  
لقرية كريس



## موقع خريش :

تقع قرية خريش العربية غربي كفر ثلث على بعد ثمانية كيلومترات منها . وهي تبعد خمسة كيلومترات جنوب مدينة قلقيلية ، وتبعد شرق جلعولية مسافة 2 كم ، وعلى بعد كيلومتر واحد شمال كفر برا ، و تبعد قرابة خمسة كيلو مترات عن منبع نهر العوجا ، و 2 كم جنوب قرية حبله .

ترتفع قرية خريش 75 متراً عن سطح البحر ، ويتدرج ارتفاعها ليصل 110 م في حدود أراضيها الشرقية ،<sup>(1)</sup> .

والقرية واحدة من «قرى العرقيات» الفلسطينية أي التي تقع في نهاية السهل الساحلي الفلسطيني وعند بداية سلسلة الجبال الساحلية ، شأنها في ذلك شأن قلقيلية ، وبيت جبرين ، وطيبة المثلث ، ومجدل الصادق وغيرها .

يبدو أن هذا الموقع الأثري ، أفاد سكانها الجدد في اختيارهم موقعها لسكانهم ، خاصة لوجود المغارات ، ثم آبار الجمع الموجودة فيها لغرض الشرب وسقي الحيوانات . أكسبها موقعها سهولة الاتصال مع المدن الفلسطينية ، وقد ارتبطت مع المدن المهمة بطريق ترابي اتصل بالطريق المعبد الواصل بين طولكرم وقلقيلية ومدينة يافا ، ومستعمرة ملبس .

## مساحة أراضيها :

بلغت مساحة أراضيها 3655 دونماً حسب سجلات المساحة عام 1935 ،<sup>(2)</sup> ولكنها تزيد عن ذلك حسب رأي السكان ، ومعاينة الباحث ، وسبب ذلك أن سكانها جاءوا أصلاً من كفر ثلث ، وظلت ملكيتهم للأرض مستمرة في كفر ثلث وخريش ، وفي أحواض قرية حبله المجاورة .

## خريش الاسم والمسمى :

لا يوجد تفسير لسبب التسمية ، لكن من الثابت أن خريش كانت خربة قديمة ربما تعود إلى العهد الروماني بحسب بعض الآثار التي تشير إلى هذا العهد . ولا ندري ما سبب تسميتها ، وقد نسب إليها : محمد بن أحمد القدسي الخريشي الحنبلي ، الذي شب وترعرع فيها ، وبقي له مقام يدعى باسمه توفي في سنة 1001هـ . كان عالماً خاشعاً رحل إلى القاهرة ودرس في القدس وانتفع به أهل القدس وكان امام الحنابلة ويدرس في المدرسة القايتبانية<sup>(3)</sup> .

## عائلات القرية :

سُكنت خريش من قبل العائلات التالية :

الرقم	العائلة	الحمولة	مكان قدومها	فترة قدومها
١	عرار	عودة	كفرثلث	أوائل القرن التاسع عشر
٢	عبد السلام	عودة	كفرثلث	منتصف القرن التاسع عشر
٣	دار الحاج يوسف	شواهنة	كفرثلث	نهاية القرن التاسع عشر
٤	الخطيب	شواهنة	كفرثلث	أوائل القرن العشرين

أدرجت خريش ضمن تعداد النفوس مع كفرثلث ، حتى 1945/1/1 م ، حيث بلغ عدد سكانها 70 نسمة حسب بعض المصادر ، لكن هذه الإحصائية غير صحيحة إذ بلغوا قرابة 350 شخصا عام 1948م حيث تحققت من ذلك <sup>(4)</sup> .

## خربة الزاكور:

هكذا تلفظ بالعامية الزاكور أو زاقور بالفصحى ، وهي موقع تاريخي منذ العهد الكنعاني ويرى المؤرخ الفلسطيني د. محمد عقل أن الزاكور احتلت في القرن الثالث عشر (ق.م) من قبل فراعنة مصر وأنها شهدت العهدين الروماني والبيزنطي والإسلامي . أقامت فيها حمولة الجماعة الغرابة عدة مرات وبعض أفراد حمولة الشواهنة في كفرثلث ، حتى هجروا وأبعدوا عنها قسراً بعد عام 1948 ، ويروي الأستاذ جمال حسن سلمان عن أبيه أن القوات الاسرائيلية اتخذت الزاكور نقطة استحكام وحفرت فيها الخنادق بين البيوت والأزقة فتضايق الناس وحوصروا في ظل حكم عسكري رهيب ، حيث منعوهم من التحرك والتجوال فضج الناس من ذلك ، فخيروهم بين واحدة من اثنتين لا ثالث لهما إما القبول بالرحيل إلى جلعولية أو الرحيل إلى الضفة الغربية تحت الحكم الأردني ، فاختار بعضهم الرحيل إلى جلعولية ولكن بعضهم عاد في عام 1949 إلى الزاكور فعاد جيش الاحتلال إلى طردهم ثانية ، فاضطروا للرحيل إلى قرية سلمان في حين رحل آخرون إلى خربة الغزلات والشيخ أحمد (جلعود) والمدور ، وكفرثلث ، ولاحقا قام الجيش الأردني بإخلاء خربة الغزلات إلى قرية سلمان القريبة منها بناء على ضغوط من العدو الصهيوني بحجج وذرائع أمنية .

سُكنت الزاكور عدة مرات في العهد العثماني ، ولكنها لم تعرف حالة الاستقرار الدائم ؛ بسبب أحداث الفوضى والتخريب التي مرت بها ، وكانت أقل أهمية من خربة

خريش في العهد البريطاني .  
وضمن مخطط أراضي حبله تقع بضعة مئات من الدونمات ، ومنها خلة إبراهيم  
الغربية ، وخلة إبراهيم الشرقية ، والجخروق ، والنزازات ، وخلة العشرة ، وغيرها من  
قطع الأراضي التي قامت عليها رأس عطية .  
ومن الصعوبة بمكان الفصل بين أراضي كفر ثلث وخريش ، خاصة أن المذكورين  
امتلكوا مساحات واسعة في المرتفعات ضمن أراضي كفر ثلث<sup>(5)</sup> .

## النباتات والأعشاب البرية في أراضي خريش:

عرف سكان هذه القرى العديد من النباتات البرية التي أخذت تسميتها منذ عصور خلت، وهي جزء من الموروث التراثي الجغرافي الشعبي الفلسطيني، والتراث العربي الحضاري، حيث نبت بعضها في أرض خريش والبعض الآخر عرفوه.

- حمص بس: حمص بري شبيه بالحمص الذي يزرعه السكان، وتأكله الحيوانات والدواب دون الناس.
- الخرفك: نبات شبيه بالفجل تأكله الدواب، وبعض الناس.
- بندورة حيايا: نبتة برية شبيهة بالبندورة التي يزرعها الناس ويستفاد من جذورها في علاج آلام الظهر؛ يدهن بها.
- حنون الغزال: وتسمى عصا الراعي بالفصحى «كالزعمطوط أو الركف»، وتستخدم أوراقها لغرض الأكل والطبخ، ويحشى بها الأرز.
- المرار: نبات مر تأكله الأغنام، ويأكله الناس نادرا.
- النرجس: نبات بري ذورائحة طيبة، يزهر في فصل الشتاء يتكاثر بالبصيلات.
- البُصلي: واحدة من البصيلات تأكلها الدواب عندما تجف أوراقها في فصل الصيف ومنذ بداية شهر أيار، وتدعى زلاية.
- قُنديل: شجيرات شوكية ذات أزهار صفراء اللون تستخدم في صناعة اللتون (الأتون: الفرن، وهي بقلب الهمزة لاما ادغمت في لام التعريف، وذلك كقولهم اللوان بدلا من الإيوان، واللواعي في الواعي، وكما في الفصيحة: اللصف في الأصف، يحيى جبر)، وتأكل الدواب أوراقها.
- قَدِيح: نبات أخضر اللون استخدموه لغرض الكي بالنار حيث يوضع على الجرح بعد الكي.
- الكُبَّار: نباتات برية لا ينتفع منها.
- العثليق: نباتات شوكية متسلقة تأكلها الأغنام، وهناك أراض تسمى باسم واد أبو عليق، وهي جزء من حرايق دار عرار وتقع بين خربة رأس طيرة وقرية عسله، وفي هذا الوادي عبرت كتيبة الجيش الفرنسي كما سنوضح ذلك لاحقا.
- الغيلان: نباتات شوكية شجرية تنبت بكثرة شمال خريش في أرض النزازات وفي قرنة المكون وأراضي خلة إبراهيم الغربية والشرقية، وفي قبور العرب، وخلة الميزان، والصفيرة، وباطن النمرة، والمراح، وخلة الجندي، ويستخدم غلي جذوره في علاج أمراض المعدة.

- الغبيرة: نبتة عشبية صيفية تظهر في جنان القرية وجدرها، ولا يستفاد منها، ولا يأكلها الحيوان.
- الرجلية: اشتهرت بها أراضي خريش في السهل الساحلي ثم وادي ناصر و وادي سلمان والشيخ احمد، ورأس عطية، و مروج رضوان من أراضي كفرثلث، و استخدمت في الطبخ و الطعام، وهي غنية بالماء ومادة الحديد، وتأكلها الأغنام، ومن النباتات الصيفية.
- الخبيزة: نبتة استخدمها السكان في الطبخ، وما زالوا يستخدمونها، وهي غنية بمادة الحديد.
- زعرور: شجرة شوكية استفادوا منها بتطعيمها وتركيبها بطعم من الأجاص.
- سدر: نبتة شوكية، اشتهرت بها أرض خريش، وقليل منها في جدر القرية، ووجدت شجرة سدر قرب جامع خريش كان يأكل ثمارها أهل القرية.
- عبهر: شجيرة تأكل أوراقها الدواب، وتوجد في الأراضي الجبلية شرق خريش.
- الشومر: نبتة عطرية طيبة الرائحة استخدمت لديهم في العلاج، وتوجد بكثرة في الوادي القريب شمال قرية خريش.
- عصفر: نباتات عطرية تستخدم في الأكل.
- زعمطوط: اشتهرت به خريش والزاقور، ويمتاز بأوراقه العريضة في هذه المنطقة، وباع أهالي سنيريا كميات كبيرة منه في نابلس أعوام التسعينات.
- ورق اللسان: ورق عريض وجد منه بكثرة في أراضي خريش في قرنة الضباع، وقرنة بشير، والعقبة، ويستخدمه الناس في الطبخ.
- الخلة، والعاقول: نباتات برية ذات مرارة، استخدمت في علاج مرض الحصى، وتكثر في أراضي خريش.
- السنام: حشائش تنبت في الجهة الشرقية منها، استخدموها في صنع المكاس لتنظيف ساحة البيوت والغرف.
- إعوينه: نبتة برية تأكلها الدواب تكثر في خربة كفر قرع.
- لوف: نبات عريض الأوراق، حار الطعم، استخدم في الطبخ المنزلي، ويفيد مرض السكري
- زعيمان: ( الحويرنة): يوجد بكثرة شمال شرق خريش. واستخدم في عمل (الدكة/ الدقة) مخلوطا مع زعتر الناس.
- نش(البيلان): نبات شوكي استخدم في صنع المكاس وفي صناعة الشيد في اللتون والكبارات.

- شبلوط، وبلوط، وغار، وبطم: شجيرات حرجية تستخدم حطبا، ويستخدم ثمر البلوط في علاج قرحة المعدة، وهناك شجرة بلوط مشهورة باسم بلوطة (أم زين) على طريق كفر ثلث - رأس طيرة كانوا يعتقدون بأنها مسكونة بالأرواح، ولهذا كانوا يضعون قناطر تحتها كلما مر أحدهم بالقرب منها.
- قريص: يكثر في أرض الجدر بالقرية، وهو على نوعين قريص الدجاج، قريص الإنسان وقد أكلوا ساقه بدون طبخ.
- حُميص: تنبت في السهل، أكلوها كأقراص مشوية بالطابون وما زالوا يهتمون بجمعها.
- الخروب: ينبت في أراضي كفر ثلث الجبلية بكثرة، والتي تقع شرق خريش وقد اهتموا به، ومنه يصنع الرب والخبيصة وشراب كالسوس وغير ذلك.
- الشتيلة: تشبه المرمية استخدمت بالتحطيب.
- طيون: ينبت في وادي خريش.
- غار: ينبت في الأودية، ورقه يوضع مع المخللات.
- سميعة: تكثر في أراضيها السهلية الغربية، يطبخونها مع العجين وتسمى جعجولة.
- شقائق النعمان (حنون أحمر): وهو من الزهور التي تزين أراضي خريش في فصل الربيع.
- الفيجم: نباتات تكثر في أراضي السماقات ووادي عزون، ومواقع أخرى استخدمت لغرض الأعياد والأعراس، ويوضع باب البيت لتحل منه البركة ويستخدم كعلاج لآلام الظهر<sup>(6)</sup>، وهذا قليل من كثير.

## مناخ خريش :

يمتاز المناخ في هذه المنطقة بأنه جزء من البيئة المناخية لمنطقة البحر المتوسط من اعتدال في درجات الحرارة صيفا وشتاءً مع فروق نسبية بسيطة في درجات الحرارة، والأمطار بفعل التيارات التي تهب من المناطق القطبية الباردة الشمالية والجنوبية فتؤثر في تغيير درجات الحرارة في بعض أيام فصل الشتاء. يقدر الباحث كمية هطول الأمطار بـ 13. 558 ملم في العام بناء على تسجيلات مدرسة السعدية الثانوية لعدة سنوات.

ويمتاز مناخ القرية بارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف النسبي عن منطقة المرتفعات الجبلية والتي تزداد ارتفاعا كلما اتجهنا شرقا ويرجع السبب إلى تشعب منطقة السهل الساحلي بالرطوبة، وتزيد فيها أيضا أيام الندى نظرا لموقعها في هذه المنطقة. يظل أهالي خريش، الذين طردوا إلى جلجولية وكفر قاسم، في حنين وشوق دائم إليها، ورغم قرب المسافة بين خريش وجلجولية تراهم يتذكرون سمات هواء خريش وكيف لا يكون ذلك [وحنين المرء أبدا لأول منزل].

تقول عمتي التي كنت أجالسها قبل وفاتها :- « اشعر أن الطقس في قرية جلجولية مثل طقس الغور حار رطب بينشف الريق، عرقك ما بينشف بينما في خريش، وكل ما شرقت على الجبل بتلاقي الضغط يخف والحرارة بتعتدل ونسيم الهواء يلطف الجو»<sup>(7)</sup>.

ويذكر أحد الرواة الذين سكنوا خريش المدمرة عن مناخها:

« مناخها مثل مناخ قلقيلية، و حبله، والمجدل، وكفر برا، لأنها قرية من قرى العرقيات، تختلف عن غيرها في فصل الصيف، وفصل الشتاء. أمطارها غزيرة، وطقسها لطيف لقربها من البحر؛ ولأنها معتلية عن السهل تراها توخذ من مناخه، وتختلف عن جلجولية الشبيهة بالغور، وفي خريش بتشعر بنسمات الهواء العليل»<sup>(8)</sup>.

## كميات الأمطار:

لتحديد كميات المطر الهاطلة في خريش اعتمد الباحث على تسجيلات مديرية الزراعة في مدينة قلقيلية القريبة منها ، وهذه كميات الأمطار الساقطة على النحو الآتي :-

السنة	كمية الأمطار
1955	387
61 / 60	555 . 5
62 / 61	588
63 / 62	428 . 2
65 / 64	667 . 4
67 / 66	722 . 7

وهكذا يكون معدل الأمطار هو : - (13 . 558) <sup>(9)</sup> .

## مصادر مياه الشرب:

تعددت مصادر مياه الشرب التي استخدمها السكان ؛ لكنها تميزت ببعد المسافة والمشقة ، خاصة في العهدين العثماني والبريطاني . وهاهي مصادر الشرب وأماكن انتشارها ، وبعض التحولات التي أصابتها :

**مياه آبار الجمع:** ظل الاعتماد على آبار الجمع ، هو الأعم الأغلب في الحصول على ماء الشرب ، حيث يتم جمع مياه الأمطار في فصل الشتاء . ونظرا لضعف أساليب حفر الآبار ، ونقص أدوات الحفر المختلفة قبل عام 1948 ، فقد غلب على الآبار صفة الشراكة الجماعية ، بموجب نظام الشراكة والمحاصصة ، الذي يعبر عنه بـ « الشبر» .

ويحدث أن يشترك جماعة في بئر واحدة ، ويضمون أفراد عائلة ، وحمولة ، ومعنى ذلك أن هناك مشاعا عائليا لبعض الآبار ، ولقد شمل هذا الاهتمام آبارا وجدت في أراضي الآخرين حيث يحدث أن تكون الأرض ملكا لـ(زيد) والبئر ملكا لـ(عمرو) ، ويعد من بقايا المشاع العائلي أو الملكية الجماعية .

وقام أبناء كفر ثلث ومنها خريش ، بضم مساحة مع البئر سموها « الحرجة » ؛ لغرض توفير كمية الماء ، وحتى تمتلئ (وهي المنطقة المجاورة للبئر التي ينتهي ماؤها إلى البئر ، وتعرف في العربية بـ « حريم البئر» ولا يحق لأحد أن يحفر فيها بئرا ، يحيى جبر) .

لقد انتشرت الآبار في أماكن مختلفة في أراضي كفرثلث وأعمالها منذ زمن بعيد، سواء في الأراضي الزراعية، أو الحزب القديمة، ومنها: خربة البياض، وخربة كفرقرع، وخربة الزاقور، وخربة عبد الرحيم، وخربة البساتين وخربة خريش وغيرها. وقد استغلت الآبار القديمة من جديد حيث عاد الناس للتوطن.

وهناك بركة محفورة في الصخر في خريش، منذ عهد الرومان وكبيرة المساحة تبلغ مساحتها 100م<sup>2</sup> ويصل عمقها إلى 5 أمتار، وهي مقصورة، وتقع في الجهة الغربية من خريش، التي ذكرت في كتاب مسح أثري غرب فلسطين، ولأنها مكشوفة غرق فيها الطفل جمال قاسم سعيد عبد السلام في 18/7/1943، ومات، وبلغ من العمر يومئذ 7 سنوات<sup>(10)</sup>.

**الآبار الارتوازية:** يعتبر بئر أبو العون أقدم بئر ماء نبع قديم، حفره شيخ تقي كتب عنه الشيخ مجير الدين الحنبلي: -

« وفي عصرنا ولي النظر عليه سيدنا، ومولانا، وشيخنا ... شمس الدين أبو العون محمد الغزي القاري الشافعي، نزيل جلجولية شيخ القادرية بالمملكة الإسلامية متع الله الأنام بوجوده.

فعمر المشهد وأقام نظامه وشعاره، وفعل آثارا حسنة منها: الرخام المركب على الضريح الكريم عمله في سنة 886 هـ ... وحفر البئر التي بصحن المسجد، حتى وصل إلى الماء الجوفي، ثم عمر برجا على ظهر الإيوان من جهة الغرب»<sup>(11)</sup>.

لقد بقيت هذه البئر مصدرا مهما لسقي الدواب، وشرب الناس. تتزاحم عليها، وترد إليها آلاف المواشي والدواب، التي يملكها سكان قرى جلجولية، وكفرثلث، وخريش، وحبله، وكفر برا، وكفر قاسم، وعرب الجرامنة، وسنيريا، وكانت المزاحمة عليها تسبب عراكاً وخلافاً لاستباق الدور.

وقد شاهدت البئر التي كانت مطمورة بعض الشيء، وكان عمقها لا يتجاوز العشرين مترا، وقطرها لا يتجاوز ثلاثة أمتار، وكانت مطوية.

زرت الموقع، ووجدته قد خرب، وجف ماؤه، بسبب بئر ارتوازية قريبة من المكان، وقد بلغ عمق بئر أبو العون 25 مترا، حسب قول بعضهم<sup>(12)</sup>.

ونظراً لأهمية بئر أبو العون كمصدر للشرب وسقي الحيوانات، فقد اختلفت عليها القرى القريبة منها، ومنها: قرى الصعبيات وهي مجموعة قرى (بني صعب ومقرها

كور)، والجماعينيات ( نسبة إلى بلدة جماعين من قرى نابلس )، وقد حكم الأجلق زعيم كفر الديك بين المتخاصمين يقول الراوي :-

« اختلفت البلاد الصعبة والجماعينية على بئر أبو العون، حتى جاء الأجلق زعيم القضاء، الذي كان زعيم كفر الديك، وقال لهم: «وين تقف فرسي سيكون الحد بينكم». قام أهالي كفر ثلث والجماعينيات برفع الماء وسكبه في حوض في طريق فرسه، وبقيت عند حد أبو العون، ووقفت الفرس فصار البئر ملكاً لقرى الجماعينيات، وسمح فقط لجلجولية بالشرب منه، وضمت القرى المسموح لها: خريش، كفر ثلث، وسنيريا، وقراوة بني حسان، وكفر برا، وكفر قاسم<sup>(13)</sup>.

ولكنني لم أجد ما يؤكد هذه الرواية في المصادر المكتوبة، حيث ذكر عدد من الرواة أن جميع القرى القريبة من المكان استفادت من هذه البئر دون استثناء.

بقي بئر أبو العون مصدراً أساسياً للشرب، وسقي الدواب في هذه المنطقة، حتى قام الألمان بحفر ثلاث آبار ارتوازية في وادي قانا، قبيل الحرب العالمية الأولى، ومنها: بئر تقع جنوب كفر ثلث، والثانية: تقع قرب قرية بيت أمين، والثالثة: تقع في وادي الزاقور قرب خربة خريش.

وصار بإمكان أهالي كفر ثلث وخريش، وباقي العزب، والقرى الأخرى، استخدام هذه الآبار في الشرب وري الدواب. رغم أنها كانت تهدف إلى خدمة أفراد الجيش المرابطين في المنطقة في الحرب العالمية الأولى<sup>(14)</sup>.

وبعد دخول الانتداب إلى فلسطين جرى حفر بئر ارتوازية في أراضيها في بيارتين للحاج حسين صبري (قليلية) وأمكن أهالي القرية الاستفادة منها في الاستعمال المنزلي، وسقي الدواب.

الحفاير: حفرت في الأرض على أيدي الرعاة غربي جلجولية قرب أراضي البساتين، ومنها كانوا يسقون دوابهم وهذا يعني أن مخزون المياه في هذه المنطقة كان قريباً من السطح. استخدام مياه نهر العوجا: أسهمت الملكية الواسعة من الأرض التي تمتلكها كفر ثلث؛ إلى تشجيع أبناء البلدة وأعمالها إلى التوجه غرباً.

لقد توجه أبناء القرى الفلسطينية الجبلية بدوابهم لترعى في السهل الساحلي الفلسطيني؛ ومنه سهل سارونة القريب منها.

كانت كفر ثلث واحدة من القرى التي توجه رعاتها لرعي دوابهم قرب جلجولية، والمويلح، وعند الظهيرة كانوا يخلدون للراحة مستظلين بنبات السعد\*، وينامون تحت الشجر المحيط بنهر العوجا دون خوف أو وجل من محتل، أو من صهيوني يدعي ملكية

الأرض العربية .

حدثني جدتي نعمة داود :

«كان موسى العرار ، وإدريس الأشقر يأخذون الدواب من بقر وغنم إلى نهر العوجة ، وبعد أن ترعى عند قرية المر و(المويلح) يقلون عند الظهر ، وينام الشباب في عز الصيف تحت نبات السعد هائنين »<sup>(15)</sup>

ولا يقتصر استخدام مصادر الشرب على ما ذكرناه أعلاه ، بل إن السكان استفادوا من البيارات القريبة من خريش ، ومنها : بيارة محمود عثمان أبو حجلة ، وبيارة عبد حسين مختار كفر برا في عهد الانتداب البريطاني .

واستخدموا النزاعات الواقعة شمال خريش ، لكن بئر أبي العون كانت أكثرها استخداما خاصة في سقي دوابهم ، في حين كانت بئر أبي عمار والمغراق قرب قراوة بني حسان أفضل مكان يسقي منه أهالي كفر ثلث ودير استيا وقراوة دوابهم<sup>(16)</sup> .

## المصادر والمراجع:

- الحنبلي، مجبر الدين : الأئس الجليل في تاريخ القدس والخليل ج2 عمان مكتبة المحتسب، 1972.
- الدباغ، مراد مصطفى : بلادنا فلسطين، الديار النابلسية ج3 القسم الثاني .
- المحيي، المرادي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر مجلد 3 / 340، مجلد 1 / 243.
- الكزندير شولش : تحولات جذرية في فلسطين، عمان : مطبعة الجامعة الأردنية، 1988، عمان.
- النمر إحسان : تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، ج 2 .
- هداوي، سامي ، ( مترجم) احصائيات القرى 1945، مركز الأبحاث الفلسطيني، م.ت.ف، 1970.
- مقابلات مع كبار السن ومنهم:
  - \_ ابراهيم صالح عرار 1985
  - \_ أحمد عبد الحق الشملة 1985
  - \_ أمين موسى عرار 2013
  - \_ أنور رشيد عيسى 1995
  - توفيق عبدالقادر أبو صافية 1999.
  - حسن مصطفى أبو عمر 1994
  - حسن عبدالهادي عرار 1994
  - حفيظة موسى عودة 1986.
  - داود أحمد الأشقر 2008
  - صبحه صلاح عرار 1985
  - صبري صالح عرار 1994
  - \_ ظاهر عبدالله ظاهر 1991
  - ذيب علي ظاهر غرابة 1994
  - عبدالحالق يحيى سويدان 1995
  - عبدالرحمن أحمد الأشقر 1994
  - عبدالهادي محمد عرار 1977
  - عبدالكريم مصطفى عودة 1986
  - عبدالله تيم عودة 1993
  - عائشة جودة 1995
  - عائشة عبدالهادي عرار 2013
  - عثمان عبدالهادي عرار 1994
  - عطا حسن رزق الله 1989
  - عزيزة موسى عرار 1994
  - فهمي علي كايد القدومي عام 2000
  - لطيفة أسعد خطيب شواهنة 1994
  - محمد كايد عزون 1994
  - محمد عبدالحق الشملة 1975
  - محمود أسعد خطيب شواهنة 1985
  - مريم موسى عرار 1994
  - نعمة داود عرار 1985
  - هدى محمود رزق الله 1993
  - هنية عبدالرحمن أبو هنية 1985
  - يوسف الشاعر /حبله 1994

## الوثائق والسجلات:

- سجلات دائرة الزراعة في محافظة قلقيلية في سنوات مختلفة .
- مدرسة السعدية في مدينة قلقيلية .
- وسجلات مختار كفرثلث محمود الحاج محمد التي أخذها عن الذين سبقوه .
- خريطة بريطانية باللغة العربية صادرة عام 1938
- خريطة كفر سابا باللغة العبرية: قسم الخرائط الجوية سنة 1985، صفحة واحدة ( بحوزة الباحث )، وهي مأخوذة عن الخريطة الجوية البريطانية الصادرة عام 1924، بمقياس رسم 1/150000.
- توجد مخططات للأراضي بحوزة الباحث وتشمل كفر ثلث وحيلة، كما أخذت أسماء الأراضي عن رواة البحث ومنهم :  
حديث مع عبدالهادي محمد عرار عام 1975 .

## هوامش الفصل الأول

1. انظر: خريطة كفر سابا باللغة العبرية: قسم الخرائط الجوية سنة 1985، صفحة واحدة (بحوزة الباحث)، وهي مأخوذة عن الخريطة الجوية البريطانية الصادرة عام 1924، بمقياس رسم 1/150000. وخريطة بريطانية باللغة العربية صادرة عام 1938
2. انظر: Hadawi sami : VILLAGE STATISTICS 1945 PAGE 126
3. والمجبي المرادي 1111هـ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ص 340.
4. الدباغ مصطفى: بلادنا فلسطين، الديار النابلسية ج 3، القسم الثاني، ص 404. انظر إحصاء الباحث الوارد في الملحق.
5. توجد مخططات للأراضي بحوزة الباحث وتشمل: كفرنث وحبله، كما أخذت أسماء الأراضي عن مجموعة رواه، ومنهم: عبدالهادي عرار عام 1975. والمرحومة نعمة داود في كفرنث، و فهمي القدومي جرت عام 2000. ومع توفيق عبدالقادر أبو صفية عام 1999، ومحمود أسعد خطيب عام 1987.
6. مقابلة أجريت مع الطبيب الشعبي عثمان عرار في عام 1985 وعام 1993. ثم مشاهدات الباحث وتجواله في قطع الأراضي في عدة فصول ومواسم.
7. مقابلة أجريت مع عمتي المرحومة مريم الحاج موسى عرار عام 1993.
8. رواية المرحوم عبدالرحمن أحمد الأشقر في مقابلة أجريت معه عام 1993.
9. سجلات دائرة الزراعة في محافظة قلقيلية في سنوات مختلفة، ومدرسة السعدية في مدينة قلقيلية.
10. مقابلة أجريت مع كل من: المرحومة عمتي مريم الحاج موسى عرار في تاريخ سابق، و خالي المرحوم حسن عبدالهادي عرار في عام 1993. وسجلات مختار كفرنث محمود الحاج محمد التي أخذها عن الذين سبقوه.
11. الحنبلي، مجير الدين: الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل ج2، عمان مكتبة المحتسب، 1972، ص 73
12. مقابلة أجريت مع صبري صالح حسين، الذي كان يرد البئر بدوابه.
13. رواية المرحوم إبراهيم صالح حسن في مغارة الضبعة عام 1985. ورواية عبدالخالق يحيى سويدان من عزون عام 2000.
14. مقابلة أجريت مع نعمة داود بتاريخ سابق. ومع حسن حسين خالد في عام 1998.
15. مقابلة جرت معها عام 1984.
16. رأي الرواة سابقى الذكر.

## الفصل الثاني

السياق التاريخي  
لقرية خريش



### قرية خريش في العهد الروماني:

توجد مؤشرات على أن خريش كانت قائمة في العهد الروماني، وكذلك خربة الزاقور المجاورة؛ بدليل وجود بركة أثرية استخدمها السكان في الشرب، وقدرت مساحتها بـ 100 م<sup>2</sup>، ثم عثر السكان على قطع نقدية أنتيكا تعود لهذا العصر. ناهيك عن المغارات والأنماط العائدة لهذا العصر.

### خريش زمن العثمانيين:

نسب إلى خريش العالم الفقيه محمد بن أحمد الخريشي الحنبلي، الذي كان والده بناءً ودرس في الأزهر، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ودرس وأفتى فيها، ثم قدم إلى القدس واشتغل بالتدريس.

كان عاملاً خاشعاً، كثير التهجد والقراءة، درس الكثيرين من أهل القدس، ونبلس توفي عام 1100 هـ/1593 م، وكان له ولد دعي إسحاق كان عاملاً أخذ العلم عن والده وأم بالمسجد الأقصى، وإليه النهاية في علم القراءات العشر حسن الصوت والأداء لا يميل من سماعه توفي في 1135 هـ<sup>(1)</sup>.

### حوادث تخريب كفر قرع والزكور (الزاقور):

تقع خربة كفر قرع، ضمن أراضي كفر ثلث إلى الشرق منها، بينما تقع الزكور ضمن أراضيها إلى الغرب.

تعرضت كلتاهاما للتدمير من قبل أهالي كفر ثلث؛ ولأسباب مختلفة، مما أثر على توزيع سكان كفر ثلث، وامتدادهم وتنقلهم وتوسع أراضيهم شرقاً وغرباً. وحول أسباب تدمير خربة كفر قرع، تقول الرواية التي يجمع عليها أبناء كفر ثلث، ويحفظها الكبار عن ظهر قلب:

كان أهالي كفر ثلث يتوجهون إلى مدينة نابلس للبيع والشراء، وأثناء مرورهم بجوار كفر قرع التي تسكنها حامولة القراعنة والعثامنة والمصالحة. كانوا يتعرضون لمضايقاتهم فيصادرون حميرهم، وبغالهم، التي تحملهم ويشيرون مشاعرهم بقولهم:

يلى إجمارتك مالك عليها  
غيرة نقل القرع يهر بها.

وتضايق أهالي كفر ثلث، وثاروا لكرامتهم، وحرصتهم نسائهم، وتعرض بعضهم للتوبيخ من كبار السن في القرية، وتشاور الناس في الأمر، وأشار عليهم شخص يدعى

(بشير)، وهو جد آل الأعرج في كفرثلث، والضبعة، وعزون بتدبير حيلة، حتى يتخلصوا من ظلمهم .

حدثنا خليل محمد يوسف في مقابلة جرت معه عام 2012 في منزله في كفرثلث : « لجأ بشير إلى الحيلة ، وادعى أنه فر من اضطهاد أقاربه ولجأ طنبيا ، ورحبوا به وبعد فترة سأل شيخ الجامع أن يعطيه مفتاح الجامع كي ينظفه علشان صلاة الجمعة ، ومن جهة ثانية كان في شاب طالب يد بنت عمه ، وعمه رافض تزويجها له .

قال له : أحسن شئى تعمله تضرب عمك بساطورة يوم صلاة الجمعة ، بعد ما تشوفواركع للصلاة . وكان الولد على نيته فيه اشوية هبل . وقال له : رايح تلاقي جميع الناس معك . وبالفعل حضر المصلون وقام الشاب بضرب عمه وتقاتل الجميع منشانه . أما بشير فأغلق الباب وسكروا عليهم ، وشوح بشرطة لأهل البلد وحضروا وكل واحد معاه حاجة إما فأس أو طورية أو بلطة وغيرها وهدموا الجامع على ما فيه ودمرت القرية واستولى عليها أهل كفرثلث وتقاسموها بين بعض »

زرت موقع خربة كفرقرع عدة مرات وهو موقع قديم ويظهر أنها شهدت عدة عهود رومانية وبيزنطية وإسلامية كالعصر العباسي ، ولقد باع بعض السكان إلى تجار الآثار عملات نقدية تعود لعهد السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ولكن السؤال المحير . متى دمرت هذه الخربة ؟!

تجولت فيها وزرتها عدة مرات منذ عام 1975 وشاهدت الجامع كرجم من الحجارة الكبيرة وقبل أن يقوم مالك الأرض الحالي بتعزيل الأرض ، وجرفه وتقدر مساحة الخربة ومقابرها الباقية بقراءة 25 دوغما ، ولا زالت فيها مجموعة من الآبار تستخدم في الزراعة وسقي الدواب ، وبعد أن رحلت عشائر القرية قام أبناء كفرثلث بتقسيم الأرض فيما بينهم .

لم أجد أي كتابة أو تدوين إلى الآن يشير إلى هذه الحادثة وتاريخها ، وفي بحثي عن الموقع ، وجدت أنها ذكرت في دفتر الضريبة العثماني عام 1596 الذي أعده الدكتور كمال عبدالفتاح ، وهي ضمن الجبل القبلي ، وعدد دافعي الضرائب فيها يبلغ 19 رب أسرة ويفوق كفرثلث الذين بلغوا 14 رب أسرة ناهيك عن تفوق القرية في انتاجها ومحاصيلها ، مما دفع الدكتور محمد عقل للقول أن أسباب المذبحة لها علاقة بالنزاع على الأراضي والطمع فيها . ويذكر د . محمد عقل أنها كانت من أوقاف أحد المدارس المقدسية في عام 1711 مما يدل على أنها دمرت بعد هذا التاريخ وأرجح أنه حدث في النصف الأول من القرن الثامن عشر والله أعلم .

وحول تاريخ حدوث مكيدة كفر قرع . توجهت بسؤال إلى أحد كبار السن في عام 1974، فقال: «إنها لم تحدث في عهد أبي، ولا حدثت زمن جدي، وقال: «أذكر أنني سألت محمد موسى الذي عمّر أكثر من مائة وعشر سنوات ومات في الأربعينات، فقال هذا لأصحابه، ولا حدث زمن أبي ولا جدي»<sup>(2)</sup>.

يظهر أن الذين شاركوا فيها هم عائلتي بشير (الأعرج) والجماعة الغرابية، وهاتين الحملتين من أقدم حمائل كفرثلث وخربها، ولم تكن العائلات الأخرى وهم آل عودة والشواهنة والمراعبة قد قدموا بعد لكفرثلث.

بعد زوال القرية، وهروب سكانها قام أبناء كفرثلث بتقسيم أراضيها بينهم، واستطاعوا الوصول إلى عيون كفر قرع شرقاً وأخذوا يستخدمون هذه العيون في سقي دوابهم، ونقل جرار الماء على رؤوس النساء، وعلى الحمير إلى بيوت القرية لغرض الشرب.

لم يقتصر غياب السلطة العثمانية على هذه الحادثة الفاجعة، بل جرت حوادث أخرى وكثيرة في جبل نابلس وفلسطين.

وأمامنا قصص عديدة تظهر استخدام الحيلة للتخلص من ظلم عشائر حاكمة في عدة مناطق وتم التخلص من سطوتها، ولا نعرف تاريخ حدوثها سوى أنها جرت في العهد العثماني، ومنها التخلص من العصابة والسمامقة من بيت جبرين، ومذبحة العتوم في عزون عتمة، وأخرى في قرية بيت جفا جنوب كفرزيباد وقرية حلتا قرب قراوة بني زيد والقضاء على المشاقي في ياصيد طولكرم و حوادث تخريب خربة الزاكور التابعة لكفرثلث.

ففي تاريخ لاحق من العهد العثماني في المنتصف الثاني من القرن الثامن عشر، توجه حسن خالد عودة للتعزيب في خربة خريش، وكان يمر بوادي قانا الواقع في جنوب الخربة، وكانت تسكنها حمولة الجماعة الغرابية، ومنهم: زقطة، وأبو ذيب، ووهدان.

حاول هؤلاء منعه من المرور من ذلك الوادي؛ فعقد العزم على أن يفسد بينهم، ونجح بعد مدة من الزمن في إفساد علاقتهم باختلاق قصة عرض وشرف، فكان من نتائجها أن احتدمت طوشة بينهم بالخناجر والسيوف، وتكررت الخلافات بينهم، فأهلكتهم الطوش والمساجلات<sup>(3)</sup>.

### **امتداد سكان كفرثلث إلى السهل الساحلي وتكوين خريش:**

حدثني عديد من الرواة أن السهل الساحلي الفلسطيني شهد حالة تراجع سكاني بين أبناء البلاد أيام الحروب الصليبية؛ بسبب تعرضه للخطر المباشر من الحملات الصليبية.

كما أن مغارات الجبال وكهوفها كانت توفر ملاذاً للاختباء عند الشعور بالخطر، هذا ناهيك عن وجود وانتشار البصات (المستنقعات) ومنها: البصات كبصة الفالق قرب قرية أم خالد العربية غرب طولكرم التي أقيمت عليها مغتصبة نتانيا، وبصة قرية قنورية غرب جلعولية. جاء سبب تكونها بسبب ضعف تصريف المياه النازلة من المرتفعات الجبلية إلى البحر المتوسط وتجمعها في هذه المناطق.

حدثنا هدى رزق الله من كفرثلث في مقابلة جرت معه عام 1993: «قام السلطان صلاح الدين الأيوبي بتقسيم أراضي المنطقة حسب الوديان المارة بينها، وأحضر معه عربا وأكرادا ليسكنوا في البلاد بعد ما هاجر ونقص أهلها زمن الصليبيين».

كما أنه كافأ الجنود والضباط بأن أعطاهم إقطاعات من الأرض بدلا من الرواتب النقدية، وكان هذا الإقطاع سبباً في عودة روح الحياة إلى الأرض، وتعميرها من جديد والتوطن البشري فيها، ومن هذه الإقطاعات، وقف أراضي جلعولية للشيخ حسام الدين البسطامي<sup>(4)</sup>.

ثم جاء الظاهر بيبرس فأقطع أراضي المنطار والقصير من أراضي كفرثلث لأتابك الدين الفخري، وكذلك خربة برنيقيا جنوب جلعولية<sup>(5)</sup>.

وللحد من انتشار الملاريا والبعوض وحمى التيفوس، قام صلاح الدين الأيوبي بفتح المبازل والقنوات وتسهيل مرورها إلى البحر المتوسط<sup>(6)</sup>.

ويرى الباحث أن تحرير عكا، وزوال الخطر الصليبي نهائياً في عهد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون عام 1492، دفع العرب القاطنين في الجبال إلى الشعور بأمان والنزول إلى السهل الساحلي للإقامة والتعزيب والاستقرار قبالة قراهم غرباً، وليس مجرد استغلالها في العمل الزراعي الموسمي، أو الرعي فيها.

ورغم المخاطر المذكورة آنفاً التي ظلت قائمة في العهد العثماني إلا أن حركات الهجرة بقيت مستمرة إلى السهل الساحلي الفلسطيني تدفعها عوامل مختلفة في فلسطين؛ فجاءت عشيرة أبي كشك البدوية من منطقة بئر السبع، لتستقر في المنطقة الواقعة بين جلعولية والمويلح ويافا، ثم سكنت قبيلة عرب الجرامنة غرب قرية جلعولية. وسكن العمريون الذين ينسبون أنفسهم إلى عمر ابن الخطاب في منطقة الحرم سيدنا علي.

وتسابت القرى الجبلية الفلسطينية القريبة من السهل الساحلي، لتطل بامتدادها إلى البحر المتوسط، مدفوعة بخصوبة تربته، وأهميته في الزراعة، ولا سيما الذرة البيضاء لغرض الحصول على الطحين، وتوفير الحشائش والأعشاب، لإطعام الدواب، وللاتصال مع المدن المهمة: يافا، واللد، والرملة وغيرها من الأسباب.

وهذه قائمة بالقرى وامتداداتها، على سبيل المثال لا الحصر، ومنها: امتدت أراضي دير الغصون غرباً إلى خربة بئر السكة، ووصلت أراضي قرية ذنابة إلى وادي إسكندر ودبة القرايا بجوار قرية أم خالد، ومثلها قرية عنبتا، وتمددت طيبة بني صعب، فكانت لها عزبة فرديسيا.

وأنشأت قرى عزون، وجيوس وكفر عبوش خرباً، وسميت بالغابات لأنها كانت غابات وقطعت وعمرت من قبل سكان هذه القرى، مثل: غابة عزون، وغابة جيوس، وغابة العبابشة.

واختار أهالي كفر ثلث الجهة الغربية من أراضيهم للتعزيب، وأطلقوا على نهر العوجا، واتخذوا خريش والزاكور خربتين للتعزيب والاستقرار، حيث شجعهم وجود الآبار وحجارة البناء القديمة فيهما

وانتقل بعض سكان حجة، وبقاظة الحطب، وكفر ثلث إلى طيرة بني صعب، وسكن أهالي مسحة كفر قاسم، وسكنت حمائل قراوة بني حسان قرية كفر برا، وامتدت أراضي كفر الديك إلى جوار مجدل الصادق في وادي العرب، في حين وصلت أراضي دير بلوط إلى نهر العوجا، وكذلك بديا، وهكذا دواليك<sup>(7)</sup>.

ورغم أن بلدة كفرثلث قديمة العهد وتمتد إلى عهد الكنعانيين إلا أنها كانت دوماً في حالة طرد وتهجير للسكان بما يميزها عن القرى المجاورة لها.

سكنت كفرثلث حمولة الجماعة الغرابة التي يسود القول إنها أقدم عرب سكنوا البلدة، وكانوا فيها زمن الروم، ثم تلاها الأعرج والرابي، وعودة والشواهنة والشملة، وفي سياق التفاعل بين الإنسان والأرض أسهمت بلدة كفر ثلث في توليد مجموعة قرى وخرب كان منها: خربة خريش، ورأس عطية، والزاكور، ووادي الرّشا، ورأس طيرة، والضبعة، والعيون، وسلمان والمدوّر، والأشقر، والطيب، والشيخ أحمد.

تعد خربة خريش أكثرها في عدد سكانها وأهميتها التي شكلت نقطة جذب في العهد البريطاني لوقوعها في منطقة قريبة من خط سكة الحديد وغيره.

يبدو أن خربة خريش تركت بلا سكان ويشير بعض الرواة إلى أنها كانت أرض وقفية، حينما قدمت إليها حمائل كفرثلث أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، والذي بدأ أول مرة بالتعزيب في «وليس موقعها الذي كانت فيه في العهد البريطاني». وهناك رواية يتيممة ذكرها لي الأستاذ عمر عباس الخريشي من جيوس عام 2012 في لقاء جرى معه في مدرسة جيوس: أنهم أقاموا في خريش ورحلوا منها بعد طوشة ومساجلة كبيرهم ومنهم الخريشة في طولكرم والخريشة المسيحيون في لبنان، ولكن هذه الرواية لم

أسمع لها صدى في كفرثلث وقراها .

وشملت حركة التعزيب هذه أشخاصاً ومنهم : مرعب ، وخالد ، وعرار ، والقصاص ، بهدف رعي دوابهم وزراعة محصول الذرة صيفا ، ثم العودة شتاء إلى مساكنهم في كفر ثلث للإقامة فيها ، ورعي مواشهم في الجبال ، ولكن مشقة السفر والترحال ، جعلتهم يفضلون الإقامة فيها .

كان لاستقرار الأحوال السياسية والاجتماعية بعد زوال خطر نابليون بونابرت عام 1799 ، والذي قتل خلقاً كثيراً في مدينة يافا ، ونشر الرعب في منطقة السهل الساحلي ، والذي واجهت سراياه مقاومة في كفرثلث وعزون أثر في استقرار الناس بالرغم من حدوث خلافات عشائرية مع الآخرين ، دفعت بعضهم للهجرة إليه .

كان في مقدمة الذين عزبوا وأقاموا في خريش كل من : عرار ، وأولاده موسى وصالح وصلاح ، وعبد الحفيظ ، ومحمد ، ومن بعده سعيد موسى عبد السلام ، والحاج محمد حسن شواهنة ، وغيرهم ممن جاءوا تباعاً حتى عام 1948 .

حدثني المرحوم إبراهيم صالح عرار وتوفيق عبدالقادر أبو صافية أن موسى العرار أول من توطن في خريش واستقر فيها ، حيث انتقل من العزبة القبلية إلى موقع خربة خريش القديم .

استقر موسى العرار في خريش في النصف الأول من القرن التاسع عشر وجاءت إقامته هناك ، بعد أن غرقت قرية كفر ثلث بالربا ، من قبل شخص يدعى عامرا ، جاء من قرية حجة من قرى جورة عمرة .\*

ضاق ذرعا بتلك الحال ودفعته لترك كفرثلث وشجعه قربها من نهر العوجا ، وبئر أبو العون ، وبذلك يستريح من عناء السفر اليومي من كفر ثلث إلى قرية المر (المحمودية) ، التي تبعد عن بلده كفر ثلث 13 كم تقريباً<sup>(8)</sup> .

ويقدر الباحث أن هذه الأحداث كانت قرابة عام 1820 ، وبعد استقراره تبعه أخوته ، وكانت خصوبة الأرض في السهل الساحلي ، وحاجتهم لزراعتها بمحصول الذرة البيضاء وغيره من المحاصيل ، ووفرة الإنتاج تدفع باتجاه الاستقرار فيها<sup>(9)</sup> .

### **دور ضامن الويركو في تهجير سكان كفر ثلث إلى خريش والزاكور :**

بعد قدوم حملة إبراهيم باشا إلى فلسطين وسائر بلاد الشام عام 1831 ، وخروجه منها عام 1840 . نشطت الصراعات القبلية من جديد ، ونشطت العشائرية ، والحمائلية ،

والعائلية، وانتقلت إلى بيوت فلسطين، وعانى منها الريف الفلسطيني، الذي انقسم إلى قسمين، وهما: القيسي، واليميني، وطال هذا الانقسام في المجتمع الفلسطيني قاعدياً ورأسياً.

وفي هذه المنطقة من جبال نابلس، حدث صراع بين آل ريان، ومقرهم في مجدل يابا، وآل القاسم في حبله وبيت وزن، وكان محور الخلاف الزعامة على بلاد جماعين، التي قدرت ما بين 45-48 قرية.

+جورة عمرة : جينصافوط، باقة الحطب، حجة، قوصين، جيت، كفرقدوم وغيرها.

« كان هذا الشخص يأتي إلى بيوت المدانين، ويضايقهم بطلباته، ويقول لهم: هاتوا كاك (بيض)، ويفرض ضيافته عدة أيام.

ويسأل الشخص عن سداد النقود: فيرد عليه بعضهم حتى ينبل زرع الثور (أي حتى يهطل المطر) فيقول عامر: ها نحن بماء الإبريق نبل زرع الثور.

تأسى وحزن موسى عرار؛ بسبب غرق أبناء قريته في الديون. وفضل أن يأكل الخبيزة ويطبخها يومياً مع اللبن، على أن لا يخضع لسطوة هذا المرابي، فعايره هؤلاء بالبخل، فوقف ذات يوم على ظهر الجامع العمري في كفرثلث، ونادى بأعلى صوته: تعالي يا خبيزة المر، ويا خبيزة رأس طيرة عايريني. صالح، وصلاح، وعبد الحافظ.».

وقد اختلف الزعماء على ضمان المنطقة وتحصيل أموال الضرائب منها حيث شكلت مطمعا وبابا للثراء على حساب جمهرة الفلاحين.

كانت منطقة بلاد جماعين، أو جورة مردا، تنقسم إلى نصفين متساويين هما:

- القسم الشرقي، وفيه توجد 22 قرية، التي كانت تحت حكم وإشراف قاسم الأحمد، الذي يتمركز أصلاً في بيت وزن ودير إستيا.
- القسم الغربي ويضم 22 قرية، ويشرف عليه آل ريان، ولهم برج في مجدل يابا، والعشيرتان فرع من بني غازي الذين هاجروا من شرق الأردن في القرن السادس عشر أي كانت تضم (44) موقعا حسب محمد عزة دروزة و 47 موقعا بحسب فن<sup>(10)</sup>.

ويذكر المؤرخ النابلسي إحسان النمر: أن مرسوما جاء بتسليم قاسم الأحمد قرية بيت وزن في 7 جمادى سنة 1243 هـ، وأضيفت قرى أخرى لزعامة عبد الهادي القاسم منها: زعامة حوارة، وزعامة الشيخ حسين عبد الهادي بزعامة فحمة<sup>(11)</sup>.

ويظهر أن الدولة العثمانية أظهرت ميلاً إلى جانب عبد الهادي القاسم وربما غدّت

الصراعات بين الفريقين ، كما فعلت في جبل الخليل بين العائلات المتنفذة في تلك المنطقة .  
وتعمقت الخلافات بين آل ريان وآل القاسم حول زعامة المنطقة بسبب سياسة فرق  
تسد ، وامتد الخلاف إلى حمائل وعشائر هذه القرى .  
وفي سياق هذه الخلافات بين زعماء البلاد ، انحازت إلى صادق ريان حمائل : آل  
عودة ، والجماعة الغرابة في كفر ثلث ، والديك في كفر الديك ، وشبيطة في عزون ، وعودة  
في حبله .

وتحالفت حمائل : الشواهنة في كفر ثلث ، ورضوان في عزون ، ومرداوي في حبله ،  
إلى صف آل القاسم ، كان من نتائج هذا الانقسام والمساجلات والطوش تدمير كفر ثلث  
في عام 1852 حسبما روى لي المرحوم محمود عبد الله عودة ، وهذا يتطابق مع رواية بعض  
المصادر الأجنبية حيث زارت بعثة أثرية بريطانية كفر ثلث في تلك الفترة ووجدتها خربة ،  
وقد هجرها أهلها<sup>(12)</sup> .

وذكر المؤرخ النابلسي إحسان النمر أن دير استيا ، وعرابة دمرتا في هذا التاريخ نتيجة  
لخلافات القيسية واليمينية في فلسطين ، واستقرت السلطة لمصلحة عبد الهادي القاسم في  
زعامة الجماعينيات .

كنتم عبد الهادي أنفاس الحمائل المعارضة ، وتصرف كحاكم محلي ، وانه سيد المنطقة  
المطاع ، وبنى قصرًا من طابقين في قرية حبله ، وقد صنع قصرًا من الشيد والزيت ، وقد  
أحضرها حجارته البيضاء والوردية من أماكن بعيدة .

واختلط البناء مع عرق الفلاحين ودموعهم ، وجعل عبد الهادي في الطابق الأرضي  
مكانا يسجن فيه العصاة والرافضين دفع الضرائب ، ولقد شاهدت هذا القصر التاريخي ،  
وبه طاقات ، ويصعد إليه بدرج ، ومكان السجن ، وكنا صغاراً نلعب بالقرب منه<sup>(13)</sup> .

تصرف الضامن في فرض المبالغ الضريبية المستحقة ، كيفما يشاء ، وهو يجمع الضرائب  
ومنها : ضريبة العُشر ، وضريبة الويركو ، وضريبة المسقفات .

وقد فرضت الأولى على محصول القمح والشعير وسائر الحبوب ، في حين فرضت  
الثانية على الحيوانات ، والثالثة على العقارات والبيوت والفحم .

كان الضامن يأخذ المنطقة بالمزاد العلني ، ويدفع مبلغاً للدولة العثمانية ، ويأخذ زيادة  
عليه ، وبعد أن يعجز الفلاحون عن دفع الضرائب ، يقوم بابتزازهم برهن أراضيهم .  
عندما يعجز الفلاح عن دفع المبلغ سواءً أكان عينياً أم نقداً ، ويلجأ الفلاح للضامن ، الذي  
يقدم له مالا ويرتهن الأرض حتى يعجز المدين عن دفع الضريبة المستحقة عليه ، فيضطر  
للتخلي عن أرضه سداداً لدينه ، وتصبح الأرض ملكاً للضامن .

وقام الضامن أو السيد شبه الإقطاعي بفرض حالة الترويع على السكان، بعد مجيئه، ومعه فرسان الأصبهية (السباهية أي جامعو الضريبة)، ثم الطلججية (الخيالة المسلحون)، وهؤلاء كانوا عوناً له، وعونا للجاندرما (الشرطة التركية).

ويقوم بإرسال الجاندرمة بغرض القبض على الأشخاص الراضين لدفع الضرائب، أو الهاربين من التجنيد الإجباري في الحروب المختلفة، مثل: اقتيادهم إلى حرب اليمن، ويقف المخاتير في صف الضامن، المنتفد في سلطته، والمحظي بعدد من الخيالة الطلججية، وقد شكلوا خيال الظل، وهم المكلفون بمساعدته، وفي ظل غياب وضعف دور السلطة المركزية، التي أطلق عليها اسم الرجل المريض.

نجح عبدالهادي في فرض زعامته في المنطقة وتمدّد فترة ضمان كفرثلث وقرى أخرى بما يزيد عن عشر سنوات. وقد حدثني داود أحمد الأشقر في مقابلة جرت معه في عام 2007 أنه اتفق مع أعيان من كفرثلث على مدة عشر سنوات مقابل ألف مجيدية، ويجري توزيعها على حمائل كفرثلث وخرها، ولكنه بعد فترة أخذ ورقة الاتفاق من أحد الوجهاء واستمر في وكالته كضامن للمنطقة لمدة ثلاثين عاماً حتى عزل قرابة عام 1890 بفرمان سلطاني وتحول ضمان المنطقة إلى عثمان أبو حجلة.

التقت حول عبدالهادي القاسم مجموعة تعمل لخدمته، وتحلق حوله وتطيع أوامره عن ظهر قلب، وتوغر صدره تجاه أبناء العائلات الأخرى بغرض جني المكاسب، وتجيرها لصالحها في احترابها مع العائلات الأخرى.

وأخذت أشكال التسلط والعنف ترهق الفلاحين، وتدفع بعضهم للهجرة إلى قرى وخرّب أخرى، حيث هاجرت مجموعة شباب إلى خلدا قرب رام الله وإلى صبارين قرب حيفا أو محاولة الانتحار، أو إلى سعيهم للتخلص منه، وهرب قسم منهم إلى المغارات والكهوف للمبيت فيها، واضطر البعض إلى رهن الأرض مقابل تخليصه من الضريبة.

أقام عبد الهادي محمود القاسم علاقات متينة مع بعض العائلات على حساب الأخرى، كما أنه الحق بخيالاته بعض أبناء العائلات في حبله، التي جعلها مقرأ له، إلى جانب بيت وزن، وجماعين، وسلفيت، ودير استيا، ونسج علاقاته مع المخاتير على أساس تبعيتهم له.

ساعد عبد الهادي محمود القاسم في قرية كفرثلث وأعمالها مختارين؛ الأول سلامة إسماعيل شواهنة، والثاني محمود جابر عودة.

وقد عملاً وكيلين لمساعدته في تحصيل الضرائب، مقابل الحصول على بعض المنافع، ورويت لنا قصص كثيرة عن اضطهاده وتعسفه في التعامل مع بعضهم ومنهم: علي ظاهر

غرابية الذي فرضت عليه مبالغ كي يدفعها ثم عاد الزعيم المتنفذ عبدالهادي وبتحريض من أتباعه في كفرثلث ليفرض مبلغاً آخر ، وهددوه بمصادرة عمّالين من البقر (أي ثورين) يستخدمها في حراثة الأرض ، ولما يئس الرجل من إقناعهم بوجهة نظره ومنطقه ؛ قام بتعليق نفسه على شجرة صبار غربي القرية ، وربط كوفيته في رقبتة وغايته الانتحار ، ومر الناس به ، فوجدوه في حالة يرثى لها ، وخلصوه ، وتوسطوا له عند عبد الهادي القاسم وأفرج عنه (14) .

وروي عنه أنه صب جام غضبه على العائلات التي أيدت آل ريان ، ومنها : حمولة الغرابية ، وعوده ، ولما كانت حمولة الجماعة الغرابية من أقدم حمائل القرية ، وتملك مساحة كبيرة من الأراضي ، لا تتوفر لغيرها ، لهذا تعرضوا لاضطهاد يفوق الحمائل الأخرى ، وهو بهذا العمل كان يثير النعرات العنصرية بين حمائل المنطقة .

كما أن حراسه اتهموا بممارسة السلب والنهب ، وروي أنهم سلبوا مفحمة صنعها حسين الصيفي غرب كفرثلث ، وذهب إلى أهل قلقيلية (طنيبا) واحتمى بهم ، وجاء فريق منهم إلى عبد الهادي القاسم ، وهددوه إذا تعرض له مرة ثانية (15) .

وحاول عبد الهادي استمالة أشخاص عرف عنهم الرجولة ، والقوة البدنية ، فقد حاول استمالة أولاد موسى العرار ، وهم محمد ، ومحمود ، وعيسى .

حدثني أحد الرواة : - « أرسل عبد الهادي القاسم يطلب أولاد موسى العرار ، ومعهم أبوهم ، فتوجهوا إلى قصره في حيلة ، وهّموا بالدخول إليه ، فتصدى لهم حراسه عند الباب ، فضربهم أولاد موسى بالنبايت ، وطرحوهم أرضاً ، وأحدثوا في قصره اضطراباً وصياحاً .

سمع عبد الهادي الهياج والصراخ ، فصرخ في حراسه ، وسأل الأخوة ومعهم والدهم أن يدخلوا إلى قصره ، واعتذر لهم عن موقف حراسه .

وتقدم إلى أحدهم مازحاً وهو يسأل : ماذا كان ردكم لو أن الحراس ضربوا أباكم؟ فردوا عليه : - إننا سنقيم قيامتهم ، ويكون ردنا أعنف ، عندها ربت على أكتافهم . وقال لهم : نبال أبوكم فيكم ، وتقرب إليهم .

وعين بعدها محمود موسى مختاراً ، ومؤتمناً على بعض الأراضي ، وسجلها باسمه ، في حين استعان بأخيه محمد في تنفيذ بعض مآربه تجاه خصومه آل ريان ، وأعطاه مقابل خدمته قطعة أرض كبيرة قرب المويلح ، وسجلها باسمه « (16) .

وحول هذه الخدمة حدثني راو آخر فقال : - « أرسله مرة من المرات إلى مجدل الصادق ، وهي محاطة بسور ، وطلب منه أن ينقب

في السور ثغرة .

نجح محمد في نقب الثغرة بمساحة متر مربع ، وصحا عليه رجالات الصادق ريان .  
رجع محمد إلى خريش مسرعا ، وكان مشهورا بقدرته على الجري حتى صار مضرب مثل  
هو : أنت محمد الموسيقى

واحتارت عائلة ريان من الفاعل ، وحامت شكوكهم حول عبد الهادي . ونجح في زرع  
الوهن في خصومه ، وأعطى محمدا قطعة أرض في المويلح ، وطوبها باسمه « (17) .  
بعثت أعمال الخيالة ، والثلة المحيطة به الاستياء في نفوس الناس ، ومنها أن نساءً من  
قرية كفر ثلث ، ذهبن لجمع سنابل القمح والذرة في قطعة أرض في قرية حبله بعد حصادها  
وقطافها ، ولكن أحد أزلامه ، الملقب بـ «العتريس» صادر ما جمعته ، فكتب إليه الشاعر  
سعيد الخطيب من كفر ثلث قصيدة شعرية جاء فيها من الشعر المقذع ألوان .

قال أول ما نبدي نصلي	عمس الرزالت ما تدرش أصحابها
الله أكبر ما أرذل العتريس	عينه عور لا تصلح مكن جاج الدارنا
شعر لا شايب شويم	وشعر لا مطوق زي شعر النيص
له خلق ينظلون ع الوسط	مرابطه ولم ستره مس ستره تسيس
لما ينفدوا البعاريولوا هزيمته	له رجل محذيتة، ورجل بكيس (18) .

وأخيرا كثر شاكوه وزاد باكوه وعم السخط جمهور الفلاحين حتى أصابه العجز  
والكبر ، وتراخت يده عن جمع الضرائب المستحقة للباب العالي ، وزادت الفجوة بينه  
وبين أبناء كفر ثلث وجوارها الذين أخذوا يبحثون في خلعه من ضمان المنطقة ، وتضايقت  
حمولتا : عودة ، والمراعبة والغرابه من ظلمه وتجراً سعيد الموسيقى ليقاضيه في محكمة  
نابلس .

كان سعيد يحلم بعدالة المحكمة في نابلس ولكن القاضي لم يكن في صفه ؛ بدليل أنه  
سأل أحد الموظفين بالمحكمة قائلاً : من أحضر هذا الحمار إلى هذه المحكمة ؟ .

فغضب سعيد الموسيقى وقال : إذا كنت حمارا ، فهذه المحكمة (خانجي) ، ورد عباءته  
على كتفيه ، وخرج .

ولم يستسلم سعيد الموسيقى ، فقرر هذه المرة الذهاب إلى والي بيروت ليشتكيه بتشجيع  
من عثمان أبو حجلة ، وشاركه عبد الله أبو خالد ، واتجهوا للباشا ، ووصلوا إلى سراياه ،  
ولكنهم شاهدوا حشدا كبيرا بباب السرايا ، وعندها أمسك سعيد بديماية عبد الله أبو  
خالد ، واندفعوا من بين الجمع ، حتى وصلوا إلى الوالي داخل الإيوان ، وتعجب منهم ،  
وسألهم عن قصتهم .

سألهم: من سيضمن المنطقة .

قالوا: عثمان أبو حجلة لديه الاستعداد. ورجع سعيد وعبد الله أبو خالد، ومعهم فرمان عثماني بعزله، وتم تعيين عثمان أبو حجلة الذي دفع ضمان المنطقة. حدثنا الراوي: «قوي أبو حجله ماديا، وقصروا دار قاسم في الجباية، وتوصل أبو حجلة وأهالي كفر ثلث للوالي، وشجع جماعة من البلد للذهاب إلى نابلس، وبيروت، واستنبول، وكان منهم عبد الله أبو خالد، وسعيد الموسى، ووهدان غرابية، وعثمان أبو نمر.

أيدهم أبو حجلة، وجاب خرج مصاري؛ ذهب مجيدي، وقال: هذه ضمان قري الجماعينيات، ومنها: كفر ثلث، قراوة بني حسان، سنيريا، دير استيا، وطرد عبد الهادي، بعد أن احضروا له فرمانا، وفرحت بلاد جماعين، حتى أن أهل قراوة بني حسان ولعوا مشاعل نار كنا نشاهدها من كفر ثلث»<sup>(19)</sup>

ويسوق راو آخر الرواية التالية حول الموضوع السابق:

«راح أهالي الجماعينيات عند عثمان أبو حجلة، وعرضوا عليه ظلم عبد الهادي، فقال: يا جماعة رايح أحرركم منه، وأخلصكم من حكمه، وجاب حبل غليظ، وقطعه قدامهم.

سمع عبد الهادي القاسم بفعلتهم، فقال: أنا بوكل الخروف وبحمي أمه، أما أبو ناب أصفر يوكل الخروف، وبهتك عرض أمه»<sup>(20)</sup>.

ويذكر الكزندرشولش رواية تتقاطع مع الرواية الشعبية دون ذكر الأسماء حول عزل عبد الهادي القاسم: «أما آل قاسم الأحمد فقد جمعوا غراماتهم من ذلك الجزء من بلاد جماعين، الذي كان في الواقع منطقة ريان، وهو الجزء الذي كلفهم الإشراف عليه ثمنا باهظا، وكان على كل قرية من القرى أن تتدبر مبلغا من المال يتراوح بين ألف وألفين قرش، . . . ذكر أن أربعة فلاحين قد جمعوا شجاعتهم، وقالوا لكامل باشا في نابلس إن البلاد غدت منهوكة من المطالب الاستبدادية الابتزازية للشيوخ المتنافسين . . .»<sup>(21)</sup>.

جاء الضامن الجديد، وقد ورث ثلث أراضي كفر ثلث عن آل القاسم لكنه لم يسلمها لأصحابها بل طلب منهم دفع مبلغ من المال بدل الرهن، وحاول بعض الناس الخلاص من هذا الرهن المزور، الذي جاء من عرق الفلاحين، ومن التحايل وابتزازهم، وبقيت بعض القضايا عالقة حتى سنوات الأربعينات من القرن العشرين، ومنها أن عمر أبو هنية، ويونس أبو هنية طردا من خربة أبو فارة غرب كفر ثلث بسبب إبراز المرحوم جمال القاسم ما يثبت ادعاءه ملكية الأرض ورهنها من آل أبي هنية، وعن هذا الواقع والمصير الذي آلت إليه الأوضاع في أوائل هذا القرن يقول الراوي: -

«نجح عبد الهادي القاسم في أخذ أراضي الجماعة الغرابية، وباقي أهالي كفر ثلث، وأهالي خريش، وسكان الزاقور. وحبله، وغيرها من القرى، وفي كفر ثلث وخربها صارت أرض المراح إلى الشرق من خربة الأشقر ملكاله، بعد أن كانت ملكا لآل عيسى، وأخذ باطن أبو ذيب بأكمله، وهي أرض تجاوزت مائتي دونم، وأرض قعدات الحمام، وتقع بين جسر سنيريا وأراضي دير استيا، وورثها الضامنون اللاحقون عن السابقين، أي دار أبو حجلة عن دار قاسم، واختلف دار أبو هنية مع جمال عبد الهادي القاسم على حريقة أبو فارة، وُطرد عمر أبو هنية الذي عزب فيها، وكان ذلك في أواسط الأربعينات من القرن العشرين، وذهب تعبهُ سُدى بعد أن زرعها بالزيتون، وصادر القاسم ( بد: معصرة ) زيتون لرزق الله كان يقع مكان الجامع واستلمه أبو حجلة من بعده»<sup>(22)</sup>.

اتبعت الزعامة الجديدة أسلوب الاقتراض الربوي بفائدة 13%-16%، وأصبح فالح أبو حجلة من مشاهير المرابين في منطقته، وقيل لمن يستهزئون بماله القليل: «أي هيه مصاري الفالح».

وهذه قائمة بالأراضي التي تم الإطلاع عليها، والتي رهنت لحساب عبد الهادي القاسم، وحصلوا عليها من ابتزاز الفلاحين في كفر ثلث وحبله، والتي عادت ملكية بعضها لأصحابها، والبعض الآخر بقي ملكا لآل القاسم أو أبي حجلة ومنها:

1. باطن أبو ذيب جنوب شرق كفر ثلث تعود ملكيته «للجماعة الغرابية»، وتزيد مساحته عن مائتي دونم، وآل مصيره إلى أبي حجلة.
2. المراح جنوب غربي كفر ثلث على الطريق الترابي بين كفر ثلث والأشقر، وأصحابه آل عيسى.
3. حريقة أبو فارة لآل أبو هنية - الغرابية، طردهم جمال عبد الهادي القاسم، بعد زراعته بالزيتون، وأقام دعوى ملكية، وخلع غراس الزيتون، التي زرعها عمر أبو هنية، ومساحتها تزيد عن مائة دونم، وبها بئر ماء، ومغارة قديمة.
4. حرائق عرار، وتقع شمال قرية رأس طيرة، وتزيد مساحتها عن 300 دونم.
5. بيارة جمال القاسم، وهي ما زالت ملكا لآل القاسم، وتزيد مساحتها عن 40 دونما، وتقع بمحاذاة خط الهدنة، وبها بئر ماء ارتوازية.
6. أرض الجزاير من حوض واد التين، وقطع أخرى من حوض خلة إبراهيم، وتزيد مساحتها مجتمعتين عن عشرين دونما.
7. بد أبو ذيب: وبد رزق الله، ومكان دارنا وداود أحمد الأشقر، وجنانة الخيار وتبلغ خمس دونمات في وسط قرية كفر ثلث، ولقد اشترينا بعضها من ورثة محمد

عثمان أبو حجلة .

- 8 . أرض البيارة ، ومرج السدرة أكثر من 150 دونما .
- 9 . أرض الأشقر أكثر من 100 دونم .
- 10 . أرض عرموشة : قامت عليها مستعمرة يرحيف .
- 11 . وادي أبو نصير وقامت عليها مستعمرة متان يرحيف .
- 12 . أرض البساتين ؛ سلبها من حمولة الغرابة ، وواد التين ومجموعها يتجاوز 1000 دونم . وليس هذا إلا فيض من غيض ، ولقد ذكر الرواة أن ثلث أراضي قرية كفر ثلث وخريش المرهونة تعود ملكيتها للجماعة الغرابة ، ولم يكن حال القرى الأخرى المجاورة ، ومنها عزون بأفضل حال منها<sup>(23)</sup> .

### أثر التجنيد الإجباري وحرب اليمن على السكان :

عانت الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر من جملة حروب وفتن داخلية ، فأعداؤها طمعوا في نهب خيراتها ، وتقسيم تركة الرجل المريض . ورغم أن الدولة العثمانية حاولت إجراء إصلاحات داخلية ، لكنها فشلت في تشديد قبضتها ، بعد تنامي حروب الانفصاليين والثورات ، التي كان أبرزها حرب اليمن ، وحرب القرم ، وحروب البلقان ، وقد عجزت عن استرداد قوتها ودحر الطامعين من مستعمرين ويهود .

قامت الدولة العثمانية بتسيير جيوشها لخوض الحروب مع الثورات الانفصالية ، التي جندت لها رعاياها من العرب .

كان لفلسطين نصيب وافر من التجنيد الإجباري ، الذي شمل القرى والمدن ، وقد سبب آثاراً سلبية في المجتمع الفلسطيني ؛ حيث سبب المعاناة الدائمة والمستمرة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والخراب ، إلى جانب ما ذكرناه أنفاً من سوء الإدارة ، وهذه أبرز مظاهر التجنيد الإجباري ، وأثره في السكان :

- 1 . سيق الشباب العربي الفلسطيني في طوابير إلى اليمن لقتال إخوانهم أو للقتال في روسيا والقرم والبلقان واليونان وأرسلوا عنوة وكرها وغصبا ، ولقد دعيت عملية التجنيد باسم «ضريبة الدم» ، ولم يعف منها أحد من شباب القرى والمدن الفلسطينية ، أو باقي قطاعات المجتمع غير بعض الاستثناءات وهي :
  - أ . أن يكونوا أخوة .
  - ب . أن يكون الرجل متزوجاً من غريبة أي من خارج القرية ، وهذه حالة نادرة في

المجتمع الفلسطيني بسبب شيوع زواج القرابة من عمومة وخؤولة .  
ت . أن يكون في جسد الرجل عُطل أو عاهة مستديمة فيه .

ث . أن يكون يتيما .

ج . أن يدفع مبلغا من المال بدلا من ذهابه للحرب .

ومما لا ريب فيه أن للحرب آثارا وخيمة على المجتمع ، فهي التي تهلك الحرث ،  
والنسل ، وتشيع الأمراض ، وتسبب انتشار الزنى أحيانا وتفريغ المجتمع من شبابه ،  
وتعطيل الحياة الاقتصادية وتبعث الحشرات والزفريات ، والآهات على غياب الأحباب .  
في ظل هذه الأحوال لم يكن أمامهم غير الفرار من المعارك ، أو دفع الرشوة أو  
(البغشيش) للطبيب العسكري<sup>(24)</sup> .

لقد اشتدت آلام الهجرة والفرار وسكبت الدموع والحسرات من عيون النساء غزيرة  
مدرارة على الشباب الذين سيقوا إلى الحرب كما تساق الإبل والغنم ، وتساءلت النساء  
العربيات الفلسطينيات بدهشة حول وجهتهم وأين يذهبون !!؟  
أيا ترى إلى حلب أم إلى اليمن أم إلى استنبول !!؟  
ولماذا يركبون البواخر والسفن ، ويجوبون عباب البحر !!؟  
كانت هذه هي زفريات الحزن والألم ، وقد عبرت عنها النسوة بقولهن :-

يا عسكري وأنت عسكري من وينته  
شعر الغوى تحت الطواقي فرينكا  
وأنا لطلع على حيطان عكا وأشوف ظعنهم وين لقا  
ويا عسكري دربك على حلب ولا على استنبول ولا يا عسكري وين بدور

وشبهت النساء سلطة الأتراك التي حملت الشباب وحشرتهم في السفن كتجار الغنم  
الذين يسировون بها من مكان إلى آخر ، وتشهد النساء على الحدث بترانيم حزينة فتقول :-

جلبوا الشباب كجلب الغنم  
جلبوهم ونزلوهم على اليمن  
جلبوا الشباب كجلب السخول  
جلبوهم وطيحوهم عل بحور<sup>(25)</sup> .

وصف هذا المنظر المرعب أحد الكتاب ، حيث ذكر أنه منذ ربيع 1876 حتى كانون  
ثاني 1878 توالى الدفاعات لنقل الجنود من فلسطين ، إما بواسطة السفن الحربية التركية أو

بواسطة السفن التجارية المنتظمة المستأجرة التابعة لشركة لويد النمساوية، واكتظت الثغور بالمخفوريين، ولم يكن منظر الجنود يثير البهجة في النفوس حيث يوثقونهم ويشدون بعضهم إلى بعض، وتنقلهم الخيالة إلى السفن ومنها إلى جبهات حرب اليمن والبلقان<sup>(26)</sup>.

وقد انعكست هذه الأوضاع السلبية على شباب كفر ثلث وخريش، وعن المآسي التي رافقت هذه الحالة حدثني جدتي؛ قالت: «لقد جند أولاد موسى العرار من خربة خريش، وهم: محمود، ومحمد، وبقي عيسى يربي أولاد أخوته أحمد وموسى، وكسرت رجل محمد في الحرب، وقعد إحداش سنة، وأصيب بالعمى يوسف مصطفى، وفقد بصره حيث لا طب ولا دواء، ولم يكن غير زبل الدجاج (الورص) دواء للعيون، ورجع الأخوين عن طريق البحر، ونزلا على شاطئ يافا، وبلغ الخبر مسامع أهالي العائدين، وفرح الناس لعودة الطابور، والتقت النسوة بأزواجهن وبحلق الأولاد في آبائهم، وتنكر الإبن لأبيه، وبلغ محمد خبر وفاة زوجته الرابعة»<sup>(27)</sup>.

وعند عودتهم إلى الوطن يسرع المبشر فرحا ليخبر ذويهم بعودتهم وهو يصيح بأعلى صوته، مردداً الأسماء التي عادت إلى بلدها، وفيهم الأخ والابن والولد والحفيد والقريب، ويعبرن عن سعادتهن برجوع الأهل والأحبة هازجات:

لَمَن طلعوا من اليمن دفوا حديد الخيل  
الله مع أبو موسى والمبشر في الكيل  
ولَمَن طلعوا من اليمن دفوا حديد أوتاد  
رجع أبو موسى والمبشر ركاض.

ومما قالته النساء:

يما العنب الأسمس يما  
مروحوا من العسكس يما  
يما العنب الزينة يما  
مروحوا الأثنين يما.

ورغم المأساة فإن صورة العسكري، الذي يحمل الرتب والنياشين تخبب اللب وهذه بعض الأبيات التي قلنها:

وها العسكري أجانا من الشام وعلى صديره لابس نيشان  
وها العسكري أجانا من بعيد وعلى صديره لابس قماز حديد<sup>(28)</sup>.

ويظهر الإنسان العربي الفلسطيني رفضه للتجنيد، ولا بد للمشاعر المكبوتة أن يجري تنفيسها على صورة شعر ينظمه فارّ من التجنيد، الذي سموه ابن عصفور كناية عن طيرانه ومطاردته، وفشل الأتراك في القبض عليه، يقول (ابن عصفور):

غابت الشمس واظلم الليل واللي يوالف يوالف  
وهدوا كل برج مخالف  
يا دارنا لا تخافيش حنا حماك وحننا سورك  
ومن دم الأعداي بحنيك ومن كل وش يزورك  
والدار ماهي ليكم والدار لنا قديمة  
ولا بد ما نعود الدار وتولوا منا هزيمة  
خيالها يا أبو ( . . . ) يشبه للزينا تي خليفة  
ويا صاحبي ما بخليك وبسحب سيفي أباريك  
والعز والناموس لنا دايم<sup>(29)</sup> .

وهناك أشخاص ماتوا في ساحة الحرب ، أو فقدوا فيها من آل عيسى في كفرثلث ، كما أن رزق شقير شارك في حروب البلقان ، وفر عبدالوهاب حامد عمر من التجنيد ، وقيل عنه إنه تخفى في قرى ليست بعيدة عن قريته كفرثلث ، وأرسل رسائل إلى أهالي بلدته ، وختمها بالصابون ، وهي رسائل تشير إلى أنه في اليمن ، ولما عاد الطابور عاد معه ، وكأنه جاء من أسفار بعيدة<sup>(30)</sup> .

الحرب العالمية الأولى وتأثيرها على أبناء المنطقة :

اشتعلت الحرب بين الأحلاف والتكتلات الدولية المختلفة ، التي ضمت فرنسا وبريطانيا من جهة ، وألمانيا ، وتركيا من جهة أخرى .

كانت منطقة نابلس مسرحاً لعمليات الجيش التركي الثامن ، وفي هذه الحرب قامت ألمانيا بحفر آبار ارتوازية في وادي قانا ، كانت واحدة منها البئر الواقعة في وادي الزاقور ، وهي بئر قام السكان باستخدامها . توجهت بعض نساء كفرثلث ، وخريش ، ورأس طيرة ، وسلمان في صبيحة أحد الأيام من سنة 1917 في الحرب العالمية الأولى لملء جرارهن بالماء ، وكانت طائرات الإنجليز تحوم في سماء المنطقة لضرب مواقع الأتراك ، فشاهدت سرباً من النساء ، فأسقطت الطائرة البريطانية قذيفة عليهن مما أسفر عن جرح واستشهاد عدد منهن ، وسقط منهن شهيدات :

- (1) حُسن صالح حسين عرار
  - (2) حسنة محمود عرار .
  - (3) رفقة الحاج عيسى عرار .
  - (4) مرارة عبد الله حسن سلمان .
  - (5) عائشة عبد الرحيم جابر .
- وجرح منهن : آمنة محمد موسى عرار . وحمده شاليق .

وقد سببت الجروح ألاماً بقين يعانين من آثارها حتى وفاتهن ، وقد جلست مع جدتي أمينة محمد الموسى التي ظلت تشكو شظية أصيبت بها في ظهرها حتى ماتت<sup>(31)</sup> .  
ومن تأثيرات الحرب أن الأتراك ضايقوا السكان بسبب فرار البعض من الخدمة العسكرية ، وكان منهم الحاج موسى محمد عرار ، وأحمد عبد الرحمن عبد السلام ، وأحمد حامد شواهنة .

ففي إحدى المرات ذهبوا إلى بيت محمد موسى الرجل الضير ، وكبير السن ، وسألوه عن ولده موسى ثم قاموا بمصادرة دوابه وأغنامه ، وساقوها حتى قرية كفر زياد ، وتركوا النساء يولولن ويصحن .

### خريش في العهد البريطاني :

كان أول عمل قام به البريطانيون أن طلبوا من السكان تسليم ما بحوزتهم من السلاح . حصلت في العهد البريطاني ثورة شاكر أبي كشك في عام 1921 ، وقد هبت جموع أبناء جبل نابلس لمساندته ضد يهود مستعمرة ملبس ، وكان من بينهم : الحاج موسى محمد موسى ، وحسني عبد حسن من قرية خريش ، وقد هجموا في فزعة على المستعمرة ، يحملون نبايتهم وخناجرهم وسلاحهم ، وبعد انتهاء الانتفاضة قام البريطانيون بإرسال دوريات وجنود لاعتقال أبناء خريش الذين ساهموا فيها ، وشرعوا يبحثون عن سلاح بحوزتهم ، واعتقلوهم ستة شهور<sup>(32)</sup>

### دور خريش في الثورة العربية الفلسطينية 1936-1939 :

كانت مساهمة خريش في الثورة الفلسطينية 1936 مساهمة محدودة ، وتمثلت في تقديم بعض الخدمات ، وعلى أرضها حدثت بعض الأحداث البسيطة .  
أحيانا حضر إليها المطار د حمد الطموني أبو جلدة عام 1933 وكانت علاقتهم بالفصيل الذي قاده فارس محمد الحواري من قرية عزون ، وقرية عزون واحدة من القرى الباسلة في جبل نابلس ، التي قاوم أبناءها الفرنسيين ، وكانوا في مواجهة كتيبة من الجيش الفرنسي حاولت احتلال التلال الجبلية أثناء مسيرها إلى عكا<sup>(33)</sup> .

ولد فارس في غابة عزون من أعمال بلدة عزون ، وهي إحدى الخرب التي نزلها أهالي عزون بعد عام 1810 ، ودعيت غابة عزون أو (تُبُصْر) ، وهي تقع بالقرب من قرية كفر سبابا العربية (الدمرة اليوم) ، وعلى أراضيها أقيمت مستعمرة رعنانا ، ودمرت خربة تبصر عام 1948<sup>(34)</sup>  
عمل فارس على تشكيل فصيل ثوري سماه : «فصيل الموت والاغتيال» وقام بتجنيد عرب من فلسطين وسوريا والحجاز في فصيله الذي لا تقل أعداد عناصره عن 75 في حين ذكر فيصل عارف أن عددهم 200 ثائر<sup>(35)</sup> .

وقد التحق بفصيله حسن أبو عمر ، ومهمته تصنيع الكبسولات . وضم الفصيل

العشرات ممن انتدبوا للمهام المختلفة، مثل: زرع الألغام والقتال والاختيالات، وشراء أسلحة وذخائر ومناظير، وتسجيل أحداث الثورة، ومن الأمثلة على ذلك تكليفه موسى المقبل من كفر ثلث بشراء منظار من مدينة نابلس حسبما روى لي قبل وفاته، وأمكنه استخدام القنابل التي تركها الأتراك في مغارات خريش، وقام أيضا المرحوم الحاج موسى محمد عرار بتقديم سلاحه للثورة قبل وفاته عام 1937.

وجرت بعض الأحداث على أرض خريش، ومنها: قيامه بجر مختار من قريته واتهامه بالعمالة للانجليز وقد حضرت إلى خريش أمه وعدد من رجال المنطقة ومخاتيرها فرفض جميع الوساطات، وتم تصفيته على يد الحاج محمد المسلم قرب كفربرا، وحول إعدامه قيلت روايات مختلفة الاتجاهات والميول والمشارب تدل جميعها على القتل والتصفية بناء على الشكوك والمظنة.<sup>(36)</sup>

حدثني أحد الرواة؛ قال:

«حاول فارس تعذيب سليم عبد الرحمن عيسى، الذي اتهمه بالوشاية عنه يوم سجنه في عكا، وحضر قرايينا حمولة دار عوده من كفرثلث إلى خريش، لتخليصه، وفارس حاطط فيه ضرب ورفض تخليصه قبل أن يدفع خمسين جنيها للثورة، ونزلناها لعشر جنيها»<sup>(37)</sup>.

وقد سبب تعذيبه لسليم عيسى في خريش عراقاً مع أقربائه، ومنهم: حسن أبو عمر، الذي حدثني، وقال:

«طلب فارس مني تصنيع كبسولات للثورة، فقلت أنا مشغول، وعندها استشاط فارس غضباً، وتعاركت معه بحضور أشخاص من كفرثلث وخريش، وعدد من فصيل فارس، في وقت كان يعذب فيه سليم عبد الرحمن عيسى، اسودّت الدنيا في ناظري، وتخافقنا وتعاركنا، وتحرك الحاج مسلم لقتلي، فوضعت فارس بيني وبينه، والناس تحاول الفصل بيننا، وهو يقول: خلاص فلتني. قلت أعطيني الأمان وأعطاني الأمان، وأصلحونا، وعاد يطلب أن أعمل كبسولات.

قلت سأعمل خمسين كبسولة، ولكن بعدين.

فقال فارس: اسمعوا أيها الحاضرون لو أنكم جميعاً بجرأة هذا الرجل لانتصرنا على العدو.<sup>(38)</sup>

## معركة الوادات ونهاية فصيل الموت والاعتقال:

ومما فعله فصيل الموت القيام بسلسلة أعمال عسكرية، كالتعرض للقطار المار عبر رأس العين إلى حيفا، وتعرض فارس العزوني وعدد من الثوار إلى دورية إنجليزية مرت بالقرب من محطة القطار في رأس العين، في أوائل نيسان 1939.

استشهد عبد الرحيم الحاج محمد في صانور يوم 1939/3/27 وخرج عارف عبدالرازق ومعه اثنا عشر ثائرا لسوريا، بينما رجع فارس على العكس منهم فتوجه ومعه عدد من الثوار إلى رأس العين، وربط هناك قرب صبرة، ومرت سيارة عسكرية بريطانية تنقل عربا حكم عليهم بالعمل الشاق في كسارات المجدل، ومن خلفهم كانت تحرسهم سيارة عسكرية بريطانية تحمل ثمانية جنود إلى عشرة جنود، فقال لهم فارس: دعوني فأنا من سيقضي على من فيها، ومن مسدسه أطلق النار على قائدها، وأمامه مدفع رشاش خمسمية، وأكمل على الباقيين منهم بأن قفز داخلها، وقضى عليهم<sup>(39)</sup>.

وحدثنا الحاج محمد كايد «بعد ستة شهور من اعتقالنا في مزرعة عكا التي كان بها يبجي 2000 شخص معتقلين عند شط البحر روحنا وسلمنا عليه في البلد من شامه، وثاني يوم جابوا خيل، ونزلوا على خريش من شامه، وربطوا الخيل في البيارات من الشرق، وكانت دورية إنجليزية بها ما لا يقل عن ثمانية أشخاص، اخذوا سلاحهم وخلصوا عليهم، وركبوا الخيل وهربوا، وفيها صحت له اقواسة (رصاصة)، ويقال إن أحد رفاقه حاول أن يقضي عليه وأصابه في فخذه من الخلف، وبعد وصولهم خريش قال لهم فارس أصبت»<sup>(40)</sup>.

أسهمت الأوضاع السيئة والظروف التي مرت بها الثورة الفلسطينية والخسائر الفادحة في صفوف فصيل الموت إلى مغادرة فارس للبلاد.

علم عملاء الاحتلال بمكانه وتعاونت فرنسا وبريطانيا على تسليمه وأعدم فارس في سجن عكا عام 1941 وكان عنيدا وصلبا ورفض المساومة أو تقديم الاسترحام.

عز على نساء عزون وكفر ثلث وخريش، إعدامه من قبل البريطانيين، فقلن فيه ندبا وبكائيات منها:

قلن انكسر ريج المراكب وانكسر مركب نحاسي  
اخسارة يا أبو معروف يا قايد كل الناس  
قلن انكسر ريج المراكب وانكسر مركب ذهب  
يا خسارة يا ابو معروف يا قايد كل العرب  
قلن انكسر ريج المراكب وانكسر مركب حديد  
يا خسارة أبو معروف يا قايد كل الأجاويد.<sup>(41)</sup>

## هوامش الفصل الثاني:

1. الدباغ، مراد مصطفى: بلادنا فلسطين، الديار النابلسية، ق2 ص 404. وانظر المحبي، المرادي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مجلد 3 / 340، مجلد 1 / 243.
2. مقابلة أجريت مع محمد عبد الحق الشملة عام 1974، وقارب عمره يومها سبعون عاماً وتوفي محمد موسى في عام 1943.
3. توجهت إلى عدد من كبار السن، وسألتهم في السبعينيات من القرن الماضي، ومنهم عبدالهادي محمد موسى عرار، وأحمد حامد شواهنة، وعبدالله عيسى، وجميعهم من كفرنث وقدموا مؤشرات كثيرة على أنها حدثت قبل خمسة أجيال، وقبل مجيء حمائل عوده، ومراعيه وشواهنة إلى كفرنث .
4. رواية عبدالخالق سويدان وهدي محمود رزق الله سمة 1994.
5. الدباغ، مراد مصطفى: بلادنا فلسطين، الديار النابلسية، ص 930 .
6. مقابلة أجريت مع عبدالخالق يحي سويدان في عزون عام 1998.
7. مقابلة أجريت مع توفيق أبو صافية عام 1994 . وعبدالله تيم عوده في كفرنث عام 2000.
8. مقابلة أجريت مع عبدالهادي عرار عام 1977 . وحسن عبدالهادي عرار سنة 1994، وتوفيق عبدالقادر أبو صافية سنة 1994 ومع إبراهيم صالح بتاريخ سابق.
9. أجرى الباحث تحقيقات مختلفة مع أحفاده، ومنهم: عبدالهادي محمد موسى عرار .
10. الكزنذر شولش: حوالات جذرية في فلسطين، عمان: مطبعة الجامعة الأردنية، 1988، عمان ص 306.
11. النمر، إحسان: تاريخ جبل نابلس والبلقاء، ج 2، ص 130
12. كتشنر، مسح أثري غربي فلسطين: ص 134
13. شاهدت القصر وجولت فيه، وكان مهجوراً عام 1972 .
15. مقابلة أجريت مع ابنه ذيب ظاهر غرابية في كفرنث عام 2000 .
16. مقابلة أجريت مع أسعد محمود خطيب في عام 1984 .
17. مقابلة أجريت مع حفيده حسن عبدالهادي عرار .
18. رواية المرحوم محمود أسعد خطيب في مقابلة جرت معه عام 1985
19. مقابلة أجريت مع عثمان مقبل في عام 2000 .
20. رواية توفيق أبوصافية عام 1998
21. شولش: حوالات جذرية، ص 256 .
22. مقابلة أجريت مع توفيق أبو صافية عام 1995..
23. مقابلة أجريت مع رواة عديدون منهم: علي إدريس الأشقر عام 1996 . وتوفيق أبو صافية، وعبدالهادي عرار وصبري صالح عرار عام 1996 وغيرهم .
24. نقلاً عن يوسف مصطفى مقابلة أجريت عام 1975 .
25. مقابلة مع مريم الحاج موسى العرار عام 1993
26. شولش: مرجع سابق، ص 265 .
27. مقابلة أجريت مع نعمة داود سنة 1985
28. المرجع نفسه، والمرحومة مريم عرار.
29. مقابلة أجريت مع المرحومة نعمة عرار والمرحوم محمود أسعد خطيب بتاريخ سابق.
30. مقابلة مع توفيق أبو صافية.
31. مقابلة أجراها الباحث معها في عام 1985 .
32. مقابلة أجريت مع نعمة داود زوجة الحاج موسى بتاريخ سابق .
33. مقابلة مع المرحوم حسن أبو عمر سنة 1994م.
34. مقابلة أجريت مع عبدالخالق سويدان في عام 2000
35. مقابلات أجريت مع أسعد القاسم في قرية عسلة بحضور عبدالخالق يحيى وولده جهاد عبدالخالق .
36. مقابلة مع المرحوم عبدالهادي عرار سنة 1977 ومع جاسر سليمان في قرية عسلة 1987
37. مقابلة مع المرحوم حسن أبو عمر
38. المرجع نفسه.
39. مقابلة مع داود أحمد الأشقر سنة 2007
40. مقابلة أجريت مع محمد كايد في عزون عام 1999
41. مقابلة المرحومة عيشة جودة في مقابلة عديدة أجريتها عام 2000، والمرحومة نعمة داود عرار



## الفصل الثالث:

الحيوانات الحياتية في  
قرية خريش



## الحياة الاقتصادية :

كان اهتمامهم في العهد العثماني برعي الدواب وفلاحة الأرض ، وجمعوا بين الرعي والزراعة وأهمها زراعة الحبوب والقطن والذرة البيضاء لغرض صنع الخبز(الكراديش) وإطعام الدواب من أعلافه .

تطورت أعمال أهالي خريش في العهد البريطاني في الفلاحة بصورة أكبر، وشكلت التجارة مصدرا جديدا في الدخل والإنتاج، ففي هذا العهد نشط الوسطاء التجاريون، واتخذت التجارة شكلين: الأول التجارة مع اليهود، والثانية التجارة مع سكان المدن. ففي سياق تجارتهم مع اليهود، قاموا بتصدير ناتج القرى القريبة، مثل السماد، والبيض، والشيد، والفحم، والحليب والجن.

ونشط عدد من أبناء خريش وكفر ثلث في تسويق سلعهم المنتجة، مثل: الشيد، حيث كانت لهم تجربة و تراث عريق في عمل الكبارات واللثاتين .

لقد نشط التجار اليهود في شراء الزبل البلدي من قرى قلقيلية، وقامت المستعمرات بجهد العرب، ومنها: مستعمرة رعنايا، وكلمانيا، وبيتح تكفا، ورأس العين، وسبية (كفار سابا الصهيونية، وهي غير كفر سابا العربية التي دمرت عام 1956، وبنيت على انقاضها مستعمرة كبلن، وتقع قريبا منها ي. ج. )، ومجدين . حدثني علي أسعد جابر أحد تجار البيض، أنهم كانوا ينقلون البيض على الحمير في صناديق الخشب، وأنه نقل في عام 1935 قرابة مليون بيضة، ومعه عدد من التجار، وقد جمعوها من قرى نابلس، وطولكرم وقلقيلية<sup>(1)</sup>.

لا يقتصر دور بعض شباب القرية على دور الوكيل التجاري، بل نشطوا في زراعة الخضراوات والفاكهة، فزرعوا الموز، والخيار .

وزرعت بعض أراضيها بالبرتقال، حيث زرع مصطفى الخطيب بيارة برتقال، كذلك بعض العائلات القلقيلية، ومنهم آل صبري ودار أبو حجلة في سنيريا .

وعمل آخرون على تعمير أرض خريش الصخرية، وزرعوها بالزيتون والرمان، والتين، والتوت، ونشط في الزراعة وحفر الآبار، الحاج عيسى عرار، وابن أخيه عبد الهادي، وفي الزاقور نشط عطا حسن رزق الله في زراعة أغراس الزيتون قبيل عام 1948<sup>(2)</sup> رغم التحسن النسبي في الحصول على النقد من تجارتهم إلا أن الإنتاج العربي تعرض لسياسة التحطيم، حيث أعاقت بريطانيا تصدير القمح والسهمسم، وأطلقت العنان للاقتصاد في خدمة الصهيونية ومشروعها الاستعماري .

استغل عدد من رجالات الحركة الصهيونية الأوائل العلاقات التجارية مع التجار

العرب وأغروهم ببيع قطع أراضي وتسريبها لليهود؛ وأسهم (ايلى ميلخ) والد رجل المخابرات المشهور باسم أبو علي ميخا المستوطن في رعنايا، ودافيد بحر رئيس بلدية بتاح تكفا (مليس)، وأبراهام ميخو في جر الوكلاء لتسريب أراضي الفلاحين في منطقة طولكرم.

وتم تسريب مساحات واسعة من الأراضي تزيد عن 500 دونم، وتقع ضمن مخطط أراضي حبله وواد الرشا وخريش وقرى أخرى، وترافق هذا العمل مع خطوات تسجيل الأراضي وتطويعها من قبل بريطانيا سنة 1935 وعندما عجز الفلاحون عن دفع رسوم التسجيل، قامت الحكومة بمصادرتها لحساب أراضي المشاع؛ خاصة الواقعة بين خريش وحبله. وعاد هذا بالضرر لاحقا عليها وعلى حبله، حيث عجز البعض عن تثبيت حقه في الأرض، وهكذا أقيمت مستعمرة متان يرحيف على أرض المشاع و توسعت مغتصبة حورشيم و يرحيف<sup>(3)</sup>.

لقد قام بضعة أشخاص بعمليات السمسرة مما بعث استياءً في نفوس الناس وأدركوا مخاطر العمل الشيطاني الذي يقومون به، فبعث خمسة فلاحين رسالة يشكون فيها الشر الذي يجلبه سمسرة الأراضي وأبالستها طالبين من المجلس الإسلامي الأعلى الذي يرأسه مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني. وضع حد لهؤلاء المفسدين والذي استغلوا جهل بعض الناس، وتحايلوا عليهم بأخذ إمضاءات لبيع أراضيهم.

وقد سعى المجلس لحل المشكلة وأرسل أشخاصا وخصيصاً لهذا الغرض وذهبوا إلى خربة خريش واستقبلوا في مضافتها من قبل أهلها وتعهد لهم عمر الحاج محمود بالعمل على منع بيع الأرض لليهود.

حرثوا الأرض بمحاريث خشبية وحديدية، وتطورت أساليب الحرث بالآلات الزراعية بعد عام 1925، وقد أحضروا أشخاصاً من العباسية لهذا الغرض. كان استغلال الأرض في خريش على النحو التالي<sup>(5)</sup>:

مساحة بيوت القرية	مساحة الأرض غير المستغلة	مساحة الطرق	المساحة المزروعة بالحمضيات	المساحة المزروعة بالأشجار المثمرة كالزيتون والتين واللوز	المساحة المزروعة بالحبوب
28 دونما	130 دونما	دوتمين	283 دونما	70 دونما	2250 دونما
2763					المجموع

## الحياة الاجتماعية :

ضمت خريش عائلات جاءت من كفرثلث ومنها: عائلة عرار، وعائلة عبد السلام، وهما فرع من حمولة عودة، التي جاءت من شرق الأردن، وعائلة الخطيب، وهي فرع من حمولة الشواهنة التي سكنت كفرثلث ونزلت من شعفاط قرب القدس. تميزت هذه القرية بكرم أهلها، وحسن ضيافتهم، وتأثروا بالتقاليد العربية، حتى سمي هؤلاء بـ (بني ماضي)، أي أنهم ماضون في الشرف والكرم والشجاعة والمروءة، وقيل إن ماضي شخص من كفرثلث قتل جندياً من جنود نابليون أثناء قدوم سراياه إلى كفرثلث وعزون.

وتأثرت علاقات أبناء خريش بعلاقات الحمائل في كفرثلث، فهي تسوء أو تتحسن، بحسب أوضاع العلاقات في القرية الأم، وقد ساءت علاقاتها في عام 1943 لهذا طالبوا بتعيين مختار جديد وتم تعيين إدريس الحاج محمود مختاراً في خريش إلى جانب أحمد عبد الرحمن الخطيب، الذي ظل مختاراً لكفرثلث، وخرّبها الأخرى، مثل: رأس عطية، رأس طيرة قرية سلمان، وغيرها حتى عام 1956<sup>(6)</sup>.

تعددت أشكال الزواج فيها: مثل زواج: العطية، وزواج البدل، وزواج القريبات، وشعاره المثل القائل «ابن العم ينزل عن الفرس»، وزواج الغريبات، وزواج الدية وغيرها. ووجدت فيها مضافات أهمها: مضافة عمر الحاج محمود، وأحمد السعيد، وقد تجلّى دورها في استضافة العرب الذين تم ترحيلهم عام 1948؛ بسبب الرعب الذي مارسه الحركة الصهيونية، وقد بلغ عدد الذين استضافتهم عدداً يتجاوز ثلاثة أضعاف عدد السكان، بعضهم جاء من دير طريف، وبدو أبي كشك، وبدو أبو حطب، وبدو الجرامنة، ومن قرية العباسية، وبدو بئر السبع وغيرهم من المهجرين.

### حدثني عثمان عبد الهادي :

«أهل كفرثلث وخريش يقتلوا حالهم قدام الغريب، واعتبرت خريش قاعدة للضيافة والكرم، وهي مشهورة باسم بني ماضي، وكانت فيها مضافتان عامرتان بالرايح والجاي، واحدة عند عمي عمر الحاج محمود والثانية عند أحمد سعيد عبد السلام، ودور مضافتها لا يقتصر على الضيافة بل كانت تحسم قضايا الصلح والإصلاح، جاء جبر أبو كف من أمراء وشيوخ بئر السبع إلى خريش، التي استقبلته بالضيافة والترحاب، وأخرجت له الطعام في مضافة عمر الحاج محمود، ومكثت ضيافته عدة أيام»<sup>(7)</sup>

ولهم أقوال شتى في الضيافة تجسدها الأمثال الشعبية ومنها: «في عزومة من وراء الباب

وعزومة بتقطع الثياب، والبشاشة خير من القرى، والكرم فضيلة والبخل رذيلة ي،»،  
ويحافظ الناس على الطنيب، ويقدمون الحماية له إذا ما استجار بهم.  
كان الناس يجتمعون في المضافة للتباحث في الأمور الهامة، وكذلك لسماع حكايات،  
وسير شعبية تراثية وتاريخية مثل: قصة الزير سالم أبو المهلهل، وعنترة، وسيرة أبي زيد  
الهلالى، وقراقوش، وغيرهم واستحوذت على تفكيرهم قصص الغيلان، وتحدثوا عن  
الضباع، وكيف نجح فلان في صدها أو قتلها.

### التنظيم العمراني والهيكلى لخريش:

تميزت خريش بوجود طرق مختلفة تربطها مع غيرها من القرى والمدن، فهي تتصل  
بطريق ترابي غير معبد لا يبعد سوى 2 كم عن خط طولكرم- يافا، ثم تتصل بقرى كفر  
ثلث وحبله بمسالك غير معبدة، وساروا فيها مشياً أو على دوابهم، وكانت طريقهم خطرة  
أحياناً خاصة عند سيرهم ليلاً في الطريق الواصل بين خريش وكفر ثلث عبر خربة المدور،  
حيث كانت مسكونة بالضباع ومنها ضبع «الصفيرة» ورغم ذلك نجحوا في قتله.  
كان بإمكان العربات والسيارات أن تتجه من خريش إلى اللد، وكانوا قبل عام 1948  
يذهبون للسهر في كفر ثلث وحبله، ويشترون ما يحتاجونه، ولكن بعد الحرب العربية  
الصهيونية منعت حدود التجزئة والاحتلال هذا التواصل وأعاقته، وسمته «تسللاً»!  
عند النظر لمخطط القرية يلاحظ أنه أخذ شكلاً طويلاً امتد من الغرب إلى الشرق، وقد  
بلغت مساحة مخططها 28 دونماً، ويعتبر مدخلها الرئيس من الغرب حيث تتصل بالمدن  
العربية مثل يافا واللد، وتميزت شوارعها باتساعها مقارنةً بغيرها.  
أسهم التطور الاقتصادي في بناء بيوت الحجر (القصم)، وبعضها بني من الطوب،  
وأخرى من الطين والحجر.

من أبرز بيوتها الحجرية: بيت الحاج موسى محمد عرار المكون من ثلاثة غرف،  
أحضرها لها بناء من نابلس، وكانت في صف من الغرب للشرق وتجه أبوابها شمالاً.  
ويتطابق هذا مع قولهم:

شمالى يا هوى الديري شمالى      على اللي أبوابهم تفتح شمالى  
قال أنا لرافق الريح الشمالى      واسقط ندى على جسم الأحباب

وعلى موسى عيسى عبد السلام، التي كلف بناؤها 200 جنيه فلسطيني، وكانت  
عبارة عن طابقين من الحجر، وكذلك الحال بني بيت عطا حسن رزق الله في الزاقور من

الحجر، وبيت أولاد عبد الرحمن الخطيب، وأحمد سعيد عبد السلام في قرية خريش، وبنى الجامع سنة 1937 من الحجر، ولا يوجد عيادات صحية أو مؤسسات عامة سوى المضافة، وفيها مقبرة بلغت مساحتها قرابة دونمين.

حدثني أحد الرواة:

«مقبرة القرية قديمة ودارسة، وهي جزء من مشاع عائلة عرار، مساحتها لا تقل عن دونمين، قبر فيها الحاج موسى، وابن عمه الشيخ أحمد عرار، وأحمد سعيد عبد السلام، حاول اليهود تجريفها، لكن احتجاجات أهل خريش، ومساعدة السفير التركي منعت اليهود من جرفها، وفيها بئر قديم»<sup>(8)</sup>.

وحول توزيع البيوت في قرية خريش، وطرفاتها يقول الراوي السابق:

«عند دخولك من الغرب تشاهد دار رشيد عبد السلام على الجهة اليمنى، وهي مبنية من حجر الطوب، ويتفرع من جانبها شارع يتجه إلى دار ناهض قبطان، وهي من الطين والحجارة، وتمتد الطريق إلى دار عبد الله الحاج، ثم بيت محمد يوسف الحاج، ويتفرع إلى دار أحمد سعيد، وهي من الحجر القصم، ونخرج منها إلى دار رشيد عبد السلام، ودار أخيه حسني، ثم عثمان السعيد، وقاسم السعيد، ونسير للأمام فتصادفنا دار أخرى لرشيد عبد السلام مبنية من الحجر والتراب، ونتقدم للأمام، فنلتقي بدار موسى عيسى عبد السلام وتقع على يسار بيت رشيد، ويفصل بينهما طريق، ونسير للأمام فتصادفنا دار حسن أبو عمر، وهي من الحجر والطين (بناء قديم)، ويفصلهما طريقين أحدهما شمالي شرقي، والآخر ينعطف بصورة مثلث فيتجه للجنوب.

وينعطف الجنوبي نحو الغرب إلى دار رشيد إسماعيل، وهي من الحجر، وعندما نزل للغرب نلتقي بدار مصطفى عبد الرحمن خطيب، وإخوانه، وهي من الحجر، وعندما نرجع للشارع نفسه، ونتجه عند المثلث إلى الشرق لوجدنا دار عبد الرحمن حمدان، ونمضي في الشارع متجهين للشرق، فنشاهد على يسار الشارع دار عبد الهادي عرار، وننعطف بالمسير إلى الشمال فنرى دار الحاج محمود عرار، ونواصل مسيرنا في هذا المنعطف فنصل بيت الحاج عيسى عرار، ونواصل المسير إلى بيت دار صالح الحسين، المبنية من الحجر، وبالقرب منها يقع مضافة عمر الحاج محمود، وفي داخل دار عمر الحاج محمود توجد المغارة الكبيرة، التي كانت تنام فيها البقر في فصل الصيف، وهي أساس سكنى خريش.

وتتجه من هناك جنوباً فتشاهد دار عمر الحاج محمود، ثم دار إدريس الحاج محمود،

ودار الشيخ أحمد المحمود، وإلى الشرق منها دار الحاج موسى عرار المبنية من الحجر، ويحيط بالقرية الصبر والتين، وكذلك يحيط بالجنانن اللوز المر، ويحيط الزيتون بالأرض القبيلة الذي زرعه الحاج عيسى عرار، وابن أخيه عبد الهادي عرار، وكذلك زرع عيسى أرض العمارة شمال خريش، وزرع صالح حسين قرنة بشير « (9) .  
الأوضاع التعليمية:

ظلت القرية حتى عام 1948 بلا مدارس . ارتبط التعليم ببناء جامع القرية في عام 1937، والبالغ طوله 12 م وعرضه 4 م .

حضر الشيخ عمر أحمد الميتاني للقرية، وتأسست مدرسة «كتاب» وتعلم عدد من الأطفال على يديه، ثم تعلم آخرون في جلعولية عند الشيخ إبراهيم الرابي، أو في حبله عند الشيخ محمود السفاريني، وعندما فتحت مدرسة كفر ثلث أبوابها عام 1944 تعلموا فيها .

رغم ذلك، يصح القول إن عدد المتعلمين كان قليلاً في خريش ولا يتجاوز أصابع اليدين وحول التعليم حدثني أحدهم: «تعلمت في خريش حيث علمنا الشيخ عمر الميتاني، وكنا نجلس على الحصيرة، ومن الأشعار التي حفظناها:  
بلاد العرب أوطاني  
من الشام لبغدان

وقرأنا قصص الأنبياء، ودار دور ورأس روس، وممن تعلموا في المسجد كل من: حسن عبد الرحمن، وذيب القبطان، ومحمد عمر، وأحمد تيم، وأسعد أحمد عبد السلام، ويوسف صالح، وسعيد صالح، وذهبت إلى كفر برا، وتعلمت على يد الشيخ كمال، ثم إلى جلعولية فتعلمت على يد الشيخ إبراهيم الرابي .

وتوجهت إلى كفر ثلث، وتعلمت على يد الشيخ علي كايد القدومي، الذي كان قاضياً للزواج، وكانت حكيمته المشهورة التي تعلمتها: [ كل دولة تمسكت بالدين لا تغلب، وكل نعمة حفت بالشكر لا تسلب ] .

وقد علمني الشيخ أحمد القاضي في كفر ثلث عام 1940، ولم أستم بالتعليم حيث رغب والدي أن أعمل في الفلاحة «<sup>(10)</sup> .

نجح في إكمال تحصيله العلمي المعلم كمال الخطيب، وأمكنه تلقي تعليمه في كفر ثلث وعزون، والخضوري في طولكرم وواصل تعليمه حتى تخرجه فيها عام 1949، وأصبح مديراً لمدرسة جلعولية حتى تقاعد من التعليم عام 1995 «<sup>(11)</sup> .

## هوامش الفصل الثالث

1. جّول الباحث في أراضي كفرثلث وأحصاها. وقد بلغت ما يزيد عن هذا العدد. لأن مكانها قد يستخدم مرات عديدة ومقابلة أجراها الباحث مع علي جابر عام 1985 في كفرثلث .
2. مقابلة أجريت مع توفيق أبو صافية بتاريخ سابق . ومع حسن عبدالهادي بتاريخ سابق .
3. المرجع السابق نفسه .
4. حديث جرى معها عام 1985. وأيد مثل هذا صبري صالح حسين في مقابلة أجريت معه بتاريخ سابق . ومقابلة أجريت مع صادق نمر عودة.
5. هداوي. سامي . (مترجم) احصائيات القرى 1945. مركز الأبحاث الفلسطيني. م.ت.ف. 1970. ص132
6. مقابلة أجريت مع عثمان عبدالهادي عرار .
7. المرجع نفسه .
8. المرجع نفسه .
9. مقابلة أجريت مع عثمان عبدالهادي عرار في عام 2000.
10. المرجع السابق .والأستاذ أمين محود ظاهر في مقابلة أجريت في 2007/1/1
11. رواية صبري صالح حسين عرار ومريم الحاج موسى عرار



## الفصل الرابع

تَهْجِيرُ أَنْبَاءِ خُرَيْشٍ  
وَتَدْمِيرُ قُرَيْشِهِمْ



## مقدمات ونذر الحرب العربية - الصهيونية :

أظهر قرار تقسيم فلسطين إلى قسمين بين العرب واليهود في 29/11/1947، إجحافاً بحق العرب التاريخي في فلسطين ورفضاً قاطعاً من قبلهم . كما أنه لم يلق القبول عند اليهود، وقتل الوسيط الدولي السويدي الجنسية الكونت برنادوت الذي تولى مهمة تطبيق القرار على يد المنظمات الصهيونية . وأمام تصاعد حالة الضغط الشعبي العربي ومطالبة الجماهير الشعبية العربية لأنظمتها بتحرير فلسطين جاء تحرك الدول الأعضاء المشاركة في جامعة الدول العربية، لتصوغ قرار إرسال كتائب من المتطوعين بدلاً من إرسال جيش نظامي، لأن بريطانيا لم تكن قد سحبت من البلاد .

دخول جيش الإنقاذ إلى فلسطين :

اختير القائد فوزي القاوقجي قائداً لجيش الإنقاذ المكون من متطوعين العرب، الذي سبق له أن جاء متطوعاً، والذي تنقل وقاتل في صفوف الثورات العربية، منذ ثورة جبل الدروز في سوريا عام 1925 ومروراً بثورة سنة 1936، ولعب دوراً بارزاً فيها، وكان محط أنظار الثوار العرب جميعاً .

وإلى جانب فوزي القاوقجي والثوار الذين قدموا معه عام 1948 جرى تنسيق مشترك مع قادة الجهاد المقدس، ومنهم: عبد القادر الحسيني، وكامل عريقات، وحسن سلامة، وعلى الطوباسي، وعبد الحلیم الجيلاني، والشاعر عبد الرحيم محمود، وقد رابط هؤلاء الثوار في مناطقهم التي امتدت من الخليل جنوباً، وحتى الجليل شمالاً، وشملت باب الواد، والقسطل، وقوله، وقاقون، وزرعين، والشجرة . جاء خبر قدوم جيش الإنقاذ لبيعث الحمية والحماس في نفوس الجماهير الشعبية التي استبشرت بقدوم القائد فوزي على رأس كتائب شعبية من المتطوعين فقالت النسوة فيه :-

ومردودي القاع الراقبي  
تخسى عينهم ه الملاعينا (1) .

يقول فوزي أنا العراقي  
المندوب السامي سعى في فراقي

حدثني أحد الرواة ممن شاركوا في المعركة :-

« مكثوا في معسكر قطنا بسوريا حوالي شهرين، وهي مدرسة لتدريب الجيوش الفرنسية، وتدريبوا جيداً . وتوجهوا إلى لبنان وهناك عسكروا في بنت جبيل وضواحيها، وميرون، وإيرون، وعيدون، وبليدا، وبدأت التعليمات من أجل استرداد الأرض،

ووجهوا المدفعية على المالكية آخر بلد شمال فلسطين ومشينا تحت نار المدفعية من الصبح للظهر»<sup>(2)</sup>.

لم يلق قرار التقسيم قبولا عند العرب واليهود، كما سعى اليهود لفرض وقائع جديدة على الأرض، ففي يافا وتل أبيب حدثت اشتباكات ومعارك. شارك فيها بعض أبناء قرية خريش، واتخذت صورة فزعات، حركتها الحمية العربية لنجدة عرب يافا عن ذلك يقول الراوي :-

«بداية الحرب أطلق اليهود النار من راييه كان الجيش البريطاني يربط فيها، وحدثت اشتباكات بين اليهود والعرب لاستلام الراية، وهي عبارة عن موقع للجيش البريطاني، وفيها غرفة دائرية وطاقت لاستخدام السلاح، ومكونة من طابقين .

تقع بين مدينة يافا ومستعمرة تل أبيب، وعندما نجح العرب في قطع الشارع الذي تطل عليه الراية. جاء الإنجليز وطلبوا منهم الخروج، فرفض العرب، فقتلهم الإنجليز بمدفعية المورتر، وكانت النتيجة تهشيم المناضلين الفلسطينيين، وهدم الراية على من فيها، وجرح عدد من الأشخاص، ومنهم حياة حسني عبد الرحمن من خريش، الذي تهشم وجهه. وبعد هذه الحادثة هاجم اليهود محل حزبون المسيحي على طريق يافا - تل أبيب، وبهذا قطعوا الطريق على يافا والعرب، ولم يكن العرب يحملون السلاح الكافي للمعركة، سوى بنادق وقنابل يدوية، وهرب أهالي يافا، ولم يبق سوى عمال البيارات الذين عملوا عند أبناء عائلات يافا<sup>(3)</sup>».

اشدد خطر المنظمات الصهيونية، التي تقدمت نحو قرى مدينة يافا. فشل عرب يافا في معاركهم مع يهود تل أبيب، الذين ساندتهم الجيش البريطاني، وشعر الشباب العربي بالخطر يمتد إلى قرى يافا، ومنها: العباسية، و سلمه، والخيرية، وكفر عانة، وغيرها، مما دفعهم لطلب السلاح وشرائه للدفاع عن أنفسهم في وجه التطهير العرقي.

حدثني أحد الرواة :-

« بعد معارك يافا انتقلت المعارك إلى قراها، وإلى مدن اللد، والرملة، وقرى: سلمه، العباسية كفر عانة الخيرية. وفتح المناضلين العرب من جميع القرى، واحتل العرب كباية يهودية عند قرية سلمه وأخرجهم الإنجليز منها، وانتقل اليهود إلى الجلد. وجاءنا جيش الإنقاذ بأمر من مكتب الجامعة العربية في سوريا بقيادة فوزي القاوقجي القائد الأعلى، ونائبه مدلول بيك، ووضعوا خمسين نفر في قرية بيار العدس القريبة منها»<sup>(4)</sup>.

انتظم في جيش الإنقاذ عدد من شباب المنطقة عرف منهم أحمد عبدالحق الشملة ،  
وعبدالعزيز سلامة عودة من خريش ، وعلي خليل من رأس عطية .

### معركة بيار عدس :

تقع قرية بيار عدس إلى الغرب من بلدة جلعولية ، وتبعد عن خريش 4 كم . وبعد  
أن تمركزت فيها أعداد صغيرة من جيش الإنقاذ يقدر عددها بخمسين مناضلا وتعرضت  
لهجوم يهودي يومي 28 و29 شباط 1948 ، عن هذا الهجوم ، ودور أهالي خريش في  
معاونة جيش الإنقاذ يقول الراوي :-

«لم يكن فيها سوى مجموعة المقاتلين ، ومعهم عدد من المناضلين الفلسطينيين ، و  
استمرت المعركة من الساعة السابعة مساءً إلى الفجر .  
دخل أعضاء منظمة الهاغاناه في بيار عدس ، وكانوا عشر أضعاف العرب ، وهاجموا  
خمسين نفرا من جيش الإنقاذ وخمسة عشرة مناضلا .

دارت معارك طاحنة في الشوارع ، ولم ينجح اليهود في فرض سيطرتهم على القرية  
الصغيرة ، وكانت القنابل اليدوية والرشاشات فرققتهم ، وردوا على أعقابهم ، واضطر  
اليهود لعمل هدنة بغرض رفع قتلاهم ، وجرح عدد من المناضلين العرب .  
وكانت الفرعات تأتي إلى القرية من قلقيلية ، وقرى يافا الشرقية ، وقرى طولكرم ،  
ومنها : خريش ، وحبله وكفرثلث ، وعزون ، وضرب اليهود قسم من الفزيجة وجرحوا  
اثنين ، وبعد ثلاثة أيام جاء تدخل الشيخ توفيق أبو كشك على أساس أن يرفع اليهود  
قتلاهم ، وأمر بانسحاب المناضلين من بيار عدس وانسحبوا ، وتمركزوا في جلعولية تحت  
قيادة مدلول بيك العراقي»<sup>(5)</sup> .

وحول دور أبناء قرية خريش في معركة بيار عدس ودور الفزعات والحماية العربية  
حدثتنا أمي :

«جاء إلى خريش شخص فارع على دراجة مسرعا ، وقال يا عرب يا إسلام وبين الهمة  
والنخوة العربية؟ ، هان راح حياة عمي عمر الحاج محمود ، ومعه بطلع ثلاثين شخص من  
خريش ، وركبوا سيارة شحن ، وراحوا يقاتلوا في بيار عدس ، وكان منهم رشيد قاسم ،  
وعبدالعزيز الشيخ أحمد ، وأخي عثمان عبدالهادي ، وأخي حسن عبدالهادي ، وذيب  
القبطان ، ومجموعة شباب من خريش وكفرثلث .

ويذكر أحد المشاركين في معركة بيار عدس :-

«شاركتُ في المعركة مع عمي عمر الحاج محمود ، وغبنا يوم واحد ، وقالوا عنا ماتوا ،

وكننا نقاتل عند مقام النبي يامين القريب من كفرسابا، وبيار عدس، وعمي عمر معه رشاش خمسمية، وكنت أعبي له الرشاش وهو يطلق على الهدف، وبعدها توجهنا إلى بيت عبدالرحيم السبع، وكنت يومها فتى صغيرا ووحيد أمي<sup>(6)</sup>.

ويقول راو آخر:-

« كنت صغيرا، وفي سن الخامسة عشر، وقاتلت برفقة ناس من خريش، كفرثلث، وقليلية، وجلجولية، واستبسل محمد أبو خربوش، وسقط في المعركة، ولم يلتفت لليهود الذين جاؤوا للهجوم علينا بدباتهم<sup>(7)</sup>.

لم تقتصر معارك جيش الإنقاذ على معركة بيار عدس بل قاتلوا قرب رأس العين ومجدل الصادق يقول الراوي:-

«عاد اليهود ليرتكبوا مجزرة دير ياسين، واستشهد عبدالقادر الحسيني، وعمّ الحزن فلسطين، ومن بعده أصبح حسن سلامه وعلي الطوباسي من قواد جيش الإنقاذ، وكانوا قوة لوحدهم، وقاموا بتحليل الألغام التي وضعها اليهود، وانفجرت قبلة في حسن سلامة، ومعه صديقه محمود جبر أبو حطب، وتوفيا على المطرح<sup>(8)</sup>.  
قام أبناء خريش باستقبال المعزين باستشهاد محمود جبر أبو حطب، وقاموا بمواساة أقاربه الذين هاجروا إلى خريش.

اتبع اليهود سياسة الأرض المحروقة، من أجل طرد أبناء قرى المثلث الجنوبي وتهجيرهم، وقاموا بحرق مساحات واسعة مزروعة بمحاصيل الذرة البيضاء تمتد بين جلجولية، وخريش، وكفرقاسم، والمويلح، وهو أحد أشكال الزراعة التي مارسها الفلاحون؛ بهدف طحنه، وأكل خبيزه (أو ما كان يعرف بالكراديش).

ومن أجل كشف الخصم أمامهم، قاموا بحرق المحاصيل، بينما ذهب عدد من الفلاحين الفلسطينيين إلى هذه الأراضي؛ لالتقاط ما تبقى من عرانيس الذرة ليأكلوها أو ليطعموها علفا لدوابهم، لكن رصاصات القنابل كانت لهم بالمرصاد، واستشهد من خريش إبراهيم عبدالرحمن عرار، وتفصيل حادثة استشهاده يرويها ابن عمه عثمان عبدالهادي الذي رافقه يقول:-

«الأرض مزروعة بالذرة، قام اليهود بحرقها، راحوا العرب يلتقطوها، ورحت أنا، ومصطفى حسن أبو عمر، وإبراهيم عبدالرحمن عرار، ونزلنا في قطعة أرض، قرب بابور الحاج حسين من عرب الجرامنة، وبينما كنا نقطف الذرة شفت اليهودي بحبي، ويده

شيء أبيض، قلت لهم معه بكيت فشك، صار اليهودي يطخ على جهة الجنوب جهة رأس العين، وأصاب ناس هناك، ثم ارتد على جهتنا، وطخ طلق واحد، فوقع إبراهيم الحمدان، بينما هرب مصطفى الحسن لجهة الشرق، وأنا حببت بسرعة على إبراهيم، وكان مرميا على وجهه، وقلت له :- يا إبراهيم لا تمزح .

قال :- ثارت فيي يا ابن عمي، وكان عمري يومها ستاشر سنة .  
صرت أطلع على صدره لم أجد شيء، وقلبتة على ظهره، وإذا بالدم ينزل من بطنه، قمت برفع حطته وحزمتة فيها، بعدها أحكي معي، وقال خذني ولا تتركني، وآلا سيدبطني اليهود، حاولت أن أختفي أنا وهو، فوجدت تلم تراكتور ومددته فيه، ونمت بالقرب منه، بعد شوي حسيت في خروشة بين الذرة، ورفعت رأسي، وإذا بجندي عراقي، قمت ربة وضربتة عليه، فجاء إلي ووصلني، وإذا بجماعتنا من خريش فارعين، قمناه ووصلناه بعرباية فرس، وأخذناه إلى الطريق الواصل بين قلقيلية ورأس العين، ومنها إلى دار عارف الجيوسي، وجاء إلى هناك عمي المختار إدريس الحاج محمود، قال له سلامتك، يا خالي .

رد عليه ما فيها سلامة، خلاص بدي أموت .  
وجاء أخوه إسماعيل، وقال له : يا إسماعيل القرشين مطرحهن، وكان خاطب بنت رشيد عبدالسلام، ودوه على مستشفى نابلس وعند عنبتا فارق الحياة واستشهد كذلك من قرية جلعولية محمد سلامة أبو خربوش، وكان خاطب وبده يتجوز<sup>(9)</sup> .

### قدوم الجيش العراقي إلى فلسطين:

خاض جيش الإنقاذ معارك مختلفة في البلاد بين شهري كانون الثاني/يناير وأيار/مايو 1948، ولكنه لم يفلح في زحزحة اليهود من مواقعهم، أو منعهم من التقدم، فجاء قرار جامعة الدول العربية بإرسال كتائب من الجيوش العربية للقتال في فلسطين بعد 15 أيار 1948، أي بعد انسحاب الجيش البريطاني وجلائه عن فلسطين، واتفقت هذه الدول على إرسال جيوش نظامية إلى البلاد للدفاع عنها، وكان واحداً منها كتائب من الجيش العراقي بقيادة عمر علي أمر الفوج العراقي، وقرار طاهر الزبيدي مسئول الجيش العراقي في حينه .  
تم توزيع الجيش العراقي في المنطقة الممتدة من كفرقاسم إلى جنين، بينما جرى توكيل الجيش الأردني، والجيش السوري، والجيش المصري، والجيش اللبناني في أماكن أخرى

من البلاد، وبحسب المناطق القريبة منهم .  
تفاعل الناس من جديد، واستبشروا خيراً بقدوم الجيش العراقي، الذي كان حسن السمعة والصيت، ومما جاء على ألسنة العوام من الناس قولهم مرددين شعراً، القول الغنائي التالي :-

يا عرب فلسطين إسرائيل مين ذلها وتشرف على فلسطين وأطلالها وإن طلت جيوش العرب	وفي مؤتمر القمة لأصحابها حللها ومن فوق تشوف جبالها جيش صالح زكي أ ولها <sup>(10)</sup>
---	--

استبشرت نساء فلسطين بقدوم ضباط وجنود الجيش العراقي الذين قدموا للدفاع عن فلسطين والذين رابطوا في أرض المثلث فقلن فيهم :-

يا زتون ما مروا عنك عراقية يا زتون ما مروا عنك غير اثين	بارودهم في كوفهم مجلية الحرس والنقطة ع رأس العين <sup>(11)</sup>
--	---

وأشادت النساء بطائراتهم التي شوهدت تحلق في سماء فلسطين فقلن :-  
الله على طائرته الحربية ما أحلاها بضرب وما يخاف من قطع الطنا<sup>(13)</sup>.

وعن هذه القوات يذكر كلوب باشا في كتابه جندي بين العرب :  
«أصبحت قوات الجيش العربي الأردني مؤلفة من 43 و11 ألف جنديا من جميع الرتب وكانت قوات الجيش العراقي المرابطة في منطقة السامرية مؤلفة من 19 ألف جنديا من مختلف الرتب أيضا، وكان مجموع هاتين القوتين نحوا من 30 ألف ضد قوات يهودية يتراوح عددها بين 130 الفا الى 150 الفا من جميع الرتب » .

وعن قدوم الجيش العراقي إلى البلاد وأسبابه يقول أحد الرواة :-  
«لم يكف جيش الإنقاذ ولا متطوعي البلاد، ولا الجهاد المقدس لحماية البلاد فأرسلت الجامعة العربية سبعة جيوش عربية، جاءتها هذه القوات من مختلف الجهات فرابطت قوات الجيش العربي الأردني بقيادة كلوب باشا في كل من القدس، واللطرون، وقرب اللد، والرملة، وأما القوات المصرية فرابطت في جهات غزة والنقب، أما القوات العراقية في نابلس وجنين وطولكرم وقلقيلية وكفر قاسم ورأس العين<sup>(13)</sup> .

## وحدة النضال الفلسطيني والعراقي في منطقة المثلث العربي:

قبل أن تخوض القوة العراقية القادمة إلى فلسطين معاركها مع اليهود اتخذت عدداً من المواقع المهمة والمرتفعة نسبياً عن السهل الساحلي الفلسطيني، والواقع أمام ناظريها، وأهمها: مواقع في كفر قاسم، وصوفين، والجيبيلات قرب طولكرم، ونصبت في هذه المواقع عدد من المدافع، حتى تكون سلاحاً مسانداً للمناضلين الفلسطينيين الذين أخذوا على عاتقهم الهجوم على بعض المستعمرات اليهودية، وكان التركيز الأساس في الإسناد الخلفي على سلاح المدفعية.

يظهر من سير المعارك وروايات الذين شاركوا فيها من المناضلين الفلسطينيين أن قادة الجيش العراقي لم يمتلكوا خطة هجومية عسكرية، بل كانت خطتهم دفاعية وفق خطة وحدود مرسومة، بحيث لا تتجاوز خط سكة الحديد الذي يربط رأس العين بحيفا، ويمر غرب جلجولية، وبيار عدس، وقليلية، والطيرة الصعبة، وطولكرم.

كما أن الفلسطينيين كانوا في شك وغير مؤمنين بجدوى حرب الجيوش العربية حدثني أحد الرواة:-  
« طلب العراقيون من الفلسطينيين تقديم عدد من المتطوعين والمال، وسئلت وجاهات في قرى كفر ثلث، وخريش، وبديا، وكفر قاسم، حول مساهماتها، وقد أبدت بعض القرى عدم القناعة في جدوى الحرب أو المشاركة فيها، بسبب شعورهم أن الحرب لم يُعد لها، وقد جمعوا أهالي كفر ثلث وخريش، وحضر الاجتماع الشيخ علي كايد القدومي، وأخي أمين أبو صفية وغيرهم وطلبوا من الناس الحراسة، ودفع مصاري لإطعام المتطوعين.

ودفع الشيخ علي أربعين قرشاً للضابط عزات العراقي، وعمل في الحراسة من قريتنا كفر ثلث، وخريش محمد خليل إبراهيم عن الشواهنه، وأخذ أجره من الحمولة وعمل سالم البدوي على حساب دار الخطيب والذي كان راعياً عندهم، ومن الجماعة الغرابة في كفر ثلث والزاقور شخصين، وحرصنا أنا وأخي أمين أبو صفية، ومعنا عبد الله ظاهر، وحسين أبو هنية، ويوسف حماد، ويوسف عبد الله أبو صفية والحاج هدى محمود يروح يكرري ناس بدلا عنه<sup>(14)</sup>.

لم تقتصر المشاركة على هذا العدد القليل، وتوسعت لتشمل أعداداً كبيرة من قرى فلسطين، وبلغ عددهم في قرية خريش وكفرثلث حوالي سبعين مناضلاً.

ومن شارك في هذه المعركة من قرية كفر ثلث القنص المشهور حسن حامد عبد الوهاب عمر والذي استشهد في حرب حزيران عام 1967، وسقط مدافعاً عن أسوار مدينة القدس، والشيخ محمد موسى عرار.

## معارك الجيش العراقي حول جلعولية ورمات هاكوفيش :

ليس أبلغ من الاستشهاد بأحد المناضلين عند حديثه عن سير المعركة، وعلاقتها بالدفاع المحدود ضمن معركة سياسية محدودة، أعد لها سلفا في مطابخ الملوك والزعماء العرب يومها، وهذه المعارك التي أبلى فيها بعض الفلسطينيين بلاء حسنا ولاقت الدعم والتشجيع من ضباط الجيش العراقي رغم أنهم كانوا مكتومي الأنفاس لأن الأوامر جاءتهم بأن لا يتقدموا قيد أنملة عن الحدود التي جرى تخطيطها، يقول أحد المناضلين الذي شارك فيها :-

« كانت بداية مشاهداتنا لمعارك الجيش العراقي أن هذا الجيش قصف ملبس ورأس العين حيث تتمركز القوات اليهودية، ودخل المجاهدين الفلسطينيين إلى المعسكر البريطاني قريبا من رأس العين وهرب اليهود إلى الغرب تحت غطاء من نيران المدافع والدبابات العراقية، وتقدمت مشاة الجيش العراقي إلى مجدل الصادق، وحدثت معارك باسلة بينهم وبين اليهود وخسر الطرفين عدد من الدبابات والسيارات العسكرية، وبعدها جاءت أوامر للجيش العراقي بأن يحافظ على مواقعه ولا يتقدم، ورجعت القوة إلى كفر قاسم، ورابط العراقيون على طول خط سكة الحديد الممتدة من رأس العين إلى طولكرم وجنين شمالا وسعوا إلى ضم فلسطينيين<sup>(15)</sup> .

وعن المناوشات التي جرت غير بعيد من خريش وجلعولية، وعن مشاركة أبناء القرى الفلسطينية يقول أحد المشاركين :-

« سيطرت الحركة الصهيونية على عشرة بيارات كبيرة من البرتقال قرب بيار عدس إلى الغرب من جلعولية، وبدأت المعارك حولهن، وفي البداية كانت مناوشة، واجتمع ضابط عراقي وصهيوني وفيها حذر الضابط العراقي الضابط اليهودي بأن يخلي العشر بيارات لكن الضابط الصهيوني قال :- سنأخذها غصبن عن السبع ملوك، وكان الوسيط الدولي حاضرا، فما كان من الضابط العراقي إلا أن بطحه على الأرض، وخبط عليه، وفصل بينهم المراقب الدولي، وقام العراقيين بتوزيع جنود ومناضلين على البيارات، وأمر الضابط العراقي اثنين من المناضلين العرب بتعبئة أكياس الرمل ووضعها سواتر ترابية أمامهم، وتسللوا إلى البيارات وهم منبطحين أرضا، وفي هذه الإثناء دخلت فيها ثلاث دبابات إسرائيلية، وبدأت الرشاشات تحصد شجر البرتقال .

ورد العدو الصهيوني وأصيب العريف العراقي بجرح في كتفه، وتسلم رشاشه جندي أول وأصيب هو الآخر بنفس الإصابة، واستلم الرشاش جندي عراقي، وثنين من المناضلين، وأوقفوا تقدم الجنود بعد أن جاءتهم أوامر من القيادة الخلفية في تله عارف بجلعولية وأعطى هؤلاء إشارات إلى المدفعية في صوفين عند قلقلية فأخذت

مدافع العراقيين تدمر دبابت الإسرائيليين ، وشوهدت إحداها محترقة غربي جلعولية ، واشتركت مصفحة لبلدية قلقيلية في المعركة وكانت محملة بمدفع رشاش من نوع Six Bounder ، ومعها برن واتجهت لبيارة رفيق أبو حجلة إلى الجنوب من البيارة الأولى ، وهي مكشوفة وضربها اليهود بمضاد للدروع وبنشرت . بعد ذلك جاءت دبابتان عراقيتان وطرحنا عليهم بان يتقدموا لنجدة المصفحة العربية فكان الجواب ماكو أوامر جاءت دبابة إسرائيلية ، وهي الثالثة ، وطلعوا عن سكة الحديد إلى السهل ، وبدأنا في الرماية عند ذلك تنفست مصفحة قلقيلية الصعداء ، ومشت ولا زالت ترمي ، وعندما شاهدنا اليهود طلعت على السكة تركوا الخنادق وهربوا وسقطت بيارة أبو حجلة ثانية في أيدي العرب ، وبعدها سقطت العشرة بيارات في أيدي العرب واستلموهن 15 يوم ، وجاء أمر بوقف إطلاق النار الأخير ورجعنا لخط إطلاق النار شرقي خط سكة الحديد»<sup>(16)</sup> .

والبيارات العشرة واحدة للداعور وأخرى للبيان ومحمد العودة ورفيق أبو حجلة واليافاوي وغيرهم وكانت معركة رمات هاكوفيش قد حدثت في مكان لا يبعد كثيرا عن خريش ، وهي قريبة من قلقيلية وقرية الطيرة الصعبية بالمثلث ، وفي هذه المعركة ظهر التعاون الجلي بين أفراد الجيش العراقي وضباطه والمناضلين الفلسطينيين وحول هذه المعركة نذكر بعض المعلومات التي استقينها من أحد الرواة :-

« قصف اليهود سوق الخضار في قلقيلية بينما قصف العراقيون مستوطنة رمات هاكوفيش شمال قلقيلية ، ولقد جاء الملك عبدالله ملك الأردن يومها على القائد العراقي عمر علي في طولكرم .

وفي هذه الإثناء قام العراقيون بجمع سبعة متسللين فلسطينيين والمعروفين بسرقة البقر من الكيبوتسات اليهودية ، وطلبوا منهم المساعدة في تنفيذ أحد المهمات ، وسلموهم مسدس إشارة تنوير ، وطلبوا منهم إطلاق إشارة عند اقترابهم من المستوطنة ، وقالوا لهم إذا نجحتم في هذه المهمة تطلقوا طلقة خضراء ، وإذا فشلتم تطلقوا طلقة حمراء ، وتقدموا لمستعمرة هاكوفيش ، وجاءوا الخنادق من الغرب ، وكانوا يجيدون اللغة العبرية ، ولما وصلوا الخنادق وجدوا حارس بباب المستعمرة وانقضوا عليه بالخناجر بعد أن أوهموه أنهم دورية إسرائيلية وأجهزوا على بقية الموقع واستلموه . وبدلا من إن يطلقوا طلقة خضراء أطلقوا طلقة حمراء ، وطلقة خضراء أخرى ، وكان الجيش العراقي على أهبة الاستعداد للهجوم وفكر العراقيون إن المناضلين الفلسطينيين غلطوا فعلا بدأ إسناد المدفعية مع تقدم الجنود ، وسقطت كل الخنادق بيد الفلسطينيين والعراقيين وكانت معركة حامية الوطيس خسر فيها العرب عددا كبيرا ، وذهبت إلى قلقيلية ، وكان فيها أكثر من عشرين دارا

استشهد أبنائها»<sup>(17)</sup>

حدثني هذا الراوي عن بعض العمليات التي قام بها المناضلون، والمناوشات التي جرت يقول:

« ذهبنا نحن الأربعة: توفيق أبو صافية، ويوسف ابوهنية، وعثمان عرار، وموسى البدوي من شرق الأردن والذي عمل راعيا في خريش. أرسلنا يومها للقيام بالمهمة عريف في الجيش العراقي، وضربنا بيار عدس، التي رابط اليهود فيه، ورجعنا بسلام، وصارت مناوشات وانتقلنا إلى خندق في تل عارف مطرح مستعمرة ازدهيمد الحالية، وفي ليلة من الليالي هاجمونا اليهود وبدأت الرماية من الطرفين، وبقيت المعركة دائرة لغاية الساعة الثالثة صباحا، وكان عندنا جنديين عراقيين، فعندما أحس الجنود العراقيين إننا فقدنا الأعتدة، ضبوا ملابسهم وحزموهن وانسحبوا، وبعد ذلك لم يبق سوى خمس طلقات معنا، وقلت يا جماعة لا تضرب إلا إذا شفت جندي العدو، وبعد وقت قصير، وإذا بكعوشة من الشرق نهرنا عليه، وإذا به محمود المدور محمل خرج على جحش وبه عتاد وأسلحة، وعرفنا على نفسه وقلنا له تقدم، وقسم علينا الفشك، وسأل عنا، وقال: بلزمكم خبز؟.

بعدها انتقلنا إلى جسر المويلح على سكة الحديد قريب من بيارة أبو جبارة، وهناك أيضا هاجمونا اليهود، وكان الخندق منفرد وبعيد عن وحدة المناضلين والجيش العراقي، وبقيت الرماية لغاية الصباح، وقعدنا مدة لا بأس بها، وانتقلت لمزلقان بيار عدس، ومن المهمات التي كلفنا بها العراقيون، أن أرسلوني أنا وداود الحاج احمد السرحي، والشيخ سليم سلامة هدشة على بيارة رفيق ابو حجلة، كنا نقعد بها الصباح ونرجع ليلا إلى القيادة، يوم من الأيام رحنا وقدمنا على الخندق وإذا اليهود محتلينه وخطوا فينا ضرب، وكان عبد العزيز الشيخ أحمد وداود السرحي، وخليناهم في الذرة علشان الحماية الخلفية، وتقدمت أنا والشيخ سليم سلامة، والزرع محروق وكنا نحاول الوصول إلى الغرب ونقترب من اليهود، وكان الشيخ سليم يشجعني، وله تجربة في ثورة 1936 وبعد قليل فر حراسنا وتبعناهم، ورجعنا للقيادة العراقية في دار عارف بجلجولية وأشرف علينا الضابط عزت الذي أمرنا بالهجوم مرة ثانية على البيارة ورجعنا، ووجدنا اليهود هارين»<sup>(18)</sup>.

وعن أسماء الذين شاركوا في حرب 1948 والمعارك حول جلجولية وبيار عدس يذكر الراوي :-

« احمد تيم، عثمان عرار، محمد موسى عرار، محمود العمية، رشيد عبد حسن

عبد السلام، علي احمد سعيد عبد السلام، سعيد احمد عبد السلام، صبري صالح حسين عرار، حسن عبد الرحمن، عبد العزيز الشيخ احمد عرار، داود الحاج احمد شقير، إسماعيل حسن عبد السلام، مصطفى حسن أبو عمر، محمد عمر عودة، عمر الحاج محمود عرار، وغالبيتهم من خريش<sup>(19)</sup>.

ويفخروا وآخر بدور الجيش العراقي وأبطاله ويذكر أسماء بعض الجنود والضباط ومنهم :-  
« كان عندنا الضابط العراقي صالح بنجمتين والرئيس محمود بثلاث نجوم، والرئيس علي بثلاث نجوم، وثابت بتاج، والمقدم نوح بتاج ونجمة، وعلى ذراعه مكتوب خطر، والمقدم شاكر لاقاني عند قلقلية من قبلي في شلال وأعرف عبد الكريم قاسم والقائد عمر علي، وعاصرت ثلاث جنود منهم هذال الشيعي برتبة عريف وكان مسئولاً عنا، وعلى الرشاش حسين نعمة سني، وجمعة عبد الرحمن كردي»<sup>(20)</sup>.

وحول الخسائر التي أوقعها المناضلون العرب تحدث قائلاً:  
«ربما كانت حادثة قتل يهودي يومها وكان اليهود واقفين على بابور اليافاوي وكنت تدربت على الرماية قبل الحرب. كان معنا الجندي احمد وداع الذي قال لي ارمي صيب وطخ كل واحد فينا طلقتين ووقف إمامي خيال بعيد شخص لونه احمر اعتقد إنني أصبته واليهود حولوا الرشاش ولا ادري مات أم جرح»<sup>(21)</sup>.

ويظهر أن الحرب لها تقاليد وأخلاقياتها الخاصة بها، وعن دور عبد الكريم قاسم فيها حدثني الراوي :-

« عبد الكريم قاسم قام بضرب ملابس والمجدل قال له حكام العراق ليش ضربت؟ قال: هؤلاء قتلوا الأطفال، وقال لهم روحوا حاكموا والدي في العراق، وكان عبد الكريم قاسم مهندس توسيع شوارع كفر قاسم، ونقش حجر في المقبرة القبليّة، وجمع حرامية البقر، وفوضهم بسرقة البقر الهولندي من مستعمرات اليهود، وبيعت هذه في البلاد، وقبض عبد الكريم قاسم ثمنها، وأهل كفر ثلث اشترىوا عجلة هولندية منها»<sup>(22)</sup>.

ومما حدثني به الراوي السابق عن غرائب الحرب، أنه :-

« كان هناك رشاش سميناه باسم سلمى شارك في معركة جنين المشهورة في تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين، وبقيت سلمى من بين اطناشر رشاش حميت .  
وقال أحد الضباط العراقيين أنهم غنموا ثلاث مائة قطعة سلاح من اليهود في معركة تحرير جنين وسموها باسم عملية سلمى»<sup>(23)</sup>.

وعن حصيلة الخسائر في هذه المعارك من العرب واليهود حول قرية جلعولية وهي أقرب المواقع إلى قرية خريش يقول الراوي :-

« شهداء هذه المعركة وقتلها وجرحاها منهم عبد الفتاح أبو خديجة من قلقيلية جاب الغام واليهود قتلوه وسحلوه، واستشهد محمد سلامة الخربوش، وجرح حسن قزمار بيده، وعلي سعيد عبد السلام، وعبد العزيز الشيخ أحمد، ورشيد عبد السلام، وقتل بالمقابل يهودي على الأقل»<sup>(23)</sup>.

ويذكر هذا الراوي عن هروب جندي عراقي وتأثيرات ذلك على طرفي الصراع: « كان هناك جندي عراقي يسمى كامل علي مراد، قام بضربه الضابط العراقي المسيحي ويسمى عزات، واستغل اليهود المناسبة و طبعوا منشورا باسمه وصاروا يبثوا في دعاية وسموم»<sup>(24)</sup>.

ويرى هذا الراوي إن معركة هاكوفيش كانت واحدة من المعارك المهمة التي قام بها الجيش العراقي في منطقتنا مثلما يشار إلى دور الجيش السوري في معركة الشجرة وهو يقول: كانت الدورية تأتي ألينا ليلا ولنعرف انه عربي أم صهيوني نقول سر الليل تقدم، فيرد علينا نصر، وكان ذلك في ليلة الهجوم على مستعمرة هاكوفيش ومعاركها الطاحنة<sup>(25)</sup>.

### تأثير انسحاب الجيش العراقي على قرية خريش:

أسهم قرار انسحاب الجيش العراقي من خط المثلث في نشر الهلع والخوف في نفوس الناس، وقد كان جنود الجيش العراقي وضابطه يبثون أخبار الانسحاب وتأثيره المستقبلي، وقدم الجيش الأردني ورابط قرب قرية حبله، وخربة الزاقور، ومدينة قلقيلية وزاد الخوف والقلق بين الناس على مستقبلهم، وتبادر إلى أذهانهم إن التهجير لا محالة واقع، وبدأت حكومة الأردن تجرى مفاوضات في جزيرة رودس لوقف إطلاق النار، وإجراء عملية انسحابات للجيش العربية، وتحديد خط الهدنة بين طرفي الصراع على طول البلاد من الشمال إلى الجنوب، حول هذه الأحداث يقول الراوي :-

«كان الجيش العراقي من ضباط وجنود قد المحوا إلى المؤامرة التي تنتظر الفلسطينيين والناس تسمع راديو، وجرت اتفاقية رودس، وحصل خلاف بين الأردن والعراق، العراقيون طلبوا خسارتهم في الحرب؛ لأنهم سيخرجوا منها بخفي حنين، والأردن على ما أظن دفعت مبلغ عن طريق بريطانيا، والجيش عصي والضباط رفضوا الانسحاب»<sup>(26)</sup>. بعد أن هدأت جبهات القتال بقي الجيش العراقي يقاتل العدو وحده، وقد انتهى به

الحال إلى تطويقه في كفرقاسم ، كما أسهمت سياسة ملك العراق الدفاعية ، التي لهجت بها ألسن الضباط والجنود العراقيون في قولهم : ماكو أوامر ، وبسبب سياسته الدفاعية التي رسمتها له حكومة بغداد ، عن هذا الحصاد الذي لم يستمر طويلا يقول الراوي :

« في البداية دخل الجيش العراقي مجدل الصادق ، وجاءت طائرتان عراقيتان لتشارك في الحرب ولكنهم انسحبوا منها بناء على أوامر قيادتهم البعيدة ، لأن المخطط مرسوم سلفا ، واتصل عبدالكريم قاسم بالقيادة العراقية ، ثم جرت اتفاقية رودس في 4 نيسان 1949 مع الأردن وانسحب الجيش العراقي ، ودفع التعويضات للعراقيين عن خسائرهم ، واستلم الأردنيون خطوط النار ، وقد كان الضباط العراقيون يقولون إثناء المعركة اضرب أيها الجندي ولعنة الله على عبدالاله .

وبعد أن يتقن وجهاء القرى من خروج العراقيين ، قرروا إعلان ولاءهم للأردن وقدموا مضابط للملك عبدالله يعلنوا فيها الولاء ، ويعود سبب ذلك أن الأردن تحت الوصاية البريطانية ، وان الولاء سيساعدهم على الحفاظ على البقية الباقية من البلاد ، وانسحب الجيش العراقي وذهب إلى بغداد ، وأخذوا شهداءهم معهم ، وبعد خروجهم من فلسطين بثلاث أيام سلم خط المثلث - رأس العين وكفربرا ، وكفرقاسم ، وجلجولية ، وخريش ، و الطيرة ، وقلنسوة ، والطيبة ، و باقة الغربية ، وبعد اتفاقية رودس رجعت القوات الأردنية إلى الشرق كليومتر من خط سكة الحديد ، وتركوا خريش والزاقور ضمن الجزء المحتل عام 1948 ، وتعتبر المنطقة التي سيطر عليها الجيش العراقي ، وهي منطقة المثلث ، واحدة من المناطق التي جمعت في داخلها عددا من القرى الفلسطينية المهمة»<sup>(27)</sup> .

في ظل هذه الأجواء التي سادت فيها الهزيمة لم يكن أمام سكان القرى التي هاجرت إلى قرية خريش والتي ملأت السهل في محيط القرية ، إلا أن تشد رحال هجرتها إلى الشرق ، وكل الجهات المفتوحة ومنهم : عرب أبو كشك ، وعرب الجرامنة ، وعرب السوالملة وعرب أبو حطب ، ثم أبناء بعض قرى يافا كأبناء قرية ديرطريف وكفرعانة ، والخيرية ، والعباسية ، ورنثيه وقرروا الرحيل عن خريش بعد أن كان بعضهم قد شارك أهالي خريش بزراعة الأراضي المحيطة بقريتهم .

ولذا جاء قرار ترسيم الحدود وخط الهدنة ليدفع الراحلون عن قراهم القريبة من يافا إلى الرحيل إلى محطات أخرى ، وعلى أثر ذلك بدأ الامتحان في نفوس أهالي القرية الذين غنوا في أعراسهم :-

بلي غلبت السبع ملوك  
وقالوا ماكو أوامر ماكو أوامر .

فلتحيا يا ابن شرتوك\*  
وقعدتهم على خزوك\*

ويذكر أحد الرواة عن آخر قتال مع العراقيين ومجيء الأردنيين :-

«انسحب العراقيون، وجاء الأردنيون، ووصلونا عند مزلقان بيار عدس، ويومها كنت ولم يسألني الجندي الأردني عن شيء ورحنا لخريش قعدوا أسبوع زمان في هذا الموقع بمحاذاة سكة الحديد غرب جلعولية، وخريش ورجعوا وربطوا عند الزاقور، فكرنا في الأرض، وفي المجازر التي ارتكبت في اللد، والرملة، والقسطل، ولأن جميع أهل خريش لهم أراضي في قرية كفر ثلث أي أن خط الهدنة سيقسمنا نصفين، وخوفا من حدوث جريمة كما حدث في قرى عربية أخرى، جعلنا نتفق على تقسيم أنفسنا، فبعضنا قرر التوجه للضفة الغربية وآخرين قرروا البقاء في خريش، ولكن عاد اليهود وطردهم إلى جلعولية والضفة الغربية<sup>(28)</sup>.

بعد هذا الترسيم وتجزئة الوطن، فقد صارت أراضي القرية مجزأة إلى قسمين بعضها ضمن سيادة المنظمات الصهيونية، وجيش الدفاع الإسرائيلي الذي تشكل في حينه، والبعض الآخر ضمن سيادة الأردنية.

كان أمام سكان خريش سؤال كبير ماذا يفعلون، وهل يضحون بالأرض أم تنتهك أعراضهم، أيقتلون كما حدث في دير ياسين؟

أمام هول الكارثة ومتغيراتها المؤلمة قرروا أن ينقسموا نصفين بهدف الحفاظ على الأراضي الواقعة شرق خط الهدنة وغربه، فخرج بعضهم راحلين ومعهم النساء خاصة خوفا على أعراضهم وتركوا بقسما آخر ليحافظ على أراضيهم في خريش.

حول هذا الواقع الجديد حدثتني والدتي عائشة عرار :-

«زرعنا أرض النازاة شراكة مع نساينا دار أبو حطب، وجاء الحد منها لغربة، ولكنه انتقل للشرق بعد مدة قصيرة وأخذوا منها الأرض السهلة وعملوا قريب منا أراضي خط الحرام، وهددونا بالسلاح ومنعونا من زراعتها، وأهلي مثل سكان باقي خريش صاروا يتشاوروا شو يعملوا، وكنت أنا بنت عزباء بينهم، وجميعهم خافوا عليّ من اليهود، وقرروا أن يكون نصيبي الرحيل مع قسم من أهلي للضفة الغربية، وهاجرنا من خريش، وقعدنا مدة في رأس طيرة، ومنها رحنا على كفر ثلث وأخوي حسن ومرنه وبنته حسنية، وعماتي ثنتين تزوجن هناك وبقوا في خريش.»

ولكن ما هو مصير الذين هاجروا من قرى فلسطين، واستضافتهم خريش، ومنهم عرب أبو حطب، حدثني الراوي عبد الرحمن أبو حطب :-

«نحن عرب عمريون من سلالة عمر بن الخطاب سكنا بين قرية سيدنا علي وغابة عزون هاجرنا سنة 1948 إلى خريش، واستقبلنا أهالي خريش، وصار بيننا مصاهرة

ونسب أخذنا منهم وأخذوا منا، وقمت بحراثة وزراعة أرض النزاة، ومعني عثمان عبد الهادي، ويوم استشهد أخي محمود أبو حطب في معركة المجدل بين جيش الإنقاذ واليهود، وكان قائد المعركة حسن سلامة قام أهل خريش بذبح الذبايح وأخذوا بخاطرنا علشان مصابنا وبقينا هناك في خريش، وهاجرنا ويوم تحققنا من انسحاب الجيش العراقي، وجاء الجيش الأردني، ورابط على خط الهدنة عند حبله والزاقور قمنا هاجرنا لرأس عطية<sup>(29)</sup>.

ويذكر راو آخر عن تأثيرات هذا التخطيط واتفاقية الهدنة بين الأردن وإسرائيل :-  
« جاء الأردنيون وبطلنا الحراسة على خط سكة الحديد والبيارات وفهمنا أن هناك مؤامرة ودفعت الصهيونية مبلغ كبير من المال مقابل انسحاب الجيش العراقي من المثلث، وكان ضباط الجيش العراقي سيكون علينا، وعلى حالنا، ويقولون ماكو أوامر، وكان في البداية جاء قرار التقسيم على خط بيار عدس وسكة الحديد وجاء على خريش دغري، على طولها وسلم المثلث وبه ستين قرية، بعدها بأيام رجّعوا الحدود للشرق وطلعوها على الزاقور من شرقه وقعدنا شرقه، وجاءنا عبد الله الحاج محمد شواهنة من قرية خريش سألتناه عن وضعهم قال رفعنا الإعلام البيض لليهود، وما سألنا حدا بعدها قعد الأردنيين مدة رجّعوا لخرية الغزالات شرقي الزاقور سكن دار أبو قزمار الغزالات بعد الحرب بقليل، وعدد كبير من الجماعة الغرابة سكنوا الزاقور من زمان، ومنهم علي حسن رزق الله الذي سكنها زمن الأتراك هو وأعمامه وأسياده، والخط الجديد سبب هجرة عدد كبير منهم إلى كفر ثلث وجلجولية وبقي عطا الرزق الله في بيته، لكن اليهود طردوه إلى خريش، وعادوا وهجروه مع أهالي خريش عام 1952، وسكنوه جلجولية أما دار أبو قزمار فطردهم الجيش الأردني من خربة الغزالات لقرية سلمان علشان كانت على خط الهدنة، ومنطقة حرام، ومنعواهم الأردنيين منها<sup>(30)</sup>.

وحول كيفية دخول قوات الاحتلال خريش، وما هي البيانات والمواقف التي اتخذتها حدثني أحدهم:

« هاجرت في 29/5/49 بعدما تأكدنا من تخطيط خط الهدنة، وجاء الحاكم العسكري الإسرائيلي فولي إلى خريش على دار عمر الحاج محمود، وجمع أهالي البلد جميعهم وكنت واحدا من بينهم .

قال: يا أهل خريش لقد احتلت إسرائيل أكثر من خمس وستين قرية عربية وعددها

أكثر من ميتين ألف نسمة، ولتعلموا انه يسمح لكم بقضاء بعض حاجياتكم من ققليلية وحبله وقرى الضفة الغربية خلال ثلاث شهور، حتى نقوم بترتيب أوضاعنا وبعدها كل شخص يتوجه للضفة الغربية سيغلق الباب في وجهه فسأله الحاج عيسى عرار قائلاً: ما المقصود بذلك؟ .

رد الحاكم العسكري: أي أننا لن نسمح للذين هاجروا بالرجوع مرة ثانية، ونحن نعرف الذين هاجروا فردا فردا، أما من يرغب منكم في التوجه إلى الشرق فليذهب من هذه الساعة .

وذهبت إلى ققليلية وحبله لاشتري حطة، وملابس وحاجيات بيتيه أخرى، فوجدت أن الأسعار زلي النار، وكنا ستاشر شخص، ووجدنا الحياة لا تطاق أبدا، فهناك فقر وضغط اقتصادي، وكنا ملاكين وقررت الرحيل، وبقي أخي محمد هناك»<sup>(31)</sup>.

### الخطة المنهجية لتهجير أبناء خريش:

بعد أن خرج ما يزيد عن النصف من قريتهم خريش إلى قرية كفر ثلث، ومغارة الضيعة، وحبله، وققليلية، وطولكرم ونابلس، وبعض المخيمات القريبة، ومنها: مخيم بلاطة، ومخيم عسكر، ومخيم طولكرم وسوريا.

خضع الباقون للحكم العسكري الصهيوني ولاقى هؤلاء من القيود والممنوعات على حركتهم وسفرهم، إلى درجة جعلت باتت فيها حياتهم جحيما لا يطاق، وأخذ الاحتلال يمارس سياسته في فرض الحكم العسكري ضمن برنامج مرسوم ومخطط سلفا، ويهدف إلى تهجير أبناء القرية الصغيرة وكأنها صارت شوكة في حلقه رغم أنها رفعت الرايات البيضاء.

ولكن هل يتوانى الذئب عن افتراس الحمل؟! .

صور الاحتلال العسكري قرية خريش كقرية غير مسالمة يجب ترحيل أبنائها، وقد تذرع الاحتلال بحجج مختلفة وراح يأتي بالأباطيل، وجرى تطبيق برنامج التهجير الصهيوني والتطهير العرقي على النحو الآتي:-

**أولا:** منع أبناء خريش من العمل في المستعمرات الإسرائيلية، أو حرية التنقل ليلا ونهارا في داخل البلاد، ومورست عليهم عدة ضغوطات مختلفة لتشغيلهم عملاء وجواسيس للمحتل سواء الذين رحلوا عنها وعادوا إليها خفية أو صمدوا فيها.

وقام الاحتلال الصهيوني بالتنكيل بهم، ومنعهم من شراء ملابس من خارج القرية، ونظرا لغياب الملابس الشعبية والعقال والدماية، فقد اضطر السكان للاعتماد على بعض

الأشخاص الذين تسللوا سرا لقضاء حاجاتهم ، ومنهم : الشاعر الشعبي محمد الخروب الملقب بـ(الخميرة) من قرية حبله ، وكان هذا الشخص على قرابة مع عائلة عرار .  
**ثانياً:** نظراً لسيطرة الخوف ، وقلّة الوعي وممارسة العنف الصهيوني ، فقد استغلت إسرائيل رجوع أبناء خريش لزيارة ذويهم أو التجارة معهم ، ووصفتها بالأعمال التسليية ، واتخذتها ذريعة للتهجير .

**ثالثاً:** راجت أقوال وشائعات وتهم لاثنين اتهما بأنهما كانا على اتفاق مسبق مع الحاكم العسكري ونائبه ، وكانوا يقدمون الوشاية تباعاً للعدو على كل شخص يعجزون عن استمالته ، وعن أي حركة يشاهدونها ، وكان المحتلون قد فتحوا آذانهم ، ولم يهتموا بصحة أقوالهم أو كذبهم وسرت شائعات أن هذين الشخصين اتفقا مع السلطات الإسرائيلية على مبدأ التعويض أو المكافأة لهم مقابل تسهيل ترك القرية الصغيرة ، والذهاب إلى قرية جلجولية المجاورة .

وفي رأي الباحث أن هذا السبب غير كافٍ وأن الاحتلال الصهيوني كان يخطط لطرده الخريشيين ، وهذه أبرز الخطوات التي تمت في هذا السبيل ، حدثني والذي عن محاولتهم النيل من أخيه محمد الحاج موسى عرار :

« جاءت دورية إسرائيلية و تقدمتها سيارة مدنية إلى خريش فيها عدد من الضباط العسكريين ، وكانوا في طريقهم إليها شاهدوا أخي محمد الحاج موسى ، يتجول في شوارع القرية بثقة وروح شبابية عالية ، ويلبس لباساً كاكي (خاكي) ، ويبدو على هيئته الحيوية والنشاط ، وسألوا أحدهم عن اسمه وعمله ، وبعدها بأيام جاءوا لاعتقاله ليلاً ، وقد نسبوا إليه تهمة جنائية ، وهي قتل عربي ، وقتل يهودي في الحرب العربية - الصهيونية 1948 ولأنه سجن عام 1946 في سجن عكا وهرب منه ، و اتهم بقتل شخص ، وصدر بحقه حكم الإعدام ، ولبس البدله الحمراء ، وفي ليلة قرار إعدامه في الصيف سنة 1947 نسفت المنظمات الصهيونية سجن عكا لإخراج معتقليها ، وفر السجناء العرب واليهود من المعتقل ، وهرب أخي محمد إلى لبنان ، وسكن عند الشيخ كامل بيك الأسعد في جنوب لبنان حتى سنة 1948 والذي أحسن ضيافته عدة شهور .

ثم جاء إلى خريش ، وحارب عند سكة الحديد مع الجيش العراقي ، وقتل يهودي عند بيارة اليافاوي غربي جلجولية ، وكان فناناً ماهراً ، وحط في اليهود طخ واحتموا في إمارة الكهرباء ، بعدها رجع إلى خريش وحكم عليه خمستاشر سنة وتم تخفيضها إلى سبع سنوات وأفرج عنه ، قضاها في سجن تلموند ، وكانت مباشرة بعد اتفاقية رودس ، واعتقل

مرة ثانية سنة 1956 من جلجولية وهرب من الجيب العسكري إلى الضفة الغربية»<sup>(32)</sup>.

وانتهز زكي الدرزي مسئول حرس الحدود العسكري الصهيوني، تهمة نسبها إلى محمود الشيخ أحمد عرار، واتهمه بأنه دبر حيلة لسرقة آلات كسارة مجدل الصادق، التي كان يحرسها. وأنه قام بالتنسيق مع أشخاص من كفر قاسم، وحاولوا إلصاق التهمة به مستغلين غيابه في ذلك اليوم، وذهابه في زيارة إلى عمه عمر الحاج محمود في كفر قاسم، وتجمع عدة روايات أن هذه كانت حيلة مدبرة ووسيلة لاستدراجه، وان صاحب الكسارة أو عزله أن يستريح من عمله، وعاد ليشتكي عليه، ويلصق به تهمة سرقة آلات الكسارة. وجاءت هذه الحيلة بعد أن قدم ذات مرة زكي الدرزي ومعه عدد من الجنود إلى بيت عمه المختار إدريس ويظهر أن محمودا قابل زكي الدرزي بشر، ولهذا السبب لم تعجبهم حميته، وتحينوا فرصة الإيقاع به.

حدثنا الروي:

قاموا بضربه ضرباً مبرحاً حتى حدث نزيف داخلي في دماغه (جلطة على المخ) فأصيب من يومها بالجنون وكان أعقل واحد، وقاموا بنفيه عن طريق جسر عبد السلام جنوب قلقيلية إلى الضفة الغربية، وذهب إلى أقاربه في قرية الضبعة، وأقام في حيلة لشهور عديدة. وبعد مضي عدة شهور قررت زوجته اللحاق به، وتقبلت سلطات الاحتلال هذا القرار بترحيب لكنها اشترطت أن توقع على ورقة أنها لم تجبر على ذلك، وسلمت للصليب الأحمر. ولحقت أنيسة عمر الحاج محمود بزوجها ومعها والدته جميلة عرار، وولده أحمد، وابنته مهدية<sup>(33)</sup>.

وسكن هؤلاء قرية حيلة، وهكذا تناقص سكان خريش تباعا، ومما يجدر ذكره أن زوجته خرجت عن طريق وادي التين، وكان أهالي خريش وأقاربهم في كفر ثلث وغيرها على علم بنية العدو إخراجها، فانتهزوا فرصة مشاهدة الأقارب بعد غياب، فجاءت كل خريش بسكانها وتبع أنيسة إلى الوادي، وعلى الجانب الآخر قدمت مجموعة كبيرة من كفر ثلث لملاقة أقاربهم، ونادوا على الواقفين قبالتهم على الحدود، ومنعهم اليهود من التلاقي، وقذفوهم بالغاز المسيل للدموع وأطلقوا عليهم الرصاص الحي، كان هذا الحادث عام 1950.

بقي عدد من شبان القرية جيئة وذهابا بهدف الزيارة وإحضار حاجيات، أو تهريب بضاعة للبيع، بعد فرض حصار على القرى العربية الفلسطينية، وحلول فقر مدقع في الضفة الغربية.

مارس الحاكم العسكري الصهيوني ضغوطه على سكان خريش بإقناعهم لعمل حراسات ليلية بذريعة قدوم متسللين يخلون بالأمن العام للقرية وأمن المواطنين، ثم بحجة الحفاظ على سلامتهم.

حدثني أحد الرواة الذي تسلل إلى خريش ليزور والدته العجوز، وكان وحيدها وقد ذهب إلى نابلس لزيارة أقارب له هناك، وشراء حاجيات، ورجع إلى خريش:

« جئت وذهبت وعدت مرات عديدة للقرية، وفي مرة من المرات جئت ازور أمي الضريرة والعزيزة على قلبي وأنا وحيدها، التي دلتني كثيرا، وما هي إلا دقائق، وإذا بالجيش أجا يدور علي، قمت حبيت شوي شوي، واطلعت على التينة، ودخلوا الدار وقلبوها ولم يجدوا غير الختيرة العجوز، وأما أنا ربي سترني وكانت الدنيا عتمة ضليت رايح جاي على أمي وأخيرا قبضوا علي في الدار وأخذوني على الشرطة في دار عارف في قرية جلجولية وقعدت أيام، وأمي جاءت لزيارتي منعوها، وقفت على الشارع ونادت علي وأنا وقفت على الشباك، وقالت لي الحمد لله شमित ريحتك يا ولدي، وأمضيت ست شهور، وأبعدوني للضفة الغربية أنا وأمي<sup>(34)</sup>.

وتظاهر الاحتلال أن القرية تشكل خطرا وأن المتسللين يملكون منها، وأن الحل يكمن في تجنيد أشخاص كخفر يحرسون القرية ويبلغون عن القادمين من الضفة الغربية إلى المناطق المحتلة عام 1948 وقد اصطدم بهم البعض وحدث الموقف التالي:

« رحنا لخريش انا وذيب القبطان وإذا بحارسين يتجولان فيها لخوف مجيء المتسللين، قمنا أطلقنا عليهم النار من شرقا عند الزاقور وهربوا داخل دورهم أما إحنا أبعدنا عن خريش لشرقا وصرنا نراقب في اللي بصير<sup>(35)</sup>.

ويتحدث راو آخر، ويقول:

« جئت مرة من المرات إلى خريش، وكنت في بيت عمر الحاج محمود ومعني حسين تيم، وإذا بالحاكم العسكري فولي، ومعني زكي الدرزي حضروا، وقدموا لهم الشاي، وقال فولي نحن نعرف بالرايح والجاي لخريش، ويا أبو محمد بلاش مشاكل وفوضى. ألي طلع منكم ممنوع رجوعه، ومن نقبض عليه ملوش غير السجن والاعتقال.

فرد عليه عمر الحاج محمود وأنا سامعه وشايفه وحاضر بينهم، ما حدا بيحي هان على الإطلاق، وإحنا لا نستقبل متسللين، وأنا تذرعت بأني سأحضر لهم القهوة والشاي، وسلّيت حالي ورجعت لكفرثلث، وحرمت الرجوع أبدا، وعرفت أن هناك واش في القرية»<sup>(36)</sup>.

وتذرعت سلطات الاحتلال بتسلل الشاعر الشعبي محمد خروب من قرية حبله المجاورة إليها وأنه يأتيها متسللاً ويعيث فيها خراباً وفساداً، فوضعت له كمائن، وكان هذا الشاب يمارس تجارته التي تعود عليها، ويتاجر في بيع التبغ والملابس الشعبية، وعندما يعود يحمل بعض أكياس البرتقال من وطنه المسلوب ويبيعها في قرى ومدينة قلقيلية؛ ليسد عوزه وضنك عيشه ويعد عدته للزواج، وكانت سنوات 1948-1951 م سنوات جذب وقحط شديد عمت قريته حبله، وقرى ومدن الضفة الغربية، ولم يجد الناس غير تمر العراق ليأكلوه وبسعر رخيص، وكانوا يشترونه بالقفة\*، حيث بيعت ب 42 قرشاً، وسميت هذه السنة ب(سنة التمر) لكثرة ما أكلوه من تمر، وكان أرخص السلع المباعة في السوق، واضطر أهالي قرية حبله أن يبيعوا بعض تراب جنائن قريتهم لأهالي قلقيلية حتى يتمكنوا من سد العوز والفاقة.

ظلت سلطات الاحتلال تهدد وتتوعد أبناء خريش من قدوم محمد الخروب وتسلمه وتهدهم باتخاذ إجراءات قاسية كالسجن والتهجير.

حضر كعادته إلى أقاربه في خريش، وتكررت الوشاية وتوجه حرس الحدود إليها للقبض عليه، وكادوا أن يظفروا به لكنه فر من بين أيديهم إلى بيت صالح حسين عرار، وبيت عثمان عرار، وفشلوا في اللحاق به، وعاقبهم الحاكم العسكري بطرد أسرة صالح حسين عرار، وسجن ولده إبراهيم في ملابس، بتهمة التواطؤ وتسهيل هربه.

وأتبعها بطرد السيدة شيخه زوجة صالح حسين، وأولاده وبناته، ومنهم صبري وإبراهيم، ويوسف، وسعيد، وأسعد، وتوفيق، وأمنة وجميع أفراد الأسرة، وكذلك أسرة عثمان محمد عرار، ومعه زوجته وبناته ومجموعهم تسعة أشخاص، وكانت هاتان الأسرتان معروفتين بملكيتها الواسعة والكبيرة في القرية بما يتجاوز 400 دونم.

وبقيت الجماعات المستعربة وعملاء وجواسيس الاحتلال يحيكون مؤامرات للقبض على المتسللين الفلسطينيين وأحياناً كلفوهم بمهمات ونجحوا في تصفيتهم والإيقاع بهم كما فعلوا مع محمد خروب حيث طلب منه مستر جولد gold وهو عميل مصري كان يقيم في بيارة نديم صلاح قرب جلجولية أن يشتري له تبغا وملابس من الضفة الغربية واتفق معه

على موعد يأتيه فيه ، وبالتنسيق مع مجموعة المستعربين وقع في شراكتهم المنسوب ومات غدرا أثناء رجوعه إلى جلجولية<sup>(37)</sup> .

وكذلك طردت أسرة رشيد إسماعيل عيسى ، وكانوا خمسة أشخاص ، ومنهم رب الأسرة وزوجته مريم أحمد وولديه جميل ، وأنور وابنته نوره ، وعن أحداث التسلسل حدثني المرحوم إبراهيم صالح حسين :  
« في البداية اتهموا أهل القرية بإيواء متسللين ، وبعدها جاءوا للقرية يبحثون عند جامع القرية عن محمد خروب ، وكان يقف عند المسجد عثمان محمد عرار ، وصالح حسين عرار ، ورشيد إسماعيل عيسى ، وسألوهم عن هويتهم الشخصية . أبرز الجميع هويته ما عدا محمد الخروب الذي كان مطلوباً ، هان محمد خلا الجنود ساهين ، وأسرع بالهرب من بين الدور ، عندها قرر نائب الحاكم العسكري فوللي طرد والدي وإخوتي بعد أن عذبوا والدي تعذيباً شديداً ، وضربوه على رأسه ، ومات وهو أطرش ، وطرده عن طريق جسر عبد السلام عند قلقيلية ، ومعه جميع إخواني وأخواتي ، ما عداي وأخي يوسف بقينا في خريش ، ويعود سبب طردهم لوالدي انه كان ملاك كبير أملاكه اقل شيء ميت دونم ، وقاموا بطرد عمي عثمان محمد عرار لنفس السبب بتهمة التواطؤ ومساعدته على الهرب ، وكانت أملاكه لا تقل عن أملاكنا في خريش ، ثم أنهم طردوا رشيد إسماعيل عيسى بعد اعتقال دام عشرين يوماً ، وعذبوه وطرده غصبن عنه ، وتبعته زوجته وأولاده»<sup>(38)</sup> .

وحدثنا المرحوم أنور رشيد إسماعيل عيسى عن طرد والده ، فقال :  
« أرسل عمي يعقوب إلى والدي بقرة كهدية من الضفة الغربية ، وكان يقيم في كفر ثلث ، وقد وشى أحدهم أن أبي المرحوم رشيد إسماعيل يقوم بتهرب أبقار وأغنام ، ويقوم ببيعها في السوق الإسرائيلي بأعلى الثمن ، فقامت قوة من الجنود باعتقاله وسجنه في ملابس ، وشرعوا بالتحقيق معه ، عن البقرات التي بحوزته ، وهددوه بتفريغ المسدس في رأسه وضرب ضرباً مبرحاً ، فرد على رجل المخابرات هذه بقرتان لي املكها منذ زمن بعيد ، وماذا يعنيك أنت فيهما»<sup>(39)</sup> .

وتذرع رجال المخابرات الصهيونية بهذا العمل ، فوضعوه في سيارة عسكرية صهيونية وقرروا نفيه إلى الضفة الغربية ، وكعادتهم عن طريق جسر عبدالسلام في الجهة الجنوبية من قلقيلية .

حدثني ابنه المرحوم أنور رشيد نقلاً عن والده أنهم حاولوا السير به على لغم كان

منصوبا في هذا المكان، لكن أحد الجنود أخذته الرأفة به، وأوعز له أن يأخذ مساراً آخر، وبعد طرد رب الأسرة بقيت زوجته وأبناؤها وبناتها، لفترة محدودة، ويضيف ابنه أن يهودية كانت تشتري البيض من دارنا وجهت لي سؤالاً هل يأتي والدك إلى هنا؟ .

فقلت لها لا، وجاء والدي بعد غياب ستة شهور وتسلسل إلى قريته مرتين، وأخيراً جاء قرار والدتي باللحاق بالوالدي، واشرف الصليب الأحمر الدولي على العملية كعادته، ووقعنا على ورقة أننا لم نجبر على رحيلنا<sup>(40)</sup>.

وعن المضايقات والكمائن التي فرضت على خريش يقول الراوي إبراهيم صالح حسين :

« توجهت مرة من المرات إلى كفر برا وكفر قاسم لتحصيل ثمن اللحم الذي كنت أبيع، وبينما كنت قادما من جنوب خريش التقيت ببعض جنود الدورية الإسرائيلية، وكان على رأسها الحاكم العسكري فولي، وقال: إلى أين تذهب إلى إيواء متسللين؟ قلت له: ذهبت لتحصيل ثمن لحم من كفر قاسم وكفر برا .

وبينت له وين كنت، وبعدها اعتقلوني في ملابس مدة ثمنناشريوم، وبعدها ظل الوشاة يعطوا إخباريات، حتى طردوني خارج البلاد ولحقوني لأبي وإخواني في حين بقي أخي يوسف الذي أحضر الدواب وهرهن للضفة الغربية .

### إعدام الفلسطينيين بذريعة التسلسل إلى ( دولة اسرائيل ) :

كان من نتائج الحرب العربية- الصهيونية أن انقسمت فلسطين وتجزأت أرض الوطن، وارتسمت حدود جديدة، إلا أن الروابط والأواصر ولم الشمل بقيت ولاغنى عنها، مما يعني استمرار الزيارات المتبادلة رغم الحواجز التي أقامها الاحتلال الصهيوني . لقد أطلق عليها الصهاينة كلمة «التسلسل»، وسمي العائد لوطنه متسللا .

مارس الفلسطينيون أساليب ووسائل شتى للعودة إلى وطنهم السليب بعد عام 1948، ونجملها فيما يأتي :-

**أولا :** قامت مجموعات من العرب الفلسطينيين بالرجوع إلى قراهم، تارة لمعرفة ما حل بها، وتارة أخرى لالتقاط ثمار البرتقال من البيارات التي زرعها الآباء والأجداد، أو بهدف استرداد حوائجهم التي تركوها أمام الإرهاب وهجوم عصابات الصهاينة في الحرب .

**ثانيا :** قام بعضهم بسرقة أبقار هولندية من الكيبوتسات الصهيونية مدفوعين بروح الوطنية والمقاومة .

**ثالثا :** ظل البعض يمارس حرفة التهريب تارة بإرسال الأغنام والأبقار، وتارة أخرى

يتاجرون ببيع الحوائج، معتبرين أن الوطن لم يتجزأ، وغير معترفين بالجغرافية السياسية التي سعى الاحتلال الصهيوني لصياغتها.

واجه الكيان الصهيوني هذه الظاهرة بالقتل والتعذيب والسجن والسحل، واعتبرها مظهراً غير شرعي، وسعت إسرائيل لمحاربتها بشدة وقسوة بالغة، في حين أخذ (المتسللون) يتجهون نحو العمل الوطني ويزرعون القنابل والألغام، ويدافعون عن أنفسهم، وكانت البذرة الأولى للثورة الفلسطينية المعاصرة.

اقتحموا الأهوال وسرقوا الأبقار الهولندية، وحملوا أكياس البرتقال من بياراتهم، ووضعوا الكلاب في أنوفها، وباعوها في الضفة الغربية في عام 1951، العام الذي أطلق عليه (سنة التمر) كما أسلفنا.

أمام هذه الظاهرة قامت إسرائيل بمحاولات حثيثة لتطويقها أو تطويعها بما يخدم مصالحها، فماذا فعلت لهذه الغاية.

قامت إسرائيل باستخدام سياسة العصا والجزرة، وضغطت باتجاه تجنيد بعضهم لمصلحة مخابراتها، وسعت جاهدة لتجنيد فئات مختلفة من الشعب سواء أكانوا مختارين أو موظفي حكومة أو غير ذلك.

حدثني خالي أحد الذين تكرر ذهابه وإيابه وعن الأسباب التي دعت به، فقال: «وجدنا حالنا في حاجة وبعد خسارتنا لأرضنا في خريش ولم نستوعب الفصل الذي حدث والأرض أرضنا، ولم يكن حالنا يسر الخاطر تحت الحكم الأردني. لقد قمت بتفريخ طرش غنم بالقرب من حبله بعد أن رشوت ضابطاً في الجيش الأردني أوائل عام 1950، وجرت عمليات أخرى لتفريخ أبقار وأغنام قامت بها مجموعات من قرى نابلس، وتولى عمر الحاج محمود بيعها إلى بدو بير السبع، وتكونت من مجموعة أشخاص في عدة قرى ومنها كفرثلث وديراستيا وحوارة، ونجح هؤلاء بدورهم في تفريخ عدد من الأبقار الهولندية إلى الضفة الغربية، ولقد قام بعض المتسللين بإحضار نقود إسرائيلية وتبديلها عند الكاهن يعقوب السامري، ونقلوا برتقالاً، وطحيناً»<sup>(41)</sup>.

كان من أعمال السلطات الإسرائيلية تطويع بعض المتسللين وتجنيدهم كعملاء، فبعد إخراج أهالي خريش وطردهم عام 1952، جعلت من دار المهجر موسى محمد موسى عبدالسلام في خريش، ومن بيت يوسف الحن في مغتصبة يرحيف مكانين لاجتماع رجال المخابرات الإسرائيلية (الشين بيت) بعملاء الاحتلال الصهيوني، حول هذه الاجتماعات حدثني أحدهم:

« ذهب في أحد الأيام إلى بيت يوسف الخخن في مستعمرة يرحيف (سمخة)، لشراء قمح وفوجئت بوجود أشخاص أعرفهم جاءوا من الضفة الغربية، رغم وجود الحواجز والحراسات الأردنية، فرجعت وقلت لصاحب البيت برجع عليك بعدين، ولكنني فوجئت بحضور المخابرات لاعتقالي وسجنت مدة ستة شهور، وفقط حتى أمتنع عن الكلام وفضح أسرارهم»<sup>(42)</sup>.

وحدثني أحدهم قبل وفاته، وفي لحظة اقتناع بأهمية تسجيل التاريخ وأحداثه، فقال لي:

«في يوم شديد البرودة، ورياحه عاصفة رأيت (ل. ع) يطرق باب غرفتي ففتحت له الباب، وإذا بديمايته قد بللت من مياه الأمطار، وأحضرت له بيجامة، وذهب للمرحاض، واشتبهت في أمر قدومه، فوضعت يدي في جيبه، فوجدت رسالة مرسله من مسئول كبير في مدينة نابلس، ولا أذكر اسمه، وفيه معلومات أشكال ألوان، وبعدها طلبت من هذا الشخص أن لا يعود إلى بيتي، وقلت له: أنا شخص مسالم، ولا أحب أن يضايقني أحد. بعد فترة طلبني رجل المخابرات، وحذرنني من القول إن فلان جاء إلى بيتي، وهذه قصة أرويهما لك بعدما شارفت على الموت، ولا يوجد شيء أخافه»<sup>(43)</sup>.

وضمن حلقات التسلسل قتل (م. ع) من قرية سالم شرق مدينة نابلس، والذي مر بالقرب من خربة الأشقر وظن شخصان من كفرثلث أنه ضبع فنهروا عليه ولم يتوقف فأردوه قتيلا، وحضرت قوات الدرك الأردنية إلى المكان، وترددت أقوال أن القتل كان يحمل رسائل إلى جهاز مخابرات العدو، وتضمنت أسماء عملاء للصهاينة يحتلون مراكز متقدمة في الحكومة وقد دفنت القضية، خوفاً من انكشاف دور بعض المخاتير وهؤلاء المسؤولين.

وضمن حوادث التسلسل قامت مجموعات من يهود المغتصبات بقتل مخبرين وعملاء، وقد اعتادوا التسلسل إلى فلسطين المحتلة عام 1948، سواء للقاء مع أقاربهم، أو مع رجال المخابرات الصهيونية، ومن بينهم أشخاص قيل إنهم ورطوا مجموعة من المستوطنين والجيش للهجوم على قرية رأس عطية والنيل منها، فهاجمتها في حزيران عام 1953، وقد فوجئت هذه القوة في ساعات الليل بإطلاق النار من قبل أشخاص كانوا ينامون على البيادر في موسم الحصاد ومنهم: سليمان داود مراعبة وإسماعيل أبو هنية، وجرح بعض

أفراد القوة الصهيونية، فرجع جيش العدو وهو يجر أذيال خييته، وظنوه كميناً عسكرياً أردنيا وانتشرت شائعات تقول إن عملاءهم المرتبطين بهم زينوا لهم احتلال قرية رأس عطية الحدودية فلما وجدوا النتائج عكس ما تمنوه وخسروا في هجومهم الليلي عليها قرروا الانتقام منهم بأن قطعوا أجسادهم إربا إربا ودفنوا في الأرض قرب مغتصبة سمخة، والله أعلم<sup>(44)</sup>.

والواقع أن (ظاهرة التسلل) استمرت إذ لا غنى للمرء عن وشائج القربى وصلاتها العميقة ولأن الحدود الجديدة غير معترف بها وفرضت قسرا، لهذا اضطرت واحدة من الأمهات وهي جدة الباحث لأمه المرحومة حمدة ظاهر شواهنة لزيارة ولدها حسن عبدالهادي عرار في خريش، وحتى ينجح مسعاها اختار لها ابنها عثمان يوما ما طرا وزمهريرا لزيارة أخيه حسن في جلجولية حتى لا ينكشف أمرهم أو يقبض عليهم من أفراد الحرس الوطني الأردني.

لكن السلطات الأردنية علمت بالأمر حيث عرف الواشون، فاستدعيت إلى مغفر سلفيت، وخرجت من المعتقل بالكفالة، وحكم على عثمان عرار بالإقامة الجبرية رغم إنكاره.

كان لا بد من الزيارات المتبادلة بهدف التشاور في أمور كثيرة، أو لإحضار كيس طحين (نصح بقراءة حكاية شوال طحين للكاتب محمد كمال جبر من كفرسبا المحتلة ي. ج.). حدثني خالي عثمان عبدالهادي عن حملة كيسا من الطحين لمسافة ثلاث كيلو مترات وآخرين جاءوا لإحضار أوراق ثبوتيه للأرض طلبت منهم.

حدثني الراوي:

« جاء ذات مرة أبي رشيد إسماعيل، وخالي حسن عبدالرحمن حسين، وكلاهما يتبادلان ويساعد بعضهما الآخر في حمل تنكه زيت جاء بها والدي إلينا في خريش، وكان واديهما طايح وفي حملة عنيفة في فصل الشتاء، ويظهر أن دورية عسكرية كانت ترابط في خريش، فأمطروهم بوابل من نيران سلاحهم، ففروا من المكان وقذفوا التنكة بعيدا عنهم، وبحث الجنود في المكان، وأبدوا غضبهم، لأنهم عجزوا عن القبض على متسللين<sup>(45)</sup>.

ومما يجدر ذكره أن أهالي قرية كفر ثلث كانوا يستغلون فصل الشتاء الماطر ثم الليالي المظلمة الحالكة صيفا وشتاءً، وفيها يزور الأخ أخاه سرا، وأولاد العمومة والأقارب في خريش، وكانوا يمضون في وادي التين، أو وادي الزاقور، ويحرصون على الابتعاد عن

النقاط العسكرية الثابتة للجيش الأردني والحرس الوطني لأن الجيش الأردني كان يسجن كل شخص يثبت لديه أنه زار فلسطين، وحاكمهم بتهمة التسلل إلى إسرائيل .  
وضع الاحتلال الصهيوني قرية خريش نصب عينيه وجعلها هدفا للطرده والتهجير،  
واتبع أساليب متعددة لتهجيرهم على التوالي قبل أن يأمر بطردهم نهائياً من بيوتهم  
ويأمرهم بالرحيل إلى جلعوليا وكفرقاسم ومن أساليبه زرع الشكوك والوساوس بين أبناء  
القرية الواحدة .

وأخيراً انفجر حقد الاحتلال وأفصح عن غضبه تحت دعوى أنه ما عاد يطيق أحداث  
التسلل، وأنه ليس بإمكانه وضع قوة حراسة أو نقطة جيش في هذا المكان، وكانت الحكاية  
التالية كما يذكرها الراوي :-

« تظاهر الاحتلال أن القرية صارت مزعجة للشرطة والحكم العسكري لكثرة ورود  
إخباريات ووشايات عن قدوم متسللين، وتهريب أبقار وأغنام وبضاعة وكانوا الشواهنة  
في كفرثلث رايحين جاينين على قرايبهم (دار الحاج ودارالخطيب) ودار عودة على قرايبهم  
(دار عرار وعبد السلام) والناس ما لها خلاصه من بعضهم البعض، وأخيراً قرروا أنها  
قرية مزعجة وليس لها لزوم لبقائها على الحدود وقرروا ترحيل سكانها إلى جلعولية أو  
أي مكان آخر يختارونه »<sup>(46)</sup>.

لقد دلّني معظم الروايات أن الاحتلال مارس التشكيك بين أبناء القرى وافتعل الذرائع  
المختلفة وهو تارة يتهم (زيد) بزيارة أخيه (عمرو) وزيارته بالأمس إلى درجة أن حرب  
الإشاعة النفسية انتشرت كالهشيم ولم يعد الأخ يثق بأخيه وهذا دأب المخابرات ورجال  
الدولة المحتلة ينشرون الإشاعة وحريهم النفسية»<sup>(47)</sup>.

برز في هذا السياق سؤال مهم: كيف واجهت حكومة الأردن مظاهر التسلل؟  
حاولت الأردن من طرفها إنشاء مجموعات من الحرس الوطني القروي منذ عام  
1950، حيث كلفت مجموعات بحراسة القرى، وعلى سبيل المثال شكلت في كفرثلث  
الحرس القروي وجعلت بيت إبراهيم موسى شواهنة مقرأ لهم، وفي خربة الأشقر اتخذت  
بيت إدريس الأشقر مقرأ لهم وتقاضى هؤلاء راتباً شهرياً (5.197 قرشاً)، وبعد عام  
1954 تحولت الفكرة من الحرس القروي إلى الحرس الوطني، وأصبحت قلقيلية مقرأ له  
في منطقتنا، وقد انضم إليه شباب البلاد، وكان راتب الموظف منهم خمسة دنانير، وقد  
انخرط الفلسطينيون فيه .

طلب من مجندي الحرس الوطني اليقظة التامة والسهر ومنع أي عملية رجوع أو دخول للشباب الفلسطيني إلى قراهم ومدنهم وسمته: « تسلا»، وكان الاحتلال الاسرائيلي يلقي باللوم على حكومة الأردن أنها ترسل «المتسللين» إذا ما سرقت بقرة، أو قتل يهودي .

بدورها قامت حكومة الأردن بقتل محمود زهران من قلقيلية والملقب بـ(الأشوح)، الذي عمل في الاستخبارات العسكرية، حيث نسبت له إسرائيل عمليات قتل أشخاص سنة 1966 وقطع أذانهم وقد اقتنصه رجال أمن أردنيون بعد رجوعه من إسرائيل وتنفيذ بعض العمليات. ( وقد تردد هنا أن الرجل إنما قتل لأنه لم يذكر كلمة السر، فحسب من كان في النقطة العسكرية أنه ليس منهم، فأطلقوا عليه النار. . . المحرر)

وفي نهاية المطاف اتفقت الأردن و«إسرائيل» واللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي على ترتيب لقاءات بين العرب في داخل الكيان الصهيوني وإخوانهم في الضفة الغربية عند (بوابة مندبلوم) في القدس، وأذكر أنني كنت طفلاً صغيراً لا يتجاوز عمري سبع سنين في الستينيات من القرن الماضي، وقد التقينا بأقاربنا هناك، ويومئذ كان العشرات في انتظار أقاربهم، ويفصل بينهم شبك من الحديد، ويتحادثون من خلاله، ومنعوا أخذ الهدايا وأشياء أخرى، واكتفى بعضهم بإهداء أخيه وقريبه خاتماً من الذهب حيث يمكنه إدخاله من فتحات الشبك (ولكنني أذكر أن المرحومة خالتي جاءتنا يومذاك بكمية من البرتقال من جلعولية . المحرر).

### طرده أبناء خريش إلى جلعولية وكفر قاسم:

إذا كان بعض سكان القرية قد قرروا البقاء في قريتهم وعدم الرحيل في عام 1949 رغبة في الحفاظ على الأرض وارتباطاً بها؛ فإن الاحتلال خطط وعمل بشكل متتابع وسريع للتخفيف منهم واستغل شتى الذرائع لطردهم .

وفي هذا السياق يعتبر يوم 28 شباط 1952 اليوم الأخير لوجودهم فيها، وفي هذه الليلة جاءت إلى خريش دوريات عسكرية تحمل جنوداً وضباطاً، حدثني عمتي فقالت: « كنا نسهر عند دار عمي عمر الحاج محمود، فالتقى الجنود بحسن، فضربوه بجنزير حديد حتى صار منخاره ورأسه ينزف دم، وتنفخت عينيه، ودخل الدار ممرغ دم، وابتفض مثل الغرفة، راحوا على دار عمر الحاج محمود، وكان يتحمم ومعه زوجته، وانتظروه حتى يفتح الباب حطوا فيه قتل، حتى سقطوه ع الأرض، وراحوا على دار المختار إدريس الحاج محمود، واتجهوا إلى بيت مصطفى الخطيب واتخبى تحت التخت بعدما ألقوا

راحتهم، وبعدها راحوا على دار محمد عبدالرحمن وإخوته، ووجدوهم تخبوا تحت الملحفة ودبوا فيهم قتل، والتقوا بالبنات، قالوا هذوله بنات دشروهن، ودخلوا على الختيرة الضريرة حليلة الحامد زوجة سيدي محمد فرفضوها في بطنها وما خلوا حدا إلا بهدلوه وأهانوه، وضربوه، وقالوا :-

يا الله بدكم ترحلوا عن خريش، وإلا بتموتوا أو بتخرجوا للضفة الشرقية» (48).  
ذهب أبناء خريش في اليوم التالي إلى الضابط زكي الدرزي شاكين وباكين وعلامات الضرب في أجسادهم، ولكنه أخذ يضغظ عليهم للهجرة منها.  
حدثني عمر أبو حسن عوده قبل وفاته :-

« سألت الحاكم العسكري، لماذا تعاملوننا بهذه المعاملة ماذا فعلنا؟ .  
رد الحاكم العسكري علي عليكم الخروج وهذه أفضل لكم، وإلا سيتواصل ضربكم وتعذيبكم، ومعكم أربعة وعشرون ساعة حتى تخرجوا، وإلا فالموت هو مصيركم المحتوم، إن قريتك مخلت بالأمن العام، أنتم تقومون بإيواء متسللين» (49).

جرى تحذيرهم وتهديدهم بالخروج منها في غضون 24 ساعة، وإلا فإن الموت المحتم سيكون مصيرهم، أو يقذف بهم إلى الضفة الغربية.  
وحضرت إليهم في اليوم التالي دوريات من الجيش واقتادتهم جميعاً في سيارات عسكرية إلى جلعولية .

قام الاحتلال الصهيوني بترحيلهم إلى جلعولية وكفرقاسم وتصرف معهم كلاجئين حيث سلمهم قطعاً محدودة من الأرض فيها، وبنيت لرب الأسرة براكية من الزينكو، وسلموه بعض الزيت والطحين شأنهم في ذلك شأن وكالة الأمم المتحدة في توزيع المؤن على اللاجئين؛ عن ذلك تقول الراوية :-

« دار أبو الخطيب قعدوا في البيارة عند دار أبو حجلة، وقعدوا في بايكة بعدها قعد اليهود كل عيلة في تخشبية وأعطونا نمره مطرح دار، وكان لي تخشبية وتخشبية أخرى لأخي عبد الحافظ وزوجته عائشة أبو حطب، ولأخواني إسماعيل ونعيم، ومحمد، وكنا نشرب الماء من حنفية في ارض المشروع التي يشرب منها أهل جلعولية، والباقي حطوهم كل واحد في خشاييه .

ومنهم دار ابو حسن عمر وأولاده، و دار أسعد الأحمد، ودار سعيد الأحمد، ودار عبدا لرحمن حسين، و دار حمدان عبدا لرحمن، ودار مصطفى خطيب، و دار الحاج عبدا لله، ودار تيم أبو خالد» (50).

وتذكر نشرة صادرة عن دار الشرارة:- «القسم الأكبر من سكان جلعولية الحاليين لاجئون من قرية الخربة في الضفة الغربية وتم إجلاء أهلها إلى جلعولية عام 1948. وألحق بهم لاجئون إضافيون من خربة خريش التي أجلي سكانها عام 1952، وقد حصلت كل عائلة لاجئة على قطعة صغيرة تكفي لبناء غرفة فقط من أراضي قرية خريش، وتم تحديد منطقة نفوذ جلعولية من مجمل هذه القطع، وبما أن أراضي خريش لم تكن مسجلة في الطابو، فإن منازل جلعولية ظلت حتى فترة متأخرة بلا صبغة قانونية حتى تموز 1991 حين صودق على خارطتها الهيكلية»<sup>(51)</sup>. وفي هذا الواقع المرير ساءت أوضاع أهالي خريش، وقد هجروا في قلب الوطن، تقول الراوية:-

« أصحاب الدكاكين والمتاجر والتجار لم يبقوا على غناهم، وصار حالنا كحال اللاجئين، نوخذ بطاقة تموين، وعلب لحمة، وبعض زيت كوكز وطحين»<sup>(52)</sup>. وأسكنهم الاحتلال في تخاشيب مسقوفة بالزينكو في جلعولية وكفرقاسم، وقد اختارت أسرة عمر الحاج محمود الذهاب إليها بدلا من جلعولية.

ولما كان النظام العسكري الصهيوني يفرض الحصار ومنع التجوال على الجماهير العربية في الكيان الصهيوني، وابتز الأشخاص في عملهم ولقمة عيشهم، وحسب موقفهم من السلطة، لهذا كانت حياتهم حياة ذل وشقاء لامثيل له، وزاد الأحوال سوءا خسارتهم لأراضيهم، ووضعت الكيرن كيمييت يدها على أراضي خريش بحجة مصادرة أملاك الغائبين، واستفادت من عدم تطويب أراضي القرية إلى حد كبير، وفعلت ذلك بخربة الزاقور المجاورة التي سكن فيها بعض أفراد حمولة الغرابة، ومنهم حسن عطار رزق الله، وقامت السلطات الإسرائيلية بمصادرة أراضيها، ووضعت اليد عليها، وبقي البعض يزرع ويفلح أرضه، في حين تركت بعض الأراضي بدون زراعة حيث هجر أهلها إلى الضفة الغربية

## تدمير قرية خريش :

تعرضت القرى الفلسطينية للتدمير والنسف أو التجريف، بعد إخراج أبناء البلاد وطردهم وترحيلهم مباشرة أو بعد بضع سنوات، وتمت أحيانا عملية تدمير محدودة، كأن تترك المقابر أو بعض المقامات الدينية خوفاً من إثارة المشاعر الروحية ولإظهار وجه ديمقراطي أمام الرأي العام المحلي والعالمي. تعرضت خريش عام 1952 إلى تدمير شامل باستثناء بعض البيوت التي استغلت في بعض الأغراض والمهمات ومنها (علية الحاج موسى عيسى)، وقد جعلها أعضاء الكيبوتس الإسرائيلي (مرقبا) منطرة لحراسة أحراج خريش والزاقور، واستخدمها النواظير لهذا الغرض، وهدمت باقي بيوت القرية الأخرى، وبقي بيت الحاج موسى عرار جد الباحث الذي استخدموه كمخزن وهو عبارة عن ثلاث غرف بمساحة 48 م<sup>2</sup>، كانت أبوابها تتجه شمالا وأخيرا هدمت في عام 1987، وبقي جامع القرية ومقبرتها وآبار وبعض أشجار زيتون، ورمان، وتين، وصبار، ولوز.

عن عملية تدمير القرية يذكر الراوي :-

« صار قرار بزرع مستوطنة هناك واليهود قالوا بحجة وذريعة، ودارت الجرافات تحرت دابر سنة بعد احتلالها. بقي الجامع ودار موسى عيسى «المببس»، وجرفوا صبر البلد من قبلي والمقبرة لا زالت وسيجها حياة المختار إدريس الحاج محمود، وحسن مصطفى أبو عمر، وسكنها مستوطني كيبوتس حورشيم وهؤلاء قاموا بتربية البقر، وزراعة القطن في أراضيها، وزرعوا أراضيها موز، وأشجار ابوكادو وأحراش في القسم الجبلي، وسكان الكيبوتس يهود إشكناز أوروبيين إن السفير التركي في إسرائيل تدخل لمنع جرف المقبرة في خريش »<sup>(53)</sup>.

## تأثير جريمة كفرقاسم على أهالي خريش :

ظل الحكم العسكري في فلسطين يمارس الطرد والتهجير للعرب الفلسطينيين، وكان من بين هذه الأعمال أن صدر قرار في 29/10/1956 بفرض منع التجوال على قرى في المثلث ومنها : قرية كفرقاسم، وجلجولية، وصدر القرار عند الساعة الواحدة ظهرا، وقبل أن يتمكن العمال من الرجوع من عملهم إلى بيوتهم، وهنا أصدر الضابط (شدمي) أوامره إلى القائد (شموئيل مالينكي) قائد حرس الحدود بأن يكون منع التجوال في هذه المرة من نوع خاص ؛ أي أوصاه بالقتل.

توافد الناس بعد رجوعهم من أعمالهم، وقد ركب بعضهم دراجة وآخرون ركبو

سيارة، أو مشياً على الأقدام، وعند موقع طبقات كفرقاسم «غربي القرية قتل الكثيرون في دفعات ومرت الدفعة الخامسة، وكان يقود السيارة من نوع قلاب سائق من الطيبة بالمثلث، حيث ركب بجانبه «عمر الحاج محمود عرار»، في حين ركب من الخلف ابنه مصطفى، والعامل محمود عبدالغافر من (كفربرا)، ومر بجانب الحاجز فأوعز له بالتوقف فأصيب السائق بالذهول حينما رأى المنظر المرعب للقتل، والدم الأحمر القاني على الشارع، ولكن الحاج محمود أخذ مقود السيارة منه، ومضى بها مسرعاً، وانهمرت طلقات غزيرة من حرس الحدود على عجلات السيارة، حتى سارت على عجل الحديد، وأطل محمود عبدالغافر من السيارة فأردوه قتيلاً، ووصل سائق السيارة بيت عمر الحاج محمود، ونزل صاحبها بسرعة، ونظر إلى الخلف فوجد محمود عبدالغافر قد فارق الحياة<sup>(54)</sup>.

وعن هذا الفصل من الجريمة المروعة كتب إميل حبيبي :-

«الموجة الخامسة سيارة شحن فيها سائق وخمسة ركاب، فلما رأى السائق ما يجري أسرع بسيارته لا يلوِي على شيء، فأطلق العساكر الرصاص عليها، ولكنها لم تتوقف إلا في داخل القرية، وهناك تبين أن احد ركابها، وهو العامل الشهيد محمود عبد لغافر ريان 35 عاماً أصيب وقتل، وهو من سكان كفر برا»<sup>(55)</sup>.

وبينما كان منع التجوال مفروضاً على قرى أخرى مجاورة، ومنها: كفربرا، وجلجولية كادت أن تحدث جرائم أخرى فقبل المساء بقليل عاد السائق سعيد أحمد عبدالسلام من سكان خريش سابقاً، وبرفقته ابن عمه عبدالعزيز أحمد عرار إلى جلجولية، وأثناء عبورهم الطريق المعبد بين جلجولية وملبس، اقترب السائق أحمد سعيد من حاجز إسرائيلي عند جلجولية، وطلب منه الجنود التوقف، ولكنه رفض الانصياع للأوامر، فلاحقته السيارة العسكرية إلى جلجولية، وهم عبدالعزيز النزول مسرعاً إلى داره في جلجولية، لكن جنود الاحتلال عاجلوه بإطلاق رصاصات أصابت كتفه اليمنى ومزقت وأتلفت كليته، ولذا السائق سعيد بالفرار بسيارته، واتجه صوب داره، بينما اختبأ عبدالعزيز في كومة من الحطب قريبة من داره والدم ينزف من جسمه، وتبعه جنود الاحتلال الصهيوني يبحثون عنه، واقتربوا منه، وهو في حالة يرثى لها .

قال لهم :- إما أن تأخذوني إلى المستشفى أو تجهزوا علي .

وأمر الجنود ابن عمه عبدالحافظ موسى بنقله إلى المستشفى وشفى بعد أن عاش بكلية واحدة، وظل يعاني المرض حتى توفي في عام 2006<sup>(56)</sup>.

وفي منتصف ليلة الجريمة المروعة في كفرقاسم، جاءت دوريات إسرائيلية إلى قرية

جلجولية، وأخذت شباب خريش وجلجولية لدفن القتلى من العرب، ولم يعلم الشباب أسباب نقلهم بالدوريات حتى وصلوا إلى كفر قاسم، يقول أحد الذين شاركوا في عملية الدفن:-

« حضرنا إلينا بصورة مفاجئة، ودون علم منا، وأخذونا إلى كفر قاسم، وفوجئنا بالكارثة، والمنظر المرعب، وأمرونا بدفن جثث الشهداء، ودون انتظار للصلاة عليهم، واحضروا من كفر قاسم من يعرف عليهم، وقضينا طيلة هذيك الليلة نقبر في ناس»<sup>(57)</sup>.

### تأثير أهالي خريش في مواقعهم:

كان من نتائج نكبة 1948 أن اضطر بعض أبناء خريش للرحيل إلى قرية كفرثلث الأم وقرى أخرى حتى يتمكنوا من رعاية أراضيهم في المنطقة الجبلية بينما تم ترحيل المتبقين وفق برنامج صهيوني متواصل قائم على طردهم وترحيلهم عنها نهائياً. ينتشر أبناء خريش اليوم في قرى فلسطين ومخيماتها وخارجها ومنها: مخيم عسكر، ومخيم طولكرم، ونورشمس، وقرى وبلدات: كفرثلث وجلجولية وكفر قاسم وحبله الضبعة.

ورغم صغر عددهم إلا أن تأثيرهم الفعال في محيطهم الاجتماعي تجاوز حدود قريتهم، والواقع أن هؤلاء كانوا سابقين إلى أشياء كثيرة من بين القرى المحيطة بهم، وامتلكوا روح التغيير، وكانوا فاعلين في الأنشطة الاجتماعية والخدماتية المختلفة، وشاركوا في الانتخابات والعمل الوطني ولهم مساهمات في المجالس المحلية، والشؤون القروية، وسلطاتها وفي مضمار التعليم.

ومن بين هذه الأدوار تبرز الفعاليات الآتية:-

- شارك أبناء خريش في المجالس المحلية وإدارة القرى التي هاجروا إليها ونجحت قوائمهم الانتخابية في دورات عديدة لانتخابات المجالس المحلية في جلجولية، وفاز منهم في دورات المجلس كل من: وجيه عبد الرحمن حسين عودة الذي انتخب ثلاث مرات أي اثني عشر عاماً وتوفيق خطيب شواهنة مرتين وأصبح عضواً في دورة انتخابات الكنيست عام 1996، ونجح آخرون بالوصول إلى رئاسة مجلس جلجولية وعرف عمر الحاج محمود مصلاً اجتماعياً في المثلث وقرى طولكرم، ونجح في إصلاح ذات البين بين الناس في هذه القرى وتسبق الناس إليه لحل مشاكلهم والأخذ بمشورته تاركين محاكم العدو الصهيوني، ويوم وفاته حضرت جنازته جماهير غفيرة قدرت ببضعة آلاف شخص

شاهدتهم ينتظرون وصول رفاته من المشفى .

أسهم أبناء خريش مثل باقي خرب وعزب كفرثلث في النضال الوطني والقومي والإسلامي وفي فعاليات الانتفاضة، ومنهم : الشهيد جمال محمد موسى عيسى عبد السلام عودة الذي استشهد في أحداث مخيم طولكرم في 14/8/1988، واستشهدت (كوكب حمد الله عرار) في مظاهرة حدثت بقرية جلعولية في 17/3/1990. حيث استنشقت الغاز المسيل للدموع ولقد بلغت سبعة عشر ربيعاً من عمرها. وبرز منهم الاستشهادي في حركة المقاومة الإسلامية حماس الشهيد عبدالباسط جمال عودة . واستطاع أبناء خريش عبر عصاميتهم شق طريقهم الوعرة ، و تحقيق العيش الكريم ، ولم يكتروا بطاقات التموين ، كما ساعدهم وجود المتبقي من أراضيهم في زراعتها ، ورغم أنهم خسروا أفضلها؛ أي التي في السهل الساحلي ، إلا أنهم استمروا في جهودهم وعطائهم للأرض الباقية التي زرعوها زيتوناً وخضراوات وعملوا في مجالات مختلفة ساعدت في تخفيف الألم ووقع الكارثة التي حلت بهم .

وقد حصل بعضهم على بطاقة التموين من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في حين رفض عدد منهم هذه البطاقة واعتبروها من المذلة ، وآخرين لم يبالوا بها لأنهم اعتقدوا بأن عودتهم وشيكة الحدوث متفائلين بدور الجيوش العربية ، كما أن بعض المخاتير والوجهاء حالوا دون حصول بعضهم على بطاقة التموين واعترفوا للمؤلف ولغيره بفعالهم غير الحميدة ، بدعوى أنهم لم يخسروا شيئاً و لأن لهم قطع أراضي في كفرثلث وأنهم كانوا قاطنين كفرثلث ويعزبون في خربة خريش والزكور .<sup>(58)</sup>

### خريش في ذاكرة الأبناء :

لم ينقطع أهالي كفرثلث الذين هاجروا إلى خريش أو ولدوا فيها من زيارتها في أعيادهم ومناسباتهم ، وإن الدموع تترقرق كلما تذكر ساكنوها ملاعب الصبا وأراضيها وطرفاتها ومسالكها ، وكل ذرة تراب زرعت فيها .

لقد تحدث بعض الذين قابلتهم عن دور سلبي لعبه ثلاثة أشخاص من ذوي الشأن والجاه في القرية وعن علاقتهم السيئة بالحكم العسكري وتآمرهم على أبناء جلدتهم وأنهم سبب الهجرة والرحيل عنها ، إلا إن هذا القول لا يصدق مع تحليل الأمور ووضعها في نصابها الصحيح ، لقد ثبت لي بعد فحص روايات عديدة أن قرية خريش كانت ضمن الحسابات الصهيونية منذ بدايات الحركة الصهيونية ، مثلما كانت بعد عقد اتفاقية رودس في 3 نيسان 1949 فقد حدثني جدي نعمة داود ريان أن ضابطاً بريطانياً وجنوده هددوا

بترحيل اهالي القرية في عام 1920 بعد أن حضروا لاعتقال الحاج موسى عرار الذي شارك في ثورة شاكر أبي كشك .

ولأنها كانت قرية صغيرة في عدد سكانها ، وكبيرة في مساحة أراضيها التي تبلغ قرابة أربعة آلاف دونم تقريباً ، لهذا أغرت لعاب قادة الحركة الصهيونية لمصادرة أراضيها وطرد أهلها ، متذرعين تارة: بتسلل أشخاص مخلين بالأمن ومساعدتهم من قبل أبناء القرية ، وتسלטوا على كبار السن وعلى الملاكين الكبار أيضاً ، كي يطردوهم إلى الضفة الغربية ويصادروا أراضيهم بحجة أنها أملاك غائبين ، ولأنها لا تنتقل للأبناء حتى لو بقوا في المثلث العربي ، ولا ننسى أن الحركة الصهيونية كانت تعمل بجميع قواها على تجميع عرب الداخل في أمانن محددة وتارة أخرى حرصت على جعل المنطقة الحدودية محكومة بسياس وستار حديدي ولهذا قامت بطرد أبناء عدة خرب وقرى ممن كانت مجاورة أو واقعة على الخط الأخضر أو خط الهدنة ، وانعكست سلبي نتائج معاهدة رودس بين الأردن والكيان الصهيوني على هذه القرى. وهذا يفسر لاحقاً طرد اثلثي الثلاث بيت نوبا وعمواس ويالو في حرب 1967 .

وكما كانت الألسن الشعبية تجود بالشعر ، وتنفعل مع البيئة ، ومع الأحداث الجسام ، والمتوالية على هذا الشعب ، وكانت لهم قصائد وأناشيد عديدة ، ومن أقوالهم في يوم الجلاء البريطاني عن فلسطين يوم الخامس عشر من أيار 1948 .

في خمستاشر أيار  
أحمل سلاحك وغار

ويظهر الشؤم ، والامتعاض ، وامتلاك مشاعر الكراهية وجلد الذات أمام انتصار إسرائيل على أمة العرب ، وهذه أغنية شعبية تتساءل عن هذا الانتصار للعدو ، وعن الخزي الذي حل بالعرب بعد تسلمه لفلسطين :-

ها تواتوا الجريدة ها تواتوا قلمها  
تتشوف فلسطين من استلمها  
فلسطين الجيش الصهيوني استلمها  
ويا ه العزارة ويا عيب الشوما

ورغم أن حجم الكارثة كان كبيراً ، إلا أن الإنسان العربي الفلسطيني المهجر من أرضه ظل يأمل في الرجوع إلى بلاده ، وعن هذه الكارثة أنشد المرحوم إبراهيم صالح حسين عرار الذي طرد منها عام 1949 :-

هاجرنا وأصبحنا طناب  
ويا مهاجر على بلادك قوم  
غني ياليل غني  
بلكن عصفور الجنة  
بعد ما كنا حباب  
ويا مهاجر على بلادك قوم  
غني على أوتار العود  
على بلادي يعود<sup>(59)</sup>

وتذكر صالحه مصطفى عودة كيف أن دموعها نزلت غزيرة للمصيبة التي أحدثها (موشيه شاريت) رئيس وزراء (دولة إسرائيل) وأحد قادة الحركة الصهيونية، وللتغيير الذي أحدثه الاحتلال على الأرض العربية، فقد شقت شوارع جديدة، وهدمت بيوت القرية، وجيء باليهود والأمريكان، من خارج البلاد للاستيطان فيها، قالت المرحومة صالحه مصطفى جابر:-

يا عيني هيلي من الدمع كاسي  
ربتك يا شرتوك تلي بالقواس  
طريقك يا خريش صبوها حجارة  
على اللي رمونا في بلاد الناس  
أحرمونا من الوطن ياعيوننا  
تمشي عليها يهود وحكام الإمارة<sup>(60)</sup>.

وبعد انتهاء حرب 1948 حدث عرس للمرحوم حسين عبدالرحمن أبوهنية من كفرثلث، وحضر الزجال الشعبي حسين خيرية من قرية سلمه، فوصف حال القرى العربية، ومنها خريش سواء أكان عن استبسال أهلها وصمودهم أم تخاذلهم، وكانت سلمه والطيرة الصعبية أكثر القرى التي أبدت مقاومة، وشجاعة وإثارة فخر أبناء البلاد وإعجاب الشعراء فقال الزجال حسن خيرية :-

دوسي ع الفرشة دوسي ويا حلوة يا عروسي  
جسمك كالأسطول الروسي ومصوب ع الألمان  
تجيا يافا الغربية وسلمه مع الخيرية  
وكفر عانة المخزنية شاطرة في ذبح الأبقار  
ويردد الجمهور «الطلعة» وهي :-  
وبالطيب ويا ستار تطفنا من اللي صار  
ويواصل الزجال الشعبي قاتلا :-  
وأما الطيرة القبلية وكل عملت اتفاقية  
يلموا البقر بالمية وبدوهن على الكبانية  
واللد ويا خسارة والرملة ليها جارة  
وابن شيمن المكاراة وفيها جواسيس إكبار  
كفر قاسم مع خريش وسكنت فيها قوة جيش  
وليش الضرب ليش وإحنا ولينا الأدبار  
وأما الطيرة الصعبية حملت نبوت وشبرية  
والله وذبحت الصهيونية وربحوا في المية مية<sup>(61)</sup>.

ولا شك أن حياة المخيمات مصدر شقاء وتعاسة، وهي تذكر المرء بوطنه، وطفولته وصباه، ومواقع وطنه الجميلة، وزهورها العليقة، وحول وصف الهجرة قال أحد الزجالين :-

شالوا الخيمة بالليل وحطوها بالحدود  
عفنا الوطن والدين كله من حكم بني صهيون  
شالوا الخيمة بالليل وحطوها عالمية  
عفنا الوطن كله من حكم الصهيونية  
شالوا المخيم بالليل وحطوها بلبنان  
عفنا الوطن كله من حكم الظلام  
شالوا الخيمة بالليل وحطوها بالعراق  
عفنا الوطن كله من حكم أبناء إسحاق<sup>(62)</sup>.

### جولات الباحث وزياراته إلى خريش :

طاب لي الذهاب إلى خريش عام 1974 منفرداً، ولم تكن تلك المرة الأولى والأخيرة التي أذهب فيها إلى هذه القرية لكن التغيرات تتسارع في معالمها ولذا وجدت نفسي أكتب في حينه مشاهداتي التي سجلتها .

تحيط بقرية خريش، وخربة الزاقور القريبة منها أشجار حرجية من كل جانب وهي مزروعة بالسرو والصنوبر، وإلى الشمال منها على بعد مائتي متر تقريباً تقع مستعمرة يرحيف(سمخة)، وعند زيارتي لها شاهدت طريقاً ترابياً يصلها مع يرحيف واتجهت إلى مكان خربة خريش القديم فأمكنني إحصاء خمس عشرة بئراً وشاهدت حول خريش أسلاكاً شائكة لكنني دخلت حبواً من أسفل الأسلاك في يوم قائف وحار جاف .

أمكن مشاهدة طرقات عديدة تصل خريش مع غيرها، وهي طرق ترابية مفروشة بالكركار في حين توجد طريق معبدة تربطها مع ملبس وشاهدت فيها بيت الحاج موسى عيسى عبد السلام من طابقين، وبيت جدي الحاج موسى عرار، المكون من ثلاث غرف . وبقية أشجار من التوت والتين واللوز الدالة على عروبته، والزيتون الذي زرع فيها والصبار المحيط بها والجامع الذي تجاوره شجرة سدر .

ظلت خريش تمثل الذاكرة، وإليها يذهب الأحفاد لمشاهدة الربيع والزهور التي تحف بها في فصل الربيع، و في عام 2001 توجه أبناء خريش لترميم مقبرة القرية التي تذكرهم بأجدادهم الذين ووريت جثامين أهاليهم فيها .

## أهالي خريش وموقفهم من التعويضات:

بعد أربع سنوات على طردهم من خريش أخذ الاحتلال الصهيوني يُلوح بمبدأ مبادلة أرض بأرض، أو تعويضهم عن حق العودة ولكن كيف يكون ذلك؟!  
اعتبرت إسرائيل أراضي خريش أراض جبلية، وغير مسجلة، ومعنى ذلك أنها تقايض الكثير بالقليل .

وقد تعاملت السلطات الإسرائيلية مع الأشخاص بمقاييس غير محددة . في البدء قدموا لكل رب أسرة 500 م2 لتكون محل البيت والتخشبية ، ولاحقاً أخذ الاحتلال يبتزهم ويساومهم متذرعاً بعدم وجود ما يثبت ملكيتهم للأرض كأوراق الطابو، وقد ساوم الذين يمتلكون سندات طابو بقبول مبدأ مقايضة أرض بأرض أو بيعها .  
وتعددت الوسائل التي اتبعوها ففي بعض الحالات منعوا انتقال الأرض من المالك لورثته عند وفاته، وأحياناً منعوا البعض من البناء في جلجولية، حتى يتنازل عن ملكيته في خريش، في حين استرد أحدهم جزءاً من أرضه كمكافأة نظير خدمات جاسوية قدمها للاحتلال، وهي رواية تستدعي الاستغراب إذا عرفنا أن الأرض تشكل محور أساس في الفكر الصهيوني لا يمكن التخلي عن ملكيته! .

بعد عام 1967 نشطت جهود براون المدير العام لدائرة الأراضي في إسرائيل المسماة الكيرن كييمت، وقد حضر إلى بيت أحد الوجهاء في كفرثلث مصطحباً معه سمساراً ومدعوماً من الحكم العسكري والمخابرات، وحاول أن يجتمع بعدد من الملاكين، ومن بينهم: حسين شقير، وعبد الهادي عرار، وهدي محمود، وغيرهم، فلم يلاق من هؤلاء سوى الرفض .

رغم ذلك توجد حالات أخرى قبلت بمبدأ التعويض، ففي أحد الحالات تم استبدال سبعين دونماً في أراضي خريش الصخرية مقابل 12 دونماً قرب جلجولية .  
كان الفلاح عطا حسن رزق الله الذي سكن خربة الزاكور القريبة من خريش أفضل نموذج للتمسك بالأرض والذي رفض جميع أشكال المساومة المعروضة عليه من مكتب الأراضي الصهيوني (مرجع إسرائيل)، فقد رفض التنازل أو مبادلة أراضيه البالغة 120 دونماً في خربة الزاكور شرق خريش والمزروعة بالزيتون وبها دار، حيث عرضوا عليه أراض واقعة ضمن مخطط البناء في جلجولية والذي أطلق عليه أرض المشروع .  
وبعد عقد اتفاقية أوسلو عام 1993 حاولوا اقناعه بدعوى أن (م.ت.ف) دخلت في مساومة معهم ولماذا يرفض طالما قبلت قيادة الشعب .

فرد عليهم : هذه أرض وقف يحرم بيعها أو تبديلها لليهود .  
وكانوا كلما عرضوا عليه قطعة قرب جلجولية قال : هذه بيارة عبداللطيف صلاح  
وهذه بيارة فلان و ... وظل يواصل الذهاب لأرضه يفلحها ويقطف زيتونها رغم جميع  
المساومات والعراقيل ورغم كبره ونقص نظره وكهولته ، واستمر في توكيل محامين منذ  
عام 1950 ، وقد مات منهم اثنان .  
شاهدته وتحديث معه وهو يذهب يوميا ومنذ الصباح الباكر ويعود في المساء إلى أرضه  
على حصان يجر عربة مخترقا مستعمرتي يرحيف ونيريت ، ولا يكثر للمضايقات سواء  
ممن اغتصبوا وطنه أو من أزلامهم وقد حرقوا قمحه وشعيره وزيتونه عدة مرات .  
وفي حالة أخرى يطلب الاحتلال الصهيوني مبالغ باهظة كضريبة من ورثة يوسف  
الحاج شواهنة وقدرت بمليار وأربعمائة وخمسون ألفا ، وعندما وجد الاحتلال أنهم  
مصممون على عدم بيعها أو تعويضها وقد زرعوها غراس زيتون وأنتجت حوالي مائتي  
كلغم من الزيت قام أذنا به سرقة سند الطابو الذي كان محفوظا ومعلق في كيس في سقف  
الغرفة<sup>(63)</sup> .

## هوامش الفصل الرابع

1. مقابلة أجريت عام 1987 مع أحمد عبدالحق الشملة من كفرثلث . الذي شارك في جيش الإنقاذ.
2. المرجع نفسه.
3. مقابلة أجريت مع عثمان عرار بتاريخ سابق .
4. مقابلة أجريت مع أحمد عبدالحق الشملة
5. مقابلة أجريت مع عثمان عبدالهادي عرار عام 2000. مقابلة أجريت مع داود أحمد الأشقر 2007 المرجع نفسه
6. رواية المرحوم ذيب قبطان بتاريخ سابق ذكره.
7. مقابلة أجريت مع المرحوم رشيد حسين في عام 1999.
8. مقابلة أجريت مع توفيق أبو صفية عام 1995.
9. مقابلة أجريت مع عثمان عبدالهادي بتاريخ سابق .
10. رواية المرحومة نعمة داود عرار.
11. المرجع نفسه .
12. رواية المرحومة هنية أبو هنية.
13. رواية توفيق عبدالقادر أبو صفية.
14. المرجع نفسه
15. رواية عثمان عرار.
16. رواية توفيق أبوصافية بتاريخ سابق ذكره.
17. رواية عثمان عبدالهادي عرار
18. رواية توفيق أبو صفية.
19. رواية عثمان عبدالهادي عرار
20. رواية توفيق أبو صفية.
21. المرجع السابق نفسه.
22. المرجع نفسه.
23. المرجع نفسه.
24. (24) المرجع نفسه.
25. (25) المرجع نفسه.
26. رواية عثمان عرار
27. المرجع نفسه.
28. مقابلة جرت مع المرحوم صبري صالح عرار في منزله في خربة الضبعة عام 1994.
29. مقابلة عبدالرحمن أبو حطب في منزله في عسكر.
30. مقابلة مع توفيق عبدالقادر أبو صفية بتاريخ سابق ذكره .
31. مقابلة أجريت مع عبدالله تيم عودة في كفرثلث سنة 1994م.
32. رواية أمين عرار
33. مقابلة أجريت بتاريخ سابق مع عثمان عبدالهادي .
34. مقابلة أجريت مع ذيب قبطان في عام 1998 .
35. مقابلة أجريت مع عثمان عبدالهادي و ذيب القبطان في كفرثلث عام 1998.
36. مقابلة أجريت مع عبدالله تيم خالد عودة بتاريخ سابق ذكره.
37. مقابلة أجريت مع صبري صالح عرار بتاريخ سابق.
38. مقابلة أجريت مع المرحوم إبراهيم صالح بتاريخ سابق ذكره .
39. مقابلة أجريت مع المرحوم أنور رشيد عوده في عام 1998 .
40. المرجع نفسه.
41. مقابلة أجريت مع عثمان عبدالهادي عرار عام 1998.
42. مقابلة أجريت مع المرحوم حسن عبدالهادي بمنزله في جلعولية .
43. مقابلة أجريت مع إسماعيل عبدالرحمن عرار .

44. مقابلة أجريت مع سليمان داود مراعية في قرية رأس عطية عام 1996
45. مقابلة أجريت مع المرحوم أنور رشيد عيسى بتاريخ سابق .
46. مقابلة أجريت مع توفيق أبو صافية.
47. مقابلة مع مجموعة الرواة وأخذ آرائهم.
48. مقابلة أجريت مع المرحومة مريم الحاج موسى بتاريخ سابق .
49. مقابلة أجريت مع المرحوم حسن أبو عمر عوده في جلعولية بتاريخ سابق .
50. مقابلة أجريت مع مريم الحاج موسى بتاريخ سابق .
51. قسم الأبحاث في دار الشراة: النجوم السبع . القدس 1993 . ص 25 .
52. مقابلة أجريت مع مريم الحاج موسى بتاريخ سابق .
53. مقابلة مع المرحوم صبري عرار.
54. انظر: حبيبي، إميل : مذبحه كفرقاسم ورواية والدي نقلا عن عمه عمر لحاج محمود.
55. انظر: حبيبي، إميل : مذبحه كفرقاسم .
56. مقابلة أجريت مع حسن عبدالهادي بتاريخ سابق .
57. المرجع السابق.
58. رواية المرحوم صبري عرار.
59. رواية ابراهيم صالح عرار في مقابلة جرت في كفرثلث عام 1994 .
60. رواية صالحة عبدالقادر مصطفى عودة سنة 1986 .
61. رواية والدي أمين عرار
62. المرجع نفسه.
63. رواية فهيم يونس 2013

## الفصل الخامس

ألوان من التراث الشعبي  
الفلسطيني في قرية خريش



## الألعاب الشعبية الفلسطينية في قرية خريش المهجرة:

تتنوع أشكال التراث في قرية خريش شأنها في ذلك شأن المجتمع الفلسطيني ، وهذه بعض الجوانب التراثية التي اخترتها بما يفيد في تكوين صورة لارتباط الإنسان بأرضه وهويته في قرية خريش المدمرة التي يحاول الاحتلال تشويه صورتها وسلب تراثها .

- **لعبة حدارجة بدارجة:** وهي لعبة يمارسها الأطفال الصغار من سن 4 سنوات إلى سن 11 سنة ، ويشترك فيها شخصان متقابلان ، ويجلسان القرفصاء ، ويضرب أحدهم رجل الآخر بيده ، ويردد شطرة من الشطرات التالية :

حدارجة بدارجة	من كل عين دارجة
لاعبونا بالتفاح والتفاح	يا بوقلايد يا ملاح
وين دشرتوا الجمال	بين عكا والرمال
ويا علي ويا مغربي	شد حصانك واركبي
ظبي إجرك يا عروس	يمّ الحلق والدبوس

- **لعبة الجلول ( بنانير ):** كانت تلعبها الفتيات في البداية وفي العهود اللاحقة لعبها الأولاد فقط ، وتكون بعمل (الموق) أو مكان التهديف ، الذي يستعمل في عملية اللعب وهي لعبة مسلية يتعلم فيها الأطفال عملية التهديف والتصويب ولكنها بالمقابل تزرع عنصر اللعب بالقمار ، وتلعب بطرق مختلفة ومنها: المور : وتكون برسم مثلث وكل شخص يضع بنور على زاوية من زواياه ويوضع خط أمام المثلث على بعد 3 أمتار على الأقل يقذف الشخص على المور اذا أصاب شخصاً من أولها المور يعيدها ، وبعد ذلك يصوب عليهن ، واذا أصابها وأطلعها خارج المور يأخذها له ، وإذا لم تخرج تبقى واذا أصابت البنورة نصف المور بإمكانه أن يضعها في أي مكان من طرف المور وهكذا يلعب الآخرون .

- **اللمامة :** يعملون مربع على الحيط 60×60 سم تقريباً يبعدون عنه 4 أمتار تقريباً تكون مجموعة من الاطفال على سبيل المثال إذا أصاب احدهما يأخذها الجميع .  
الصيبة والشبر: يلعبها اثنان و يقول أحدهما للثاني : ضع جلك(بنورك) أينما شئت الأول يلعب وإذا أصابها يأخذ بنور مقابل ذلك .

- **ألعاب الأعياد ومنها عيد الفطر السعيد:** كانت تأخذ الفتيات الحلو على الأواني وهناك يقمن بعملية طبخ لحم وبنودرة ويغنين أغاني قائلات :

يا بنات سعيد وعمكن ا سعيد  
وخوخة خضرا وقفطان اجديد

ويغنين :

يا بنات ويا بنات صاحب الكنز مات  
ابحشوله وغوطوله وخلوا قروية يا بنات .

- **لعبة سن الفرخة وسن الديك** : وتكون باستعمال حجارة القالات مع ثنيها  
على اليدين 13-15 مرة

- **الشكلة** : وتكون باشتراك لاعبين أحدهما يلقف عصا صغيرة من بعيد بينما يقذفها  
الآخر من بين حجرين ، وتكون ملقاة عليهما بشكل مرتب وتكون المسافة الفاصلة بينهما  
حوالي 20-30 متراً .

. **لعبة السيجة** : ويلعبها الكبار والصغار والشباب وهي على أنواع منها: الثلاثوية  
والسبعأوية، وهي لعبة تعتمد على الإثارة والذكاء وتتم بنقش الحفرة الصغيرة بالإبهام  
ويستخدم فيها بعر الدواب أو الصرار، وحب اللوز، ويجلسون تحت شجرة السدر في  
القرية عند الجامع ، ويلعبونها في الغالب عصراً .

- **لعبة مقامشة البيض**: نظراً لتوفر البيض في بيئتهم وبكميات كبيرة كانوا يقومون  
بطقش البيض وتبدأ بتجريب البيضة الأولى بسن الشخص لمعرفة أنها حجر أم بيضة ثم  
يطرق الشخص البيضة التي بيده بيضة مقابله، حتى تتغلب إحداها على الأخرى، ومن  
طريف ما روي أن شاباً لاعب كهلاً فأحضر الشاب حجراً أملس من حجارة الوادي البيضاء  
وطرق بها بيض خصمه فكسر له جميع بيضه، واخيراً قال أرني هذه البيضة الأعجوبة  
فوجدتها حجراً، وضحك الاثنان وتركوا اللعب .

- **لعبة الكورة** : توضع أربعة حجارة بعيدة عن بعضها البعض أربعة أمتار، وحجر  
بعيد عن حجرين مسافة متر ويقسم الفريق بجماعتين يتكون من 8 أشخاص ويكون معهم  
كرة ويعملون قرعة ويصقون على حجر صغير ويقولوا بدمك الصيف ولا الشتاء، ومن

تأتي القرعة لصالحه هو الذي يبدأ اللعبة وتكون على النحو التالي :  
أول شخص يقوم بقذف الكرة نحو الجماعة والثاني يرمي الكرة عليهم ، وإذا مسكوه يقول لهم مت وإذا لم يلقفوه يبقى مسرعاً حتى يمر عن مجموعة حجارة وهو يسير بشكل دائري : وإذا قذفوا الكرة وضربت جسمه فإنهم يخرجونه خارج اللعبة ، وإذا لم تصبه يبقى يلعب مع جماعته ، وإذا أراد احدهم أن يدور وراء الحجر حتى يأتي صاحبه ويواصلون اللعب حتى ينتهي دورهم وآخر شخص منهم يموت باللعبة وتعطى الكرة للجماعة الثانية ، وتكرر لعبتهم مرة ثانية وثالثة وهكذا .

- **لعبة القلة:** لعبة من الألعاب القديمة في فلسطين انتهت سنة 1947 تقسم إلى فريقين وعدد الفريق الواحد من 7-8 أشخاص ويكون هناك حجران متقابلان من الغرب .

- **الخبية:** لعبة قديمة لعبها الفراغنة وهي شائعة بالمغرب العربي حيث ذكرها السائح في كتاب الحضارة المغربية يلعبها الأطفال من سن الثانية عشر تقريباً .

- **التحة :** وتكون بوجود سربين من الأطفال يتقدمهم طفل قوى العضلات يشدون الحبال لجهتهم .

- **لعبة الحبلية:** وتكون بوجود فتاتين تمسكان طرف الحبل بينما تكون هناك فتاة ثالثة تعمل على النط عن الحبل ، ويكون هذا بقولهن : شبرة أمرة قلبي سيدي عيسى عد العشرة .

- **لعبة عربة الأسلاك:** وتكون بصناعة سيارة من الأسلاك لها مقود يقودها الأطفال ويلعبها الأطفال ما بين سن 6-12 سنة .

- **عمل العرايس :** كانت تقوم الفتيات بعمل العرايس من الأقمشة الممزقة ذات الأحجام المتعددة .

- **لعبة العصا والخيل :** وتكون باستعمال عصا ووضعها بين الرجلين واستعمالها حيث يسرح الأولاد في الطراد .

- **عمل ألعاب دكاكين وسيارات من حجارة وخشب:** وتكون باستعمال حجارة مربعة الشكل أو دائرية تسمى ركاكي حيث تستخدم في اللعب ولا يقف عند هذا بل تحدث هناك مجسمات أخرى للطوابين أو الآبار حيث تحفر حفر يتم ملؤها بالماء أو تقليد دور الكبار عن طريق عمل مجسمات من الطينة . أو السيارات المصنوعة من صناديق الخشب ، ويحضر لها عجلات .

- **اصفري يا نعجة :** وتكون بانقسام الجماعة لمجموعتين الأولى تهرب والثانية تخبئ لهم شخص أسفل قطعة من القماش وشخص مهم يدعوهم للمجيء في حين يبقى الشخص المختبئ تحت قطعة القماش وبذلك يصفرون له وإذا عرف من هو فان دور اللعب يكون على الذين عرفوهم .

- **عمل الشعبة للصيد :** ويكون باستعمال خشبة بشكل حرف U وتستعمل لها مطاطة من كلا الجانبين وتربط بشكل محكم حول حرف U وفي النهاية يتم وضع جلدة فيها يتم قذف العصافير بالحجارة .

- **عالي شوطوط :** وهي هبوط وصعود تقابل من الآخرين بمحاولة القبض وينتظرون ظهور طائر الشوطوط أحيانا ويقومون بقذفه بالحجارة قائلين : عالي شوطوط بمشي وبتننط .

- **القطار:** مجموعة من أولاد صغار يلفون حولهم خيط ويقوم شخص منهم بقيادتهم .

- **لعبة الثوار و الجواسيس :** وتكون بان يختبئ جاسوس ويكتشفونه بعد فترة ويقومون بالقبض عليه وضربه .

. **طبل وزمر واطلع من هالباب:** ويكون صف من الأشخاص يزيدون عن عشرة أشخاص ويقول احدهم : وين الجمل ؟  
يرد عليه في المقطرة .  
ويسأله اشو أكله : فيقول له حبة ذرة .  
وشو شربه؟ قطر الندى .  
ويلتفون حول بعضهم البعض قائلين : طبل زمر أطلع من هالباب ويدور الجميع للجهة الثانية .

- **لعبة طائرات ورق** : وهي على نوعين منها الدائري أو الصاروخي حيث تكون الدائرية ذات نصف قطر حوالي 20سم ويوضع بها عيدان وأما الأخرى فهي تخلو من العيدان وهي الصاروخية ويكون اللعب بها في الرياح حيث تساعد على طيرانها لمسافة عالية قد تصل إلى 25متراً في أقصى حد وأدنى حد 10م ويختارون لها أعالي البيوت حتى تحلق في الجو .

- **المشاقلة** : وتكون بوجود 4 لاعبين اثنين يحملان شخصين على أكتافهما وبعد ذلك يبدؤون في رفض رجليلهما لبعضهما البعض .

- **طوق نكما وأعليها**: يضعها على حجر واحد أي عصا صغيرة ويرفعها بعصا كبيرة ويعنى بها جيداً وإذا عجز عن أخذها فانه يكون قد أخطأ .

- **القلبة** : كانوا يلعبونها وهم يقومون برعي الدواب وتكون بوضع حجر وتسلط مجموعة حجارة عليه حيث يصبون إليه بضرباتهم والذي يصيب الهدف يعتبر فائزاً .

- **لعبة الورق** : وتكون باشتراك أربعة اولاد صغار أحدهم لص والآخر مفتش والثالث جلاد والرابع حكم يتوقع أحدهم أن الشخص المعين هو لص وتكون التهمة موجهة من قبل المفتش وإذا ثبت أن الشخص الموجهة له التهمة معه الورقة المكتوب بها أنه لص فإنه يتم ضربه عدة جلدات يقررها المدير .

- **شكشكوني العرب يا بنيات** : وتكون اللعبة بوجود فتيات طامات في قفا بعضهن البعض وتأتي إحداهن وتقفز عنهن وتقول هذا الباب بفتح ويكون ذلك عندما تصل إلى آخر واحدة وهكذا دواليك .

- **لعبة كينة يا مكينة يا مدق الحجر بيني وبينك**: يأتي شخص من بعيد يركب على شخص آخر ، وهي تكون كما لو كان سيقفز ليركب على الحصان .

ومن أغاني الأطفال للعب :

صبحكم بالخير يا عمال العمالية

صبحكم بالخير يا عمال العمالية

مسيكم بالخير  
يا عمال العمالية  
با الله أعطونا بنتكم يا عمال العمالية  
ما بنعطيكم إياها إلا بألف ومية  
وفوقها حلقتها ومحطوط جوى الصينية  
بنعبر على داركم بكس أبوابكم  
السما بوابكم وهذه عروستنا .

- **مطاردة العصفير** : ويقوم الأطفال بمطاردة طائر الفسيسي ( الحسون) وعندما  
يمسكونه يقولون على لسانه :  
انا إفسيسي لا مني      لقمة زيت أغنم مني

وإذا طار بعيدا فان الأطفال يقولون على لسانه :  
وأنا فسيسي الهست الهست      فخذة مني تملي الدست  
وانا الفسيسي الهدار      لقمة مني بتعبي الدار

وإذا رأى الطفل الصغير جردونا يحرك رأسه فانه يقول :  
صلى صلاتك يا حردون      وارمي عباتك عطاون  
صلي صلاتك يا حية      ورمي عباتك علمية .  
التحية : تبدأ بالقول : الباز بازينا      واليد اليد يدينا  
أمي راسي بوجعني      بدي المنديل من هونا ،  
وتمسك اثنتان بأيدي بعضهن بشكل متشابك وتعبر إحداهن من اسفلهن وتمسك أخرى  
ويقلن :  
الاويا الاويا وعند الشد يقلن : السلام والعواف يا عمي الشيخ والتحية .

- **الجنة والنار** : وتكون بإحضار شيئين أحدهما أحمر والآخر أبيض ويشترك فيها  
ثلاثة أشخاص ، شخصان يسألان شخصا : أيهما الجنة والنار؟ ، وعند طلوع القمر  
يقولون : شوه تحته؟  
ويردون عليه : حمص مقلي . ويتم زغزغته ، ويقولون : طيح اقلي يا قلاية وعندما  
يضحك يقولون في النار وعندما لا يضحك يقولون في الجنة .  
حمل تنك : وتوليعهن حالوا يا حالوا يا حالوا

رمضان كريم يا حالوا  
حالوا الجير وأعطونا  
وأعطونا ما تعطونا  
ارغيفين حليين  
وارغيفين شليين  
تحيا الأمة العربية

- **لعبة القالات** : وتكون باستعمال حجارة مربعة الشكل ذات حجوم 2سم3. وفيها تقوم البنات بقذف الحجارة ومبادلتها بالأيدي تارة بفتحها وتارة أخرى بإغلاقها والحجارة خمسة، وتجلس الفتيات قبالة بعضهن البعض في وضع القرفصاء وتبلغ أعمار اللاعبات من سن 10-15 سنة ويلعبن لعبة سن الفرخة وسن الديك .

- **لعبة الطوممة والخبية** : وهذه لا زالت إلى يومنا هذا ويلعبها الأطفال حتى سن الحادية عشرة .

- **سباق الخيل** : وتكون بعمل سباق للخيل بين رجال القرية وعلى مشهد من الجميع يوم زفاف العريس، ومنها أن يهودياً وعربياً تسابقا في سهل خريش عام 1946، احدهم يدعى إبراهيم ميخو والآخر أسعد احمد سعيد، ففاز اليهودي فضب الوالد العربي من هزيمة ابنه وشرع يضربه، وعاد ثانية بأخيه فارس ليارز إبراهيم ميخو ففاز في سباق الخيل فحملوه على الأكتاف .

-**المباطحة والمصارعة على ركبة ونصف ومكاسرة الأيدي**: وتكون المصارعة على النحو التالي يجلس شخصان على ركبة ونصف في وضع قائم ويتناطحان وأحيانا يقف الشخصان مقابل بعضهما ويحاول كل شخص شد الآخر وإسقاطه أرضاً، وأذكي الأشخاص من يقوم بغز الركبة أي عرقلة الخصم سريعاً وبحركة وخفة يلقيه أرضاً وهذه اللعبة يمارسها الرعاة في البر ويتسلون بها أثناء رعي الأغنام، أو عند تحدي شخص آخر وهناك ألعاب كثيرة مارسها الصغار والكبار في هدوء وراحة بال، ولم يكن هناك ما ينغص الحياة أو يثير الانزعاج حتى جاء من نغص عليهم عيشتهم، واقلق راحتهم وهم يفتخرون بان فلاناً منهم كان قوي البنية والعضلات ومصارعاً، ومن ذلك ما روي على ألسنتهم وافتخارهم بعمر الحاج محمود الذي ذاع صيته في قرى المنطقة .

« أول مرة يغلبني فيها ذهبنا إلى مجددين ومعنا الجمال محملة بالأحمال (الزبل) واتجهنا إلى الغرب وحاولنا المرور من شارع في مجددين وهي مستعمرة غربي بيار عدس، اعترضنا يهودي ضخيم قوي الجسم والبنية قال لرئيس الجمالة عمي عمر لا مرور من هنا إلا بمصارعتي نظر إليه عمي عمر فقلنا باطحه فوضع يده بيده وشبكها وشاطه عمي عمر بعيداً عنه، فعاد ثانية ورفع فوق كتفه وشاطه بعيداً عنه، فاستسلم اليهودي، وقال هذه مرة بتغلب فيها».

## المواسم والأفراح:

تتعدد المناسبات الاجتماعية وما يقال فيها ففي موسم الزيتون ينتخون ويتحمسون وهم يعملون كجماعة واحدة ويرددون قائلين:

والنبي صلوا عليه	وَألف صلى الله عليه
والغزاه زارته	زارته واختارته
قالت جرنبي يا مختار	من حمو ولهيب النار
وروحى كى الله جارك	راحت تجرى ما تدري
تمدح في النبي البدوي	راحت تجرى بالترتيب
وابزازها يهرين حليب	وراحت تجرى ما تدري
وقلها روحي رضى صغارك	وراحت تجرى ما تدري
وراحت تجرى بالترتيب	وابزازها يهرين حليب
وقالت ارضعوا يا إصغار	وارضعوا من ده الحليب

وتقول النسوة اثناء قطاف الزيتون:

بركة حيدر في هالبيدر  
بركة ربي في هالحبة  
والسري زيتته مري  
والنبالي زيتته سيالي

ولموسم قطاف الذرة في قرية خريش أهمية كبيرة لا تقل عن حصاد الحبوب الأخرى وقطاف الزيتون فقد صنع الخبز من الذرة البيضاء في حين صنعت المكناس لتنظيف البيوت من الذرة الصفراء، وعادة كانت تزرع في الصيف يوم أن تكون الأرض كراب أي بعد زراعة شتوية .

يا مرحبا بك ومين ذلك وجابك  
ويا مرحبا بك ويا ميت ترحيب  
ويا أعز الأحباب ما يعلا عليك حبيب  
إن غبت عنا ساعة عشنا ما يطيب  
حشاك يا قمر بين النجوم لا تغيب

وعند تعشيب الذرة قالوا:  
أخذوك مني وردوك علي رصاص

ويا صاحبي الحمير حميرك غدين  
هيه يا صاحبي حميرك حميرك غدين  
وما عليك من حميري حميري بيجين

### الاستغاثة في فصل الشتاء :

بعد انحباس المطر ، وتأخره عن النزول يجتمع الرجال والأطفال ويطوفون شوارع  
القرية وتفضل نساء القرية عمل رجالها وترد النسوة قائلات :

يا رب تيجي مطر وارشاش فوق أرشاش  
من خوف تيجي غلا ويسكرن الأخشاش  
قوموا استقونا يا دار الشيخ والميه عليكم زيج  
قوموا استقونا في الطاسة يا أم حجول رداسة  
امبو امبو يا ارقية حرقتنا الشرقية  
ويا مغيث غيثنا ورفع عنا السيوف

ويقال في خريش الأغنية التالية :

يا الله يا ربي ورشقة مطر تعبر في عبي  
ويا ربي ويا غيوري والوطاة ضلت بوري  
وما ظل في الطناجر ترامس مبلولة  
ويا الله رحمتك يا الله  
ويا الله الغيث ويا الله الغيث

وفي خريش المهجرة يدعون ربهم أن ينزل مطر على أراضيهم ومنها « أرض ابي طنطور  
«و» أرض الجزائر» ويقولون :

يا ربي داير داير تمطر على الجزائر  
يا ربي داير داير تمطر على ابو طنطور

ويتهلل الأطفال فرحا بنزول الأمطار ليغني الأطفال :

بكرة العيد بنعيد بنذبح بقرة أسعيد  
وسعيد ماله بقرة بنذبح بنته الشقراء  
والشقرا ما فيها دم بنذبح له بنت العم

وعند الخروج من السجون والمعتقلات تقول النساء ، وهن يذكرن بالواشي :

لا تحسبونا من الجوس ذلينا	نموسنا بروسنا وإحنا تعلقينا
يا شب ( - ) ويا خاتم المينا	طلعت من الحبس وإحنا اتھنينا
لا تحسبونا من الجوس دنكسنا	نموسنا بروسنا وإحنا نومسنا
يا شب ( - ) وأنت سندنا	اللي طلعت من الحبس وتنومسنا
يا شب ( - ) يا شعري على ظهري يا دارنا الواسعة ويا برجنا المبني	
كن قلك ( - ) واطلعنا على الظهري تمنلي قلوب العدا بارود مع حربي	
يا شب ( - ) يا شعري على أكثافي يا دارنا الواسعة ويا برجنا الوافي	

ومن الأغاني التي قيلت مع اقتراب خروج المساجين :

يوم الخميس لبس قميص	واطلع وألقي الحابيس
يوم الجمعة لأضوي الشمعة	واطلع وألقي الحابيس

وتبدي بعضهم الفرحة بعودة الأحبة من السجون والمعتقلات أو الغياب

ألقسري كالرجوع من بلاد اليمن السعيد ، فيقلن القول التالي :

يّه من الزينة يّه	وروحوا الاثين يّه
ومن العنب الذابل يّه	روحوا الأكابر يّه

ويزغردن قائلات :

هيه ييه ويا مرحبا بمن أجانا	بوسط النهار العالي
والشمس ترقع بشاشة والههم زالي	

وقالت النساء :

هيه يا بي فلان يا جيوسي	لبسك جنوسي جنوسي
هيه ييه يا خاش السرايا	هيه ييه يا فالك المحبوسي

### أغاني مواسم الحج :

ويُسر الناس بمن يؤدي فريضة الحج ، وكثيراً ما تصبح كلمة « حاج » مقرونة باسم الشخص في خريش ويوم ذهاب الشخص للحج يجري توديعه ومما يقولونه :

خذونا معاكم ان نويتو السفر	خذونا معاكم وهي أيديكم ان نويتو السفر
وقعدونا وباعة باب حرم النبي	ومنين يا جماعة قلنا المطوف

وقعدنا سووية باب حرم النبي  
ومنين يا وليه قلنا المطوف  
ويا مشدد بمحرمة شد وسطك بالسيف  
دريك ما بخيفني كون سبع الرجال

ويبتهجون بقدوم شهر رمضان :  
أهلاً أهلاً يا رمضان  
شهر الطاعة والغفران  
شهر الصوم والإحسان  
شهر الخيرات والبركات

ومن أدعيات الصباح :  
يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم  
أصبحنا وأصبح الملك لله  
الواحد الأحد الفرد الصمد  
لا إله إلا الله  
أصبح الصباح وشافني وشفته  
ويا ربي ترحمنا برحمتك يا عزيز يا كريم

ومن البكائيات والندب قالت النسوة في شخص قتل بتهمة سرقة مفحمة لأبناء قرية  
عزون في موقع القفان :

قتلتوا يا نذل يا أين ( . . . )  
وكنه بوكيتين وما هية رجولية  
قتلتوا يا نذل يا ابن المطلقة  
بوكنه بوكيتين يا أين القحبة  
خوف يا فنجان الصين  
تتلاطم فنجان شراب  
خسارة سبع البراري  
يقتلك ابن الكلاب

و بكت النساء القائد عبد الرحيم الحاج محمد، وهو من ثوار سنة 1936م ومن قرية  
ذنابة وقلن فيه الأبيات التالية :

برودته يم الحلق والأسورة  
على صيتها تمشي بنات الحارة  
قلن للقائد أبو كمال ملوا الشربة  
يا عسكروا قدامه ملوا الدربة  
قلن للقائد أبو كمال ملوا الإبريق  
يا عسكروا قدامه بالتوماتيك  
لا تشمتوا يا يهود قتلوا فايد ظل اطناش  
يسلمنا أبو معروف يطويكم طي القماش  
شباب الوطن عبوا الفروده  
قطعا ما تقبل حكم اليهودي  
وحيشك تركيا لا بد علينا بعود  
قطعا ما تقبل حكم اليهودي

وقالت النساء باكياتفي الثوار الذين استشهدوا القول التالي :  
غوري يا طيارة يا أم أجناح السود  
غوري يا طيارة يم أجناح املاح  
يا صبايا صابنات الشعر لليش  
قتلي الشباب شيالة البارودة  
قتلتي الشباب شيالة السلاح  
قن القول علي اقتلوا في الهيش

و يعتزون بقيادة و دور الحاج أمين الحسيني للحركة الوطنية الفلسطينية :  
يا عرب حيوا الزعيم الحج أمين  
يا عرب حيوا الزعيم الحج أمين  
والحج أمين يا عمنا  
والحج أمين يا خالنا  
ها توا الجريدة وها توا قلمها  
إن كان الحاج الحاج أمين اللي استلمها  
بنفديك بدمنا  
بنفديك بماننا  
وأنشوف فلسطين مين استلمها  
نبي وانطول في فلسطينا

وفي ظلال ثورة العراق القومية التحررية وتأثيراتها التي قادها رشيد عالي الكيلاني عام 1940 ضد الاحتلال البريطاني والتي ناصرها عرب فلسطين وشاركوا فيها :  
طبو وطبو مهمش أهلنا  
والله واقعد وشوف والله أنهم غرايب

وبعد أن قدمت الجيوش العربية عام 1948م ومنها الجيش العراقي وقف المغني العجاوي من منطقة جنين في كفر ثلث وقال :

قالوا ماكوا أوامر ماكوا أوامر

وغنى قائلاً :

الله ينصر موسى شرتوك  
يلي عيبت عالسبع ملوك  
وقعدتهم على خزوك  
والكل طار من حناكوا  
وكن قالوا ماكوا أوامر ماكوا أوامر  
لكن الناس استاءوا منه وطلبوا منه السكوت .

## أغاني وتهليل الأطفال

تعتبر الذكورة مبحث الفخر والعزوة، لان الرجال هم حماة الديار، وهم أشبه منا  
يكون بأبناء الجاهلية يستبشرون خيراً عندما تلد المرأة ولداً، ويتجهمون أو يغضبون إذا  
ولدت إحداهن بنتاً، وعندما ولدت المرأة وأنجبت طفلاً قالت النساء مزغردات :  
هيه ييه والحمد لله صبر قلبي ولا قصر هيه ييه وانحل حبل الجفا من بعد ما تعسر  
هيه ييه وحياة من نام ونجوم الليل تنفسر  
هيه ييه وأنا حزينة عهذا اليوم بتحسر  
لولولولولولولي

## أغاني الأطفال عند اللعب :

يا قمرنا غيب غيب  
بدليلك شراشيب  
بنت الحوى أكلها الذيب  
تقطت نقطة من الزيات  
أجث قدام الخيال  
خيال الصقر السعيد  
قيدونا بالحديد  
يا حديد المد المد  
خيل الصقر ما تعد  
عدوها سبعمية غير الخيل المحذية  
تحلب بوشة واشويه  
اشوية للزبيدية  
زبديدة بنت السلطان  
حاجبها يخرط رمان  
دكة على دكة  
من حلب إلى مكة

وعندما يبدأ في المشي وتداديه أمه تقول له :

داده يا قرينة فول  
داده تمدح وتقول  
داده سبقوك الولادة  
ارمح وامشي أركاضة

وعند النوم يقال للطفل في محاولة لتشجيعه على النوم :  
هلي ليلو يا حمامي هلي ليلو  
على لبنية يا سلامة سلمي  
بدو ينام في سريره  
يا الله يحفظه ويا الله يجيره  
صلوا على اللي جريد النخلة ما طالوه  
واسمه محمد وجميع الناس تسعاله

ومن التهليل التي تقال عند النوم :

بدو ينام في سريره  
يا الله يحفظه من الديبه  
يا الله يحفظه ويجيره  
ومن العيون المصيبة  
بده ينام ويتنى  
يا ربه ما يغيب ولا يغيب  
يا ربه ما يغيب ولا يغيب  
حبيبي يا احمد دخيلك يا بني  
احمد حمايتك يا بني يا بني  
يا ربه ما يغيب ولا يغيب  
غطيته بمنديلك واحفظه يا بني  
غطيته بعباتك واحفظه يا بني

ويُعبّر الأطفال عن بهجتهم بالعيدين الأضحى والمبارك ، ويقولون يوم العيد الأضحى :

صلوا عالنبي على حد أبوه  
صلوا عالنبي نزل صايم وربته سعديّة  
اسمه محمد وكل الناس بحبوه  
اسمه محمد وكل الناس حوليه

وعند الرضاعة تقول أمه :

اسم الله قالت أمه  
يا حبيب الحب  
يا حبيب أمه وأبوه  
ريت عرسه في المطر  
بطلب منك يا ربي  
يا حبيب الحبيين  
وحده من طولكرم  
واللي من طولكرم  
اللي من اماتين  
ما يرضع حلبية غير ثمه  
با با شراله جب  
رتهم ما يعدموه  
مليت عيني منه  
تخلي ( \_ ) لامه  
ريت لامه كتين  
والثانية من اماتين  
تدرم الجرة درم  
تملي الجرتين

وعندما يصحو الطفل من نومه تقول النساء التهليل التالية :

ومرحبا باللي أجانا  
ومرحبا بيك يا حبيب  
وريتك ما تروحش يا غريب  
ولا يقطعني منك نصيب  
يا لولو عالغصايب  
ومرحبا باللي أجانا  
ومرحبا بيك يا حبيب  
وريتك ما تعيب ولا تعيب  
ومرحبا بالحبايب

واللي جوزها غايب	تيجي ( . . ) يسليها
ويا حلاوة من جنين	شو جابك دار الحلوين
يا حبيب مثلنا أياك	رب السما أعطانا إياك
يا حبيب الحبايب	يا لولو عالصايب
واللي جوزها غايب	تنادي ل ( . . . ) نونساها

وعند الاستحمام يقال للطفل :

حمميه بليفة نظيفة	واسم الله عليك لا تخاف
والله يخليك أبوك	منشان الناس يجوك
والله يخليك أمك	منشان الناس تزمك
حممته واسم الله عليه	بجاه الخضر ابو العباس
حممك ولبستك ولبستك لامك من خوف الناس تزمك	
والله يحميك من العين	ومن بنات الذنين
حممك منك لحالك	حممك في دار أخوالك
حممك وأنت مبسوط	والله يخليك أبوك
فوله مبلولة	تنفش ع الليفة والصابونة
فوله تنفش ع السخنة	كل يوم قد الفولة

وكذلك يوم خلع الأسنان أو الطهور ( ختان ) الولد تردد النساء :

طهرو يا مطهر وناولو لامو	يا دمعة الغالية وقعت على كمو
طهرو يا مطهر وناولو لبوه	يا دمعة الغالية وقعت على ثوبو
طهرو يا مطهر وصلي ع النبي	يا دمعة الغالية وقعت على أيديو
طهرو يا مطهر وامسح له بكمامه	وتأني يا مطهر تيحضرو أعمامه
طهرو يا مطهر وجبلو البشكير	وطهرو يا مطهر أحمد ابن الأمير
طهرو يا مطهر ومسح لو بديا تو	تنو يا مطهر يجين عماتو

وعند ظهور أسنانه اللبنية تقول أمه :

برد وهوان	طلوع الأسنان
ماتت عمه أبوك	وما دروك
يا ( - ) إن طلع سنو	خبوا الخبزات عنو

ومن أقوالهن عند المشي ( المداداه ) ؛ أي بداية التعليم على المشي :

أريته أريته  
عريس جوى بيتو  
وتزفه هالزطية  
من بيت أمه لبيتو  
ريت بطن جاب وملان بطيخ  
من بطيخ الغابة\* احمر ومليح

وكبر الطفل وتجاوز المداداة ، وأخذ يمشي :

متوشح في البارودة  
وجمالو عالخرية تودي  
شفتو وشفتو يا نسوان  
وقاعد جوى الديوان  
وقالوا هالشيب منين  
قالوا\* ابن الخرباوية

\* يقصد بها غابة عزون وتميزت بخصوبة أراضيها ، وملاءمتها لزراعة الخضراوات .  
\* الخرباوية : من الخربة وهي دلالة على قدم كفر ثلث ، وأحياناً سميت خربة كفر  
ثلث الخربة ، أو كفر ثلث ، والخربة تعني القديم باللغة الآرامية .

ويرددن من الأغاني للأطفال :

جبلي طبق سكر  
توكل منه وتفكر  
تذبح قط وعلق فار يا فرس يا شهبه  
هاتيلي امهير اخضر وامهير اصفر  
تطارد مع المعسكر  
يا عسكر قوم اسكر

وتفكر في بلاد الشام  
فيها زراق العصفور  
فيها الخوخ والرمان  
ونظر الشيخ بلا طنطور  
واطلع يا تيس المكريه  
الهس ، الهس الهسية

ومن المداعبات النسائية لأطفالهن :

مثلو ما جين النسوان  
ورد مفتح في البستان  
يا محمد إن طلع سنو  
خبي الخبزات عنو  
يا جارة خبي بنتك  
الولد كبر ونا علمتك  
شفتو شفتو يا نسوان  
قاعد جوى الديوان  
قالوا هالشيب منين قالوا ابن الخرباوية

ويلعب الأطفال لعبتهم على لسان خروف وأمه ويرددونها كأغنية :

الطفل : يا غنماتي

الأطفال : ماء ماء

الطفل : شو أطمعكم ؟

الأطفال : ماء ماء

الطفل : شو أسقيكم؟

الأطفال : ماء ماء

الطفل : سم يهريكن

الأطفال : ماء ماء

الطفل : ذيب الواد جعان كثير بدو يوكل خروف صغير

يقول : عَوَّ عَوَّ

يقول : صَوَّ صَوَّ

اخص عليك يا ذيب الواد .

وتهدد الأمهات أطفالهن بالأغنية التالية :

نام الحمام بالوادي	من هيبك يا نبي
سوا لو فراخ ووادي	عشش وقشش
نام الحمام في الهيش	من هيبك يا نبي
سوا لو جناح وريش .	عشش وقشش

ويقال في الرقي والتعاويد لحماية الأطفال من الأخطار والأمراض والحسد :

وتحويطة محمد الرفاعي	محوطين بتحويط الله
والديبة الساعي	من الاثين الوحوش
قريب ما يؤذينا	يعيد ما يجينا
وتحويطة أم موسى	محوطين بتحويطة أم عيسى
ومن عيني وعين خلق الله	حوطك بالله وأدخلتك بالله
ما يصلي على محمد	من عين اللي يراك
اللهم صل على سيدنا محمد .	

## الأفراح والأعراس في قرية خريش :

يهدف الزواج في مجتمع القرية العربية الفلسطينية في حينه ولا زال إلى إنجاب الأطفال وتكثير أفراد الحمولة والعائلة؛ لأن الرجل والمرأة يرغبان في العزوة، والأول يرى في الذكور خاصة قوته في مجتمع يحترم صاحب « العزوة » الكبيرة، حيث لا يخلوا المجتمع من مشاكل وخلافات وطوش، وكذلك حاجة المجتمع للأيدي العاملة ذكوراً وإناثاً في الفلاحة والزراعة، وكتعبير عن أهمية الزواج الذي يحمل فيه الابن اسم أبيه ويقولون : « مَنْ خَلَفَ مَا مَاتَ » . ويعتبر الزواج كذلك درءاً للمفاسد والزنا، فيقولون في أمثالهم « الزواج نصف الدين »، وكلما زاد عدد الأبناء والبنات صارت فرص الطلاق أقل وشعار النساء في هذا السبيل كل ولد بعمود ووتد، قد سمي بالوتد لأنه يصعب خلعه ويصعب على الرجل عندها الانفلات من العلاقة الزوجية أو الطلاق . ويكرهون العقم ويشبهون المرأة العقيمة بالشجرة غير المثمرة وأن قطعها حلال «الشجرة غير المثمرة قطعها حلال» .

## أشكال الزواج:

تتعدد أشكال الزيجات في مجتمع القرية فبعضه يتم منذ الصغر كزواج العطية، ولكل زواج مواصفات فبعضه يعفي الرجل من المهر، وأن بعض الزواج يرهقه، وهذه أشكال من الزواج التي سادت القرية .

**زواج العطية:** هو زواج لا مهر فيه، يقدم فيه الرجل ابنته لشاب أو رجل آخر كمكافأة أو جزاء لموقف بطولي نادر وشهامة، وأحياناً تكون العطية بين الأقارب حينما يكون الأشخاص أطفالاً أو حتى في المهد، وهناك عطية رجل لرجل حينما تموت زوجته، وهذه تحدث على مقبرة القرية، ويقول المعطي: «يا ناس اشهدوا إنني أعطيت ابنتي وقد حدث هذا الموقف في تاريخ قرية خريش حينما ماتت زوجة عمر حاج محمود، حيث أعطاه ابن عمه ابنته هدية ما بعدها جزية، وقال اشهدوا يا ناس إنني أعطيت ابنتي لعمر هدية ما بعدها جزية» .

ومن العطية أن الرجل قد يتزوج أرملة أخيه، وفي هذه الحالة لا يلزم بدفع مهر إلا تكريماً إذا شاء، وهناك نماذج عديدة في خريش حيث تزوج بعضهم أرملة أخيه حفاظاً على أولادها وبناتها .

ومن أهم إشكال الزواج في العطية زواج ابن العم الذي ينزل عن الفرس - كما يقولون - والمجتمع يشجع زواج العمومة والقرباة ويفضل العمومة على الخؤولة أو يقول المثل

الشعبي الذي يعتبر لسان المجتمع في شهاداته وإثباتاته القول التالي: « ابن العم مولى وابن الخال مخلى، وان طلع الولد لعمه كثر همه»، ومعنى ذلك أن مسؤولياته جسام ولعل أبرز دليل على أهمية العمومة على الخؤولة، باعتبارها الرابطة للعصبية لقبلية والعشائرية والحمائلية في المجتمع، قولهم: « ربيك ابن أخت من طين واقطع رأسه».

**زواج البدل:** هو زواج غير متكافئ يجري فيه مبادلة الأخوة بالأخوات عند أولاد العمومة أحياناً، أو عند الغريبات في أحيان أخرى، وفيه يكون المهر متساوياً غالباً، وهو عرضة للانفصاض في كل وقت، ومن صور عدم التكافؤ فيه أن بعضهم يتزوج أخت شخص مقابل دفع مبلغ مالي نتيجة الفروق الجمالية، وقد يتزوج رجل شايب من ابنة رجل فقير وجميلة مقابل أن يزوجه ابنته، وفي هذا الزواج قيلت الأبيات الشعبية الزجلية:

ع الزنزلختي ع الزنزلختي  
وربتك يا مليحة من حظي وبختي  
وإذا جاز البدل لأبدلك بأختي  
واجعل طلاقك حبة زيتونا

**الزواج من بنات العم:** يجب على والد البنت أن يستشير أخاه قبل الموافقة والبنت في تزويجه خارج العائلة والحمولة؛ لأن ابن العم ينزل عن الفرس - بحسب أمثالهم - وفي حالة إبداء رغبة ابن العم للزواج من ابنة عمه وجب على والدها أن يرفض تزويجها خارج العائلة، وغالبية الزيجات قرابية وهذا يتناسب مع الوضع الاجتماعي والعائلة المغلقة، وينسجم مع العائلة الممتدة التي تشكل وحدة اجتماعية اقتصادية واحدة، ويقوم كبير السن في العائلة بالضغط على أبنائه لمنع تزويج البنت خارج العائلة إذا تعثرت الموافقة لفلان، ويضغطون عادة باتجاه موافقة ابن العم، وخاصة إذا تساوق جمالها مع قرابتها له.

وتحفل أمثالهم الشعبية، وهي لسان حالهم التي تفصح على ما يجول بخاطرهم بتحضير المرأة لزواج القرابة فيقولون: « دور الدورة ولو دارت وخذ بنت العم ولو بارت»، وبنت العم بتقوم فيك لحم بقفة، ومعنى ذلك أنها تعتني فيك عند المرض، « وخذ من القراب ولا توخذ من الغراب»، وأخذنا بنات العم بصرن على الجفا والحفا والغراب بدهن تدليل، وخذ من طين بلادك وليس خدادك.

وتنصح النساء الزواج من بنات العم وفي يوم حفل زفاف العروس يقلن:

يا بن العم لا توخذ غريبة  
يا بن العم لا توخذ غراب  
ردايدنا ولا قمح الصليبي  
ردايدنا ولا قمح الصلاب

وفي أغاني سفر دولة هناك تفصيل لابن العم فتقول النساء في دولة سفر دولة :

كل مارق من دارنا      وفي أيّو ملوخية  
وما بوخذ إلا ابن عمي      وروح يا هظية  
وكل عابر دارنا      وفي يده صحن رايب  
ما بوخذ إلا ابن      عمي رَوَّح يا خايب

وهناك استعداد للعطاء والتضحية والفداء ، لأن المثل الشعبي الدارج «ابن العم ان زلطك ما ببلعك» عن ذلك تقول واحدة من الأغنيات :

يا بن العم يا شعر ظهري      إن أجاك الموت لردو بعمري  
يا بن العم يا ثوبي علي      إن أجاك الموت لردو بدّي  
يا بن العم يا ثوب الحرير      لحطك بين جناحتي وطير

**زواج الغربيات :** ويقصد بالغربيات من هن من خارج الحمولة أو القرية والقرية المجاورة ، أو من أقطار عربية وأجنبية ، وهذه النماذج وجدت في كفر ثلث وخريش ، حيث أقيمت المصاهرة مع أهالي «كفر بره» وقراوة بني حسان وسنيريا وحبلة ونابلس ومصر والبدو وروسيا .

والأمثال الشعبية تقول : « خذ المرأة الغريبة والأرض القريبة »  
وفي ليلة الحناء تقول النساء :

يا ميخذ ريفتي الله يبارك لك  
يطول إعميرك ويظل أرفيقي عندك  
ويش هالغزال اللي مارق اليم اليم  
وفي أيّو لحمه وأكله مغرقة بالدم  
ويش هالغزال اللي من دارنا مارق  
وفي أيّو لحمه وبوزه في العسل غارق

وفي هذه الليلة تغني النساء بحلقات في دبكات شعبية ويمسكن بأحزمة بعضهن البعض  
ويقلن :

ويا ويمي ويا ويمي هيئي لي مناديلي  
ويا يمه يا يمه ما وعيتش بنات جيلي  
ويا يمه يا يمه هيئي لي مخداتي  
ويا يمه يا يمه ما وعيتش رفقاتي

وعندما يقتربن من بيت العروس تقول النسوة :  
وتقول النساء كذلك مع اقترابهن من بيت العروس لآخذها الى بيت قريب من بيت  
زوجها :

حولونا حولونا	حولونا حولونا
عادتنا نلبس مقاصب	كل العالم يعرفونا
عاداتنا اناسب مناصب	خيرين لا تزعلونا
ضيفناك يا بي ( - )	خيرين لا تزعلونا
	ضيفناك وحيي الضيوف

ويردون على لسانه قائلات :  
والله لاطلع واحيي هالغائمين

ويعبرن للدار فيقلن عند عبورهن :

قومي اطلي لا تميلي	واهلك ملاة قبيلة
قومي اطلي وايش بدك	احنا حطينا شروط ابوك وجدك
قومي اطلي قومي اطلي شو مالك	واحنا حطينا شروط ابوك وخالك
قومي اطلي قومي اطلي شو مالك	واحنا حطينا شروط ابوك وعيالك

وقبل ان تخرج العروس يقوم اقاربها بتنقيطها مالا او ذهباً ويظهر الكرم في مقدار «  
النقوت « المقدم وتقول الاغنية الشعبية :

واربع اساور في ايديها	والخير منكم يعطيها
ما خير الا ابوها	شنشل اساور في ايديها
واربع خواتم في اصابعها	والخير منكم يطلعها
ما خير الا ابوها	شنشل خواتم في اصبعها

وتوجه النساء الدعوة إلى الضيوف القادمين لأخذ العروس من بيت أهلها :

لفت ع البلد ضيوف حيوها أفندية	حييها يا بو ( — ) لو كانوا ألف ومية
ولفت ع البلد الأمانة حييها	يا بو ( - ) لو كانوا من ثاني حارة
لفت ع البلد ضيوف	حييها يا كحيل العين
حييها يا بو ( - )	لو كانوا ألفين

ويقال القول الآتي :

ضيفناك يا بي ( - )  
ضيفناك وحيي الضيوف

ويرددن على لسانه قائلات :

والله لطلع وحيي الغانمين

ويعبرن للدار فيقلن عند عبورهن :

وهلك ملاة قبيلة	قومي اطلعي لا تمايلي
إحنا حطينا شروط أبوك وجدك	قومي اطلعي ويش بدك
واحنا حطينا شروط أبوك وخالك	قومي اطلعي قومي اطلعي شو مالك
واحنا حطينا شروط أبوك وعيالك	قومي اطلعي قومي اطلعي شو مالك

وقبل أن تخرج العروس يقوم أقاربها بتنقيطها مالا أو ذهباً ويظهر الكرم في مقدار «  
النقوطة» المقدم وتقول الأغنية الشعبية :

والخير منكم يعطيها	وربع أساور في أيديها
شنشل أساور في أيديها	ما خير إلا أبوها
والخير منكم يطلعها	وربع خواتم في أصابعها
شنشل خواتم في أصبعها	ما خير إلا أبوها

وفي ليلة الزفاف يأتي الحداء للغناء ، ويقوم الشباب بأداء الدبكات الشعبية ، ولا تشارك  
فيها النسوة ، بينما كانت تجري في قرية حبلية بمشاركة النساء ، ويغني الشباب برفقة الشابة  
واليرغول ، ومنها :

وتجمعت عليها شلية حدارة	غربي البلد باضت شنارة
وحب البنسي يا حدود البنات	وغربي البلد غرين ثلاث بنات
وأنت أحلا نور عيوننا	وأنت حياتي وأنت مماتي
ومطرح خبطتها نبت حنوننا	ومرت وما مرت ومطرح خبطتها والارض اخضرت

ويقال كذلك :

والبدلة البيضاء على الحلوة تليق	صلوا ع النبي هي يا مخاليق
وتخلوا أم الشخلع ترق من هونا	بالله يا عالم تخلوا الطريق
والليلة الكهرب ضاوي الحارات	وصلين ع النبي هي بنات
وأبو ( ) مرق من هونا	وما دام الكهرب والضوياتي

## ليلة الدخلة :

وفي ليلة الدخلة يقوم أحد أقارب العريس بضربه على ظهره بعضاً أو بضربه على رقبته كفاً، وتوضع الخميرة على بيت العروس، عنواناً للخير والبركة، ويوضع نبات الفيجم على باب البيت، ويوم زفافها تقول النساء :

كيف يا عريس كيف مالك معبس      على حولك ( . . . ) مثل طلق الرجس  
كيف يا عريس كيف مالك زعلان      على حدك ( . . . ) مثل طلق الريحان  
كيف يا عريس كيف يا لابس صوف      دير بالك ع هالعروس  
كيف يا عريس كيف يا لابس قماز القصب      دير بالك لا توهد في النسب

وتزغرد النسوة قائلات :

هي بي ويا هذه نعتنه      وبالذهب مقبعة  
هي بي والله يسلم بيها      وتظل عليه مدلعة

وعند مرافقة العروس لأهلها تقول النسوة على لسان العروس التي تفارق أهلها :

دقي رجاك دقيها      وعينك سود ونا هاويها  
والنت تخت مركب      ومسعد يلي هاويها  
وهلي دللوني دلال      فرش أبو ريشي  
وهلي دللوني      ومالي عنهم فعود  
قولوا ل بوي الله يكتر زيتو      عطى العطية وطلعني من بيتو  
قولوا ل بوي الله يخلي ولدو      أعطى العطية وطلعني من بلدو  
قولوا ل بوي الله يخلي اولادو      عمل معروف وطلعني من دارو

وتأتي النساء إلى بيت أحد الأصدقاء الذي يقدم العزومة لأهل العروس ويقلن في

أغانيهن :

فيها خروعة يا دار ابو ( — )      كباين أربعة صلواع النبي  
فيها ممشة يا دار ابو ( - )      ولعدى امغشغشة ومن حككك يا روجي  
فيها تينة يا دار ابو ( - )      والعدا حزينه من حككك يا روجي  
وفيها غرسة يا دار ابو ( - )      وكباين خمسة وصلواع النبي  
وفيها شجرة يا دار ابو ( - )      كباين عشرة وصلواع النبي

وعند صمدة العريس بجانب العروس كانت البرمكيات اللواتي جئن خصيصاً لإحياء الحفلات الخاصة في فصل الصيف، وقد جئن من منطقة جنين، وقيل من قرية عرابة، وهن

مطربات الأعراس والحفل يغنين إمام النساء والرجال وربما كن متشيعات ومن أصول  
فارسية تعود للبرامكة والله أعلم .

قالت البرمكيات :

يا عريس يلي عليك قماز الصوف      دبر بالك لا تفرط في العروس  
يا عريس يلي عليك قماز قصب      دبر بالك لا توهدي في النسب

وفي ليلة الحناء تقول النساء :

يا ميخذ رفيقتي الله يبارك لك  
يطول إعميرك ويظل أرفيقي عندك  
ويش هالغزال اللي مارق اليم اليم  
وفي أيده لحمه وأكله مغرفة بالدم  
ويش هالغزال اللي من دارنا مارق  
وفي أيده لحمه وبوزه في العسل غارق

وتقول النساء كذلك مع اقترابهن من بيت العروس لآخذها الى بيت قريب من بيت  
زوجها :

حولونا حولونا      حولونا حولونا  
عادتنا نلبس مقاصب      عادتنا نلبس مقاصب  
عاداتنا اناسب مناصب      عاداتنا اناسب مناصب  
ضيفناك يا بي ( - )      ضيفناك وحيي الضيوف

ويردون على لسانه قائلات :  
والله لاطلع واحيي هالغائمين

ويعبرن للدار فيقلن عند عبورهن :

قومي اطلعي لا تتميلي      قومي اطلعي لا تتميلي  
قومي اطلعي وايش بدك      قومي اطلعي وايش بدك  
قومي اطلعي قومي اطلعي شو مالك      قومي اطلعي قومي اطلعي شو مالك  
قومي اطلعي قومي اطلعي شو مالك      قومي اطلعي قومي اطلعي شو مالك

## يوم الزفاف :

يغني الرجال ، ويتسابقون على الخيل ، ويحضر الزجالون ( القويلة ) ، وتقال أبيات عتابا وميجنا ، وهودلي ، وكل فنون الزجل وألوانه المختلفة ومنها نسوق الأبيات التالية :

وانكأن القهاوي انصب واندار	وانعم على جميع الناس واندار
ويلي مالك رجال أنضب في الدار	وقعادك بين الخلق قلة حيا
وانا اللي الفن مطرز على جيبيا	وكل عداي لحظهم في جيبيا
وعلى صدر البنت شفتلكم عجيباً	دجاجة وأرنبة وأربع ذئاب
غنوا يا شباب العرب غنوا	والمقدر لا بد عنو
أبو العريس بحكيلكم عنو	سبع ما يهاب من دز لحراب
أبو ( - ) ويا بحر عكا ممدود	يا سيفك ع رقاب عدك ممدود
ريت اللي يبغضك يموت	ويوكو دود الخلا
ويا ميجنا يا ميجنا	ومنك عتابا ومني ميجنا
وصاح ابو مندبل يا نس	وحسه في ظلام الليل يانس
وما دام ابو ( - ) في الديوان جالس	للعدي ما نحسب حساب

وتحدث حوادث كالعادة بين الزجالين على لسان السيف والقلم ، السمرء والبيضاء

«الفلاح والمدني» ومنها :

وقالت البيضة وحنأ لبن كيس	وحنأ محارم بيد العريس
روحى يا سمرا يا لبن ميصي	يلي عليك الذبان يحوما

ومن المهااة التي تغنيها النسوة :

هي بي يا ميخذ البيض في الذهب خرخش	وصبر على البيض تينور المشمش
وصبر على البيض تيجمر خديهن	وتطلع نجمة الصبح من باب عينهن
ومسيك بالخير يلي جيت هلكيت	واسمك ابو ( - ) وفي أيديك خاتم اللبيك
وتي الحبق ع الطبق ونا الندى لسقيك	ونت الثريا ونا الميزان برعى فيك

ومن جميل القول في العتابا غناؤهم في ليلة الزفاف :

مشينا في الليالي وما احلاهن	وركبنا خيل ضمرو وما احلاهن
ولك مسكين يا داير وراهن	ويش حال اللي صبح ومساهن
من باب الشرق طلبن بعنان	سلابل وفيات السرج بعنان
لمنو ظل أبو قرمول بعنان	جفان وخايفات من الصواب

ويحضر المهنئون البيض والمقالي والسكر والأرز، ويوم زفاف واحدة من البرمكيات قام أهالي خريش بتنقيطها، ونقلت في سيارة وتوجهت بها إلى عرابة، وفي الأعراس حصلت مطاردات بين الفرسان ومنها مطاردة بين فارس احمد ويهودي يدعى ابرهام ميخو الذي كان صديقاً لأحد أبناء قرينتنا واتجهوا في مطاردتهم في سهل جلعولية، وفاز إبراهيم ميخو، فثار والده وضربه، وأمر ولده اسعد بمسابقته، وفاز الثاني وقبله وهنأه بفوزه .

ومما يراعيه الناس في الأعراس مشاعر الحزن، فيتوقف الناس عن العرس والغناء إذا توفي جار أو قريب، وربما تتكرر الوفيات في الحارة نفسها فيتوقف الزواج حتى تمضي أربعون يوماً.

### معايير الاختيار المناسب في الزواج :

**اختيارات الزواج:** توجد مقاييس ومعايير مختلفة تتحكم في اختيارات الزواج . وتعتبر جزءاً من منظومة القيم الأخلاقية والجمالية في المجتمع العربي الفلسطيني ومنها: الحسب والنسب والأصول العائلية : يشترط في المتقدم لخطبة البنت أن يكون سليل العائلات العربية الأصيلة، وهي على صلة بالقبائل العربية، وليتحققوا من هذه الصلة كانوا يذهبون إلى آل اللوليل في كفر سابا، وذكروا أن كتاباً بالأنساب العربية، وجد بحوزة هذه العائلة، وإذا لم يكن لعائلته أي ذكر في هذا السجل رفضوا تزويجه، ولهذا قالوا « لا تناسب الجعافرة والزلط والبرامكة » وربما يعود هذا التمييز المذكور إلى العهد العباسي أو إلى وجود الموالي .

حدثني الراوي توفيق عبدالقادر أبو صافية : إن شخصاً من حمولة غنية ومتنفذة حكمت قرى الجماعينيات تقدم بطلب بنت من حمولة الغرابة فرفضوا تزويجه ابنتهم بدعوى أنهم ليسوا من أصول عربية .

ويرون أن للنسب علاقة بالأولاد وطبيعة أخلاقهم، ومن قولهم :  
« اللي أمه وأبوه بصل وثوم منين تجيبه الريح الطيبة » . وعندما ينال استحسانهم يقولون عنه : «ابن أصل وفصل، أو ابن ساس وراس، أو ابن حسب ونسب »  
وتداولوا حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ليحشروه في هذا السياق وقالوا: «إن العرق دساس» .

وعليهم التحقق عند الزواج من هذا النسب وإلا فان عاقبة الأمور وخيمة، ومن قولهم:

أبوي اخذ أمي على زينه خذها وخاب اللي ما سأل عن خال خالها .  
ويقولون : اسأل عن الخال وخال الخال وإياك من ردي الخال ، وزين البنات لا توخذ  
دور على الأصيلة .  
وعندما تكون بنت من حمولة كبيرة ، أو عائلة ذات مكانة اجتماعية يقولون :  
أصيلة بنت أصيلة ، ومن عيله كبيرة .

**الاختيارات الجمالية :** يهتم الرجل باختيار امرأة جميلة إلى جانب حسبها ونسبها ،  
وهذه الاختبارات تتنوع بين الشكل والمضمون ، والمجتمع يفضل صغيرات السن اللواتي  
يشبهن الجفرا ، ويرفض المجتمع زواج المنفعة والمصلحة ، « يا ميخذ القرد على مالو بروح  
المال وبطل القردع حالو » ، والرجل يهتم باختيار امرأة ذات جمال ومفاتن جسدية ،  
ويرفض البعض الزواج من الأرامل والمطلقات ، ويعبر المثل عن لسان حالهم قائلاً « اللي  
بوخذ مجرب عقلو مخرب » ويقول المثل : « لا توخذ من تحت جزمه ولا من باب طابون  
إلا لما تقعد من النوم وتشبه البدر يا قوم » .

**اختيار المرأة المطيعة :** الرجل الشرقي يحب في المرأة إن لا تخالفه الرأي ، ويرى  
أن عليها تقديم الطاعة والخدمة له في شتى مجالات الحياة حتى في تقديم الحذاء عند اللباس  
والخروج خارج البيت ويقولون : « قرد موالف ولا غزال مخالف » ولقد شبه أحدهم  
السعادة في ثلاث بحسب المثل الشعبي : « سعادتك في ثلاث : المرأة المطيعة ، والفرس  
السريعة ، والدار الوسيعة » .

**الإيمان بالقدر :** يقول المثل « الزواج حظ ونصيب » والمجتمع كعادته يعود إلى أفكاره  
القدرية التي تكونت عبر مئات السنين ، فمهما حاول الإنسان الاختيار إلا أنه لا يحصل إلا  
على حظه ونصيبه مما اختاره الله - تعالى - له ، يقول المثل الشعبي : « الزواج حظ ونصيب  
» . ويقولون « وافق شن طبقة » .

**اختيار الغريبات :** ويقصد بالغريبات من هن من خارج الحمولة أو القرية والقرى  
المجاورة ، أو من أقطار عربية وأجنبية ، وهذه النماذج وجدت في كفرثلث وخريش ، حيث  
أقيمت المصاهرة مع أهالي « كفر بره » وقرارة بني حسان ، وسنيريا ، وحبله ، ونابلس ،  
والقبائل البدوية ، ومصر وروسيا .

والأمثال الشعبية تقول : « خذ المرأة الغريبة والأرض القريبة »

**مراسيم الزواج :** يبدأ الحديث عن الزواج بين الشاب وأمه ، وينتقل إلى والده وجده ، وتكون الأعمار في سن لا يتجاوز أربعة وعشرين عاماً للرجال وعمر الفتاة قد يصل ثلاثة عشر عاماً وكان الزواج المبكر هو السائد بسبب غياب التعليم والاهتمام بالزراعة ، ويتشاور الوالد مع أقربائه ومعارفه وأصدقائه إذا لم تكن قريبة أو ابنة عم يرغب بها ، والمجتمع يطلب من الرجل التروي وعدم الاستعجال ، « أسأل قبل ما تناسب بيان لك الردي والمناسب » والجيزة معيون عليها « وعين تصيب ولا يد تخيب »  
ومعنى ذلك أن ليس المهم دفع المهور والزواج السريع إنما اختيار أفضل النساء وعدم الندم فيما بعد .

### حضور الجاهة والتقدم لخطبة العروس :

بعد التحدث والتيقن من أن والد البنت لديه الاستعداد لتزويجها وتكون النساء قد كسفن الطريق ، وكالعادة تتفقد والدة الشاب البنت من الساس إلى الراس بعدها يتم تحديد زمن قدوم الجاهة لخطبتها ، وتحديد المهر عن ذلك تقول راوية : « تذهب الجاهة لطلبة العروس وتقطع مهرها ، ويتفقوا قديش المهر وأكثر امرأة كان مهرها زمن بريطانيا سبعين جنيهاً ، وأكثرهن 150 جنيهاً .  
وجرت العادة عند الكثيرين أن يعطوا قطعة أرض لوالد العروس إذا عجزوا عن دفع المهر ، وتستغرق الخطبة أحياناً عدة سنوات بسبب الحروب ، أما الأحوال المادية السيئة لم تكن عائقاً أمام الزواج .

وبعد أن تجري الموافقة عند أهل البنت على تزويج ابنتهم ، وتحديد وقت محدد للدخلة والزواج لم تكن إجراءات الزواج معقدة كهذه الأيام وفي ليلة الحناء تقول النساء :

يا ميخذ ريفيتي	الله يبارك فيكي
بطول اعميرك	ويظل أرفيقي عندك
ويش هالغزال	اللي مارق اليم اليم
وفي أيده لحمه	وكلى مغرقة بالدم
ويش هالغزال	اللي من دارنا مارق
وفي أيده لحمه	وبوزه في العسل غارق

ويرددن قائلات :

مختار البلد عييلي أوراقي  
خلي الصبايا تنقي ع الراقي  
ولاد أهلنا عملوا اتفاقي  
وانطوتا لعالم ما يفهمونا  
مختار البلد ع ييلي الدفاتر  
وخلي الصبايا تنقي ع الخاطر  
وهلنا عملوا مشاطر  
وعطونا لعالم ما يفهمونا

ويقبضن بأحزمة بعضهم البعض وينشدن في دبكاتهن الشعبية :

عبت فقيري من التين	يا ويلي ويلي التين
يفطر عليه الصايم	خد البنية مثل الجبن
عبت فقيري من البصل	ويلي ويلي من البصل
يفطر عليه الصايمه	خد البنية مثل الجبن
كل السوايا من امها	ويلي ويلي من امها
فاض جديلة بيلمعا	ضحكت وبين سنها
يا ملولح الحس الرفيع	ويلي ويلي يا رفيع
بغلي الثمن وانا اشتريه	وانكان جنابك بيع
على مهر العروسة ما قدر	ويلي ويلي ما قدر
والبيت الليش يشتره	باع الطناجر والقدر
عالحطب الاخضر سارحة	ويا ويلي ويلي سارحة
بنت النذل سبت عليه	راحت لابوها صايحة
شعر البنية قصته	ويلي ويلي قصته
شايب ما اريده ليه	راحت لابوها وصته
كل السوايا من امها	يا ويلي ويلي من امها
اكلي وشربي من الذرة	يا ويلي ويلي من الذرة
شوفك على وجهك لقيه	مسكين يلي مالك مرة
عبت فقيري من العدس	يا ويلي ويلي من العدس
تركب على درة هليه	وانا لاشتريلك فرس
اكلي وشربي من القمح	يا ويلي ويلي من القمح
وتركب على جنة هليه	وانا لاشتريلك رمح

ويعز على البنت فراق أهلها فتقول :

تعالى به عليه به  
يا مصعب الفرقة يا مصعب اللمة  
تعالى به عليه به  
يا مصعب الفرقة يا مصعب اللمة

الفاردة : يأتي العريس ومعه المعازيم من أقاربه وأهل القرية ويأتون لأخذ العروس من بيتها إلى بيت العريس وتحمل على جمل وهودج ، وفي الطريق إلى بيتها الجديد يمشين في سرب طويل وراء بعضهم البعض ويقلن :

جوريه يا خرباويه  
جوريه من الالف للميه  
جوريه يا خرباويه  
ولا تجري بذليه

وعندما يقتربن من بيت العروس تقول النسوة :

وحنا مشينا من بلد لبلد  
وحنا خطبنا بنت أمير العرب  
وحنا خطبنا صفة من بيها  
وبها يسوي قلعة حلب

ومع اقترابهن من بيت العروس لأخذها إلى بيت قريب من بيت زوجها يقلن :

حولونا حولونا  
خيرين لا تزعلونا  
عاداتنا تلبس قصب  
كل العالم يعرفونا  
عاداتنا أناسب مناصب  
خيرين لا تزعلونا

ويخرج الأب ابنته ، وكذلك يلتف حولها إخوته ، ويسلمون العروس لأهل العريس ، والجاهة القادمة لأخذها تقول النسوة فرحات :

الله يسلم بيها  
أعطى العطية الغالية  
الله يسلم بيها  
أعطى العطية الغالية  
الله يكثر مالو  
وطلع القمر من دارو  
الله يكثر زيتو  
وطلع القمر من بيتو

ويقال تمجيداً في العروس الزغاريد والمهاواة ومنها :

هي بي لا أتى طويلة مشرحة ولا قصيرة بارحة

وتستحضر والدتي ذكريات جميلة عن الأفراح والأعراس في قرية خريش : « في واحدة من الأعراس جاء رجل من قرية كفر سابا العربية إلى قريتنا وغنى في العرس : »

شوف دق العرندس على الصدر شوف «

شفقو باب الدكانه ما حكاني أبو العيون الذبلانة وتعال شوف  
شفقو باب العريشي ما بحكيشي ومكيف ع الشيشة أبو العيون الذبلانة

حدثتني أمي عن عرس محمود أحمد عرار الذي مكث ثمانية عشر يوماً ومما جاء فيه :

عزوموني على العشا	ريت العشا ملوخية
عيني ما هي بعشاهم	عيني ع الشلبية
عزوموني على العشا	ريت العشا بطاطا
عيني ماهية بعشاهم	عيني ع الخياطة
عزوموني عالعشا	ريت العشا بندورة
عيني ما هو بعشاهم عيني	ع الغندورة

ويوم زواج أخي حسن سمعت الأغاني التالية :

شارلستن في قاع الدار	بوكل فته مع خيار
بيع الحطة والعقال	وجبلي بدله شارلستن
شارلستن في قاع البيت	بيع الحطة والجوكيت وهتلي شارلستن
ويرددن قائلات : ع شارلستن ع شارلستن	

\* شارلستن اللباس الطويل ومفتوح عند أكعاب الأرجل ويضيق عند الفخذين  
ومسحول عند الظهر .

وفي ليلة الزفاف يأتي الحداء للغناء ، ويقوم الشباب بأداء الدبكات الشعبية ، ولا تشارك  
فيها النسوة ، ويقال كذلك :

صلوا ع النبي هيه يا مخاليقي	والبدلة البيضاء على الحلوة تليقي
بالله يا عالم تخلوا الطريق	وتخلوا أم الشخلع تمرق من هونا
وصلين ع النبي هي يا بناتي	والليلة الكهرب ضاوي الحاراتي
وما دام الكهرب والضوياني	وأبو ( ) مرق من هونا

وتزغرد النسوة قائلات :

وعند مرافقة العروس لأهلها تقول النسوة على لسان العروس التي تفارق أهلها :

دقي رجلك دقيها	وعينك سود ونا هاويها
والنت تحت مركب	ومسعد يلي هاويها
وهلي دللوني دلال	قرش ابو ديشي

وهلي دللوني	ومالي عنهم فعود
قولوا لبوي الله يكثر زيتو	عطى العطية وطلعني من بيتو
قولوا لبوي الله يخلي ولدو	اعطى العطية وطلعني من بلدو
قولوا لابوي الله يخلي اولاده	عمل معروف واطلعني من داره

وتوجه النساء الدعوة إلى الضيوف القادمين لأخذ العروس من بيت أهلها  
فتع البلد ضيوف حيوها افندي      حبيها يا بو ( \_ ) لو كانوا ألف وميي  
فتع البلد ضيوف      حبيها يا أكحيل العيني  
حبيها يا بو ( - )      لو كانوا الفيني

وكان من الزجالين أو القويلة في الأعراس إسماعيل داود هدشة، ومحمد مصطفى وكانوا يذهبون إلى قراوة بني حسان وكانت البرمكيات يحيين الحفلات وطاب لهن المقام في خريش، وهن أمام الرجال يقرعن الطبول ويرقصن، ومنهن إذهبة، وجميلة، وام نحيل، ومعهن إبراهيم البرمكي وكانت لهم خيام في قرية خريش .  
وفي ليلة الحناء تغني النساء وهن يقبضن بحزام بعضهن البعض .

ويلي ويلي من امها	كل السوايا من امها
ضحكت وبين سنها	فاض جديلة بيلمعا
ويلي ويلي يا رفيع	يا ملولح العسل الرفيع
وانكان جناك بيع	بغلى الثمن ونا اشتريه
ويلي ويلي ما قدر	على مهر عروسه ما قدر
باع الطناجر والقدر	والبيت لليش يشتره
ويا ويلي ويلي سارحة	ع الحطب لخضر سارحة
راحت لبوها صايحة	بنت النذل سبت علّيا
ويلي ويلي قصتو	شعر البنية قصتو
راحت لبوها وصتو	شايب ما ارده ليا
يا ويلي ويلي من امها	كل السوايا من امها
يا ويلي ويلي من الذرة	أكلي وشربي من الذرة
مسكين يلي مالك مرة	شوفك على وجهك لفا
يا ويلي ويلي من العدس	عبت فقيري من العدس
وانا لشتريلك فرس	تركب على درة هليا
يا ويلي ويلي من القمح	أكلي وشربي من القمح
وانا لشتريلك رمح	وتركب على ديرة هليا

ويصيحون كذلك في المواويل قائلين :

على بير الصفا وردت حليمة  
رحن يا بنات منتش غنيمة  
وجدايل شقر ورختهن حليمة  
وحليمة قابلت شمس الضحا

وفي مدح أبناء كفرثلث والذين ينتسب إليهم الخريشيون ويعرفون ببني ماضي :

كل يا بوي أيام بروج  
وكل يا بوي مضي سيفك  
وأيام بتجيي وأيام ماضي  
عالعدا وخليه ماضي  
وتحياتي مقدمة لال ماضي  
مقدمة على الطرفين شيب وشباب

ومن الميجانا قيل على لسان محمد العابد في محبوبته :

صاح محمد العابد يا مصايح  
أنا لهجم على أبو كذلة<sup>(1)</sup> مصايح  
وصاح محمد العابد يا ريحينا  
احنا في المراكب رايعينا  
طلعت نجمة العيوق<sup>(2)</sup>  
دخيلك لا تبوس الخد من فوق  
خطم عني خطما تو عجيبة  
يا ناس اليوم شفتلكم عجيبة  
يا قلبي بريشة البولاد قدوك  
ولك جسر الحبة كيف صدوك  
طلبت الاسم بتقول صفين  
نصنبا له الشراك ت نصيدو  
ولج لطشت سني بخدك سامحينا  
بالله يا بنية سامحينا  
ومن بعد الساقطة طل ولقت  
يوم ما أقبلت نحو الحي وألقت  
ونا يحسبك من ذهب وأثاريك من تبنا  
وصاح محمد العابد وقال يا غراب  
وحبابي شرقوا شرقا ونا أشوف  
ولج يا لايم الجاهل تعال شوف  
وصاح محمد العبد لواوين  
خده نجمة تضى المصايح  
وقطع وردة الهودوع الندى  
ورشوا على الملابس رياحينا  
وكثر الموج نسانا لحباب  
من فوق وتضى على جميع الناس من فوق  
وطمل على المباسم واللحي  
ودق النيل<sup>(3)</sup> على زنوده عجيبة  
ومثلو ما خلق الله حدا  
دوى لريمة الغزلان عملوك  
خلل ولا من وليف عيا  
سجد قدامها للحق صفين  
جفل يا حسبرتي وعطى فقا  
ويلي ملبوسك حرير وسامحينا  
وخطينا وماع الجاهل خطا  
ومالي سند غيرك طل ولقت  
أصول الغضب في قدومك رضا  
خفيف وطيرك نسّم الهوى  
بختي مثل تالي الليل يا غراب  
وداروا النار في قلبي ولهب الشوق  
وحوارى ونازلات من السما  
ولوى زندي على زندو لواوين

1. كذلة : مقدمة شعر الرأس حيث تكون نازلة كالشعرات التي توجه في مفرق رأس الخيل الأصيلة

2. نجمة العيوق : اصطلاح اصطلاحه المغني أصلاً

3. دق النيل : دق الوشتم.

4. تلم الحصيد : موعد الحصاد في شهور الصيف .

أقيفوا تتودع ه الحجاب

ويا حاملين النعش على وين

وعندما قدمت تلك العروس قالت المغنية رضية البرمكية :

يا من هو ركب معهم يا بنات  
يا بو حسن راكب معهم بنات  
شيخهم ومطاوعمهم يا بو حسن  
أجتنا خيل العزامة يا بنات  
أمبرشمة ومحذية يا بنات

وتغني البرمكيات اللواتي حملن الدفوف والطبول ورقصن في الحفلات :

ويردد الكورس :حليوة هالشنطة يا مسلم

قالولي ركي فطيرة  
وتعلم على رك فطيري  
والدولة وأهل الطيرة تحضر  
عرسك يا مدلل  
حليوة ه الخرباوي  
ع الفرح ناوي  
حليوة يا الخرباويات  
ع الفرح ناويات  
حليوة الشنطي يا مسلم

قالولي البسي البدلي  
وتعلم على لبس البدلي  
الدولة وأهل حيلة  
تحضر عرسك يا مدلل  
قالولي البسي المنديل  
وتعلم على لبس المنديل  
والدولة وأهل جنين تحضر عرسك يا مدلل

حليوة الشنطي يا مسلم

قالولي البسي المقرون وتعلم على لبس المقرون  
قالولي رك اركاكة وتعلم على رك اركاكة  
قالولي البسي الطيرة وتعلم على لبس الطيرة  
قالولي البسي الخرقه وتعلم على لبس الخرقه  
قالولي البسي المقرون وتعلم على لبس المقرون  
الدولة وأهل قاقون تحضر عرسك يا مدلل  
والدولة وأهل عزون تحضر عرسك يا مدلل  
والدولة وهل باقة تحضر عرسك يا مدلل  
والدولة وهل الطيرة تحضر عرسك يا مسلم  
والدولة وأهل برقة تحضر عرسك يا مدلل

ويرددن هذه الأغنية عند صمدة العروسين ساعة الدخلة ويضربن الدفوف قائلات :

عالمايا عالمايا ع العين يا صبايا ع الماياع الماياع العين يا صبايا

طلبي عليه وعودي خدك مجمع لورود

ونا قايد بارودة

طلبي عليي وارجمي

وأنا قايد مدرعة

مخصص للمدفعي

سن الذهب بيلمعي

مخصص للمدفعي

طلي عليي وباتي      صدرك مجمع قوادي

وأ

ونا قائد قوات      مخصص للمدفعية  
ع العين عيتوني      يا هلي ظلمتوني  
وللشايب أعطوني ت نزلت      دموع عينيا  
طلي عليي ورجعي      سن الذهب بيلمعي  
ونا قايد مدرعة      وفلسطين عربية

ومما تغنيه النساء في ليلة الحناء :

بلي ميخذ رفيقتي الله يباركك      بطول عميرك ويظل رفيقتي عندك  
ويش ه الغزال اللي عن دارنا مارق      برعى خزيمة وبوزه في العسل غارق  
ويا شوفتن شفتيها بين كروم الطيرقو      أمسى عليك المسا ويا مهرتي سيري  
وانكان خف الورق لكذب ع الحصيرة      وانكان خف الحبر لكذب بدموع عينيا  
انزلنا بين سنسلتين وحاكور      ويا دمع العين فوق الخد معكور  
وحكولنا يا جماعة وين اندور      ت طيب وعاد ملقانا سوا

ومن الزغاريد التي تقال في الخطبة :

هي وبني والحمد لله صبرنا      هي وبني والحمد لله وما تعسر  
هي وبني وحياة نجوم الليل تنقسر

وكذلك من الطلعات التي تقال في الأعراس في كفرثلث وخريش :

قوليلي ويا سمرا ليش زعلاني      ودخيل الله ودخيلك

### المضافات والدواوين :

تعد المضافة مصدراً مهماً للحكايات والقصص والروايات والأشعار والمناسبات ،  
ومن أشكال تعبئة الفراغ والتسلية سماع النوادر الشعبية والنقائض الشعرية العامية ، ومنها  
هجاء الشعراء الشعبيين في خريش وحبله وكفرثلث بعضهم بعضاً ، أو هجاء الآخرين من  
خارجهما أو وصف المناسبات المتعددة .

والتندر في بعض القصص الشعبي ، وهذه قائمة بأسماء الشعراء البارزين منهم :  
محمد خروب ( حبله ) ، محمود داوود الأعرج ( الضبعة ) ، وسلامة الهدشة (مختار

كفرثلث وخربها (1920 - 1937) ، وسعيد خطيب ( كفر ثلث ) ، ومحمود الحرن ( كفر  
ثلث ) ، و عبد القادر القصاص ( كفر ثلث ) ، و عبد الله نمر غرابية ( المدور ) واخرون .  
قال محمود الحرن يهجو سلامة الهدشة محاولاً تمجيد ذاته وأخيه وبيان فصاحته  
وقدرته وعجز الاخرين عن أن ياتوا بمثل ما جاء به فقال القول التالي :

الكذب ربي ما برضاه	سلامي اسمع كلامي
البابور الحارب سواه	اخوي محمود بشقفة عود
بشقفة حورة الله اعطاه	العنزة المفجورة بوسط بورة
سخل صغير بضرب شاه	عمرك حسيت من يوم وعيت
بعلم الناس اللي اطلعناه	طناشر رأس فيهن جراس
نقش الطاحونة تعلمناه	احنا الحرونية يا مزبونة
سبع تيام انا واياه	في القفان نصب حمام
بشقفة حبله شو دلاه	يوم النحلة خرق عقلي
سبع جرار اللي عباه	على الصيفار وياما صار
لو الله راد لجوزناه	ع جعير الواد فزعت البلاد
راح تيجيب العصاه	ابو تحسين ركب هجين
ويحطها فابدة القاع	يهندسها ويزوقها
قلو انا المجروح آخ أواه	قلو أنا المجروح بطولة روح
ضربت الحيه بالعصاة	طلعت حيه على رجلي
ولكن بلقوها يوم الله	والعصا همي سرقوها
ع المغازين وعلى الله	طلع اسماعيل يحلف يمين

لقد قصد الشاعر محمود الحرن أن يصف المعجزات الخارقة التي يستطيعها وأقاربه  
بقدرته على ابتكار واكتشاف حاجات منها : أنه قام بتصليح بابور بعود من الثقاب ، وأنه  
أسقط عنزة وسخل في بئر وبعد مدة عشت السخلة وولدت 12 رأس من الغنم ، وعندما  
سئل من أين أكلت؟ قال لأبناء كفرثلث لقد أكلت من الغاشية التي نبتت في جانب البئر  
وعندما سئل من أين شربت؟  
أجاب من لجف البئر .

وينقل علي لسان شخص من حيلة أراد أن يتزوج ثانية فرفض أقاربه فرثى حاله وقال :

قال وأنا والليل وعيوني قواعيد	وكل الناس شدت ع القواعيد
فقير يلي ما إلك في المجلس مقاعيد	وقعادك بين الخلق قلة حيا
وحبابي شرقوا شرقا وأنا بشوف	وداروا في قلبي لهيب الشوق
ولك يا لايم الجاهل تعال شوف	حواري ونازلات من السما

## فلكلور العمران في خريش :

يبدأ البناء بوضع حجر الأساس حيث تتلى سورة الفاتحة ، وعند الانتهاء تقوم النساء بوضع خرز أزرق وشبّة عند الباب .

ويوضع حجاب أو عملة فضية عن الأساس لحماية البيت وهو أشبه ما يكون بالخرز . وعندما ينتهي البناء يتم ذبح ذبيحة الأعياد ويلطخ الباب بأصابع اليد والكف بالدم على كل الجهتين .

وتوضع بعض الورود عند باب البيت وهذا أشبه ما يكون بشعار عند عرب فلسطين وهو قديم في تاريخ فلسطين وآثارها .

ويبدأ العمل لتجهيز مادة الشيد وصناعتها التي تخلط مع الطين والرمل وتوظف الطينة للبناء وتجليس الحجارة .

ويحتاج الناس للشيد في عملية البناء والقصارة ويتم إعداده من خلال الكباريات واللتونات ، حيث يبنى من الحجارة وهي أشبه بالقبو ولها فتحة يجري إدخال الحطب منها وتشتعل النيران لعدة أيام حتى ينته البناء وتذوب الحجارة ، وتغني النساء عندما تكون الكبارة أو اللتون في سعيها الحامي قائلات :

يا ووه يا غاوية شنبرك مال      يا ووه رّوح المالع الدار

ويقلن :

وحنا ذبحنا ع الذبايح      ويا بو فلان يا جمل الحامل

وفي زحمة العمل كان البناء يأخذ بعضاً من النقود تسمى بخشيش ، وهي عبارة عن إكرامية وللنساء أغاني في هذا الموضوع حيث يقلن : ميت ريال للمعلم      ميت ريال للمعلم .

تزرغ النساء عند البناء وأحدهم يقوم بإطلاق الرصاص فتقول المرأة عند (المهااة)

برودتك يا بو فلان مالها عاقلة

قتلت غزالين عملت في أصفاحهن طلقة

وتعتبر هذه المناسبة فرحاً ما بعده فرح ، وهي لا تقل عن مناسبة الزواج وغيرها من المناسبات السعيدة وفيها يجتمع الأصدقاء والأقارب الذين جاؤوا المعونة صاحب البيت ، وبعضهم حمل الحجارة أو جبل الطين . وآخرون أحضروا الخشب وفي هذه المناسبة تتفتح

قرائح النسوة بالتشجيع فيقلن :

لمين ه الدار لكبيره	حسي فيها الفنة
هذي دار ابو (-)	عازم فيها الكنة
لمين ه الدار لكبيره	محوطة بقزاز
هذي دار أبو (-)	ويا عطشان اشرب قازوز
ولمين ه الدار لكبيره	وحايطها كرم لوز
هذي دار أبو (-)	ويا عطشان اشرب قازوز
ولمين ه الدار لكبيره	وحايطها كرم تين
وهذي دار أبو (-)	ويا نأثر احمل مارتين

الفنة : أي الفن والغناء والطرب  
مارتين : سلاح.

وتبلغ مساحة البيت الكبير 20 متراً وهناك بيوت قديمة بنيت في كفر ثلث ومنها « عقد ياسين » الذي بلغت مساحته 200 م<sup>2</sup> تقريباً، والسقف يرتكز على أقواس حجرية ومثل ذلك بابه وله مصطبة ثم خاوية، وتوجد خرايم وتكون عبارة عن مرابط للخيل والأبقار وتتسع بعض الخوابي إلى قنطار من الحبوب، ويوضع التبن على الراوية وهناك باب لوضع جرار الزيت وصناديق الخشب لوضع الملابس. وعن البيوت القديمة حدثتني جدتي نعمة داود :

الراوية : عبارة عن طبقتين داخليتين للعقدين داخل العقد الواحد وهي الفاصل بينها الطواريس : وهي مرابط للدواب والبلد مقسمة لأحواش وحارات كل دار منها 100 م<sup>2</sup> شكلها مثلثة وهناك خاوية ومصطبة مرتفعة والخاوية تتسع لـ ثلاثين رطلاً . ويوضع صندوق طحين عند حافة المصطبة وتوجد طواقي للحفاظ بأحجام مختلفة بعضها للفراش وأخرى لوضع السراج والقنديل وتكون الموقد أمام صندوق الطحين وقاع البيت مقسوم إلى مدود من جهة معينة ومدود من جهة أخرى وهناك قاطع للتبن وآخر للذرة، والباب مصنوع من الخشب والسكره المستخدمة هي سكرة كراوية وتنام الكلاب في قاع البيت أو في مزبل الطابون ويوم الانتهاء من عقد البيت تزغرد النسوة ويقلن :

هي يا معلم يسلم أيديك	حتى لباليب إصبعيك
الله يسلم أبو (-)	بلخشيش أعم عليك

وحول العقد والبناء يذكر الراوي توفيق أبو صافية عند بناء أساس البيت قرؤوا الفاتحة وغنوا بعض أغاني منها :

ولع الباطون ولع  
وكذلك يا طالعات العلامي  
يا لابسات الجلامي

ومن أغانيهم أيضا :  
نيال من بنى بيتو بالحشب  
وانقطعت الجمال من نقل الحطب  
نيال من بنى بيتو من حديد  
وانقطعت الجمال من قطع الحديد

ومن أغاني الدبكة الشعبية التي تثنى على بنى البيوت العالية والقصور :  
لبنيلك قصر وحوله عليية وعملك درج من روح الحلقوما

وتقول النسوة :  
هي بي و بنا ه الدار طوبة فوق طوبة  
وزينك الولد بالخطوبة

وعقد بيت للسيد رشيد عبد حسن في خريش المهجرة فقالت الجعفرات القول التالي :

ميت ريال بتخرجها للمعلم	درجها تدرجها يا معلم
قلعة حديدية	يا دار أبو ( - )
من المية للمية	صفوا عليها العدى
ولا عرفوا يطولوها	فشرت لحاهم
كبيرة وما لها حدى	ويا دار أبو ( - )
ولا يعرفوا يطولوها	وفشرت لحاهم
ونا لبني عليك قصة	دار ابو ( - )
على قلوب العدا غصة	يلي ربيتي
رهاريج رهاريج	يا دار أبو ( - )
من تحت الخاليج	يا قطنة مندوفة

ومن العادات التي درج الناس عليها وضع قطعة سكر فضة حتى تكون أساسات البناء جيدة وبعضهم يفتحون باب البيت إلى الجنوب والشرق اعتقاداً منهم أن إبراهيم - عليه السلام - أمر بذلك ويدرك الناس أهمية الاهتمام بوجود أساس ثابت ومتين لبناء البيت ومن ذلك أنه لا يمكن وضع البيت على أساس غير سليم فيقولون : «الدار اللي أساسها غايب ما فيها فايده» .

ويضربون على ذلك قصة رجل حاول الانتقام من أقاربه ، فحفر أساساً وأحضر أكواماً من الملح وبنى بيتاً كبيراً عليها ، وعزم أقاربه جميعاً ، وانتقم منهم بأن سلط الماء

على الأساسات فانهار البناء على من فيه وقال: « علي وعلى أعدائي يا رب » .  
ومن النوادر الظريفة عن البناء أن شخصاً بنى بيتاً فمر عنه شخص فقال له : لو إنك  
تفتح بابك من الشرق لترى نور الشمس من الغرب ففتح باباً من الشرق وجاءه آخر وقال  
له : لو إنك تفتح باباً من الغرب ففتح باباً من الغرب حتى يشتم نسيم البحر العليل ، وجاء  
آخر وقال : لو إنك تفتح بابك من الشمال حتى يهب الريح الشمالي على الدار ، وجاءه  
رابع ليقول له : افتح بابك من الجنوب لتدور الشمس وتبقى فيه وحينما اقترب البناء من  
الانتهاء ، قال له صاحب البناء يا بني لو انك تفتح لي بابا في السقف .  
وجاءه ضيوف ، وسألوه ما سبب وجود هذه الأبواب الجانبية الأربعة فشرح لهم  
السبب .

ورد عليهم فتحت فتحة من السقف حتى أشوف وجه ربي بعدما احترت فيما يرضي  
الناس .

وعندما يفرغون من البناء ولتناول طعام الغداء فإن النساء يقلن :  
شباب أهلنا تشالش في البصل لحضر شربوا القهوة ولعبوا بالجهادية  
شباب أهلنا تشالش في الملوخية شربوا القهوة ولعبوا بالجهادية

ومن أغاني البناء التي قيلت عندما تم عمل أحد العقود في كفر ثلث عام 1951م ومما  
قيل في ذلك في خريش :

يا شكالين البارودة	علوا ظهور العقودي
يا بي .....	فلفل الرز عصرية
وسدر ضيوفك	وخلي للمحلية
وخلي للمحلي سدر وسدر لضيوفك	عالسناسل فلفل الرز
يا بي .....	فلفل الرز عالحيطان
وضيوفك من دار ريان	فلفل الرز ع لحيطان
وضيوفك ع السناسل	وفلفل الرز ع السناسل
وطلع حيي الضيفان	ضيوفك من دار قاسم

ومما قيل في الطعام المقدم ساعة عقد البيت :

ورز العدا حمض ولا بنذاقي	ورز أبو حسن ، وكن طلع دفاقي
ورز العدا حمض ولا إله هيه	ورز أبو حسن كن طلع عصرية

## مراجع الفصل الخامس:

1. المرحومة عمّتي مريم موسى عرار
2. والدتي عائشة عبدالهادي عرار
3. لطيفة أسعد خطيب شواهنة
4. جدتي نعمة داود عرار
5. عمّتي عزيزة موسى عرار
6. والدي أمين موسى عرار
7. جدتي صبيحة صلاح عرار
8. المرحومة هنية عبدالرحمن أبو هنية
9. المرحوم محمود أسعد خطيب.
10. خالي عثمان عبدالهادي عرار.
11. المرحومة حفيظة موسى عودة وغيرهم.

## the village of khuraish

**K**huraish which lies at the end of the Palestinian plain and about 8 kilometers to the south of the city of Qalqilia is an Arab Palestinian village It is around 75 meters above sea level This village has many nice places including a pool and some waterholes which go back to the Roman era Besides modern caves where citizens used to settle in during the 19 century.

There is some evidence that khuraish is an ancient village and witnessed many eras Gold as well as various types of priceless antiques were found and sold during the British Mandate.

The total area of Khuraish is approximately 3655acres whereas the size of the village itself is 28acres.This village was famous for its citrus fruit vegetables and fruitful trees. Special care was also given to the raising of animals.

Because of its importance Zionists were looking forward to Khuraish and drew their plans to take it over and expel its people .Their plans were successful. As soon as the 1948war ended the villagers who were about 350 surrendered and showed their willingness to peace but the Israeli soldiers continued disturbing and deporting them gradually. Finally in 1951 all the remain citizens were deported to the nearby cities which are Kafr Qaseem and Jaljolia. At their new residence they were treated as refugee. They got pieces of land with an area of 500 square meters and special caravans. During that period the villages of Khuraish were asked continually to be compensated for their land the land of their parents and grandparents but they strongly refused this principle.

Khuraish is still alive in the mind of both parents and sons waiting for the day of return the day of freedom.



## الملاحق

### ملحق بأسماء الأراضي في خريش.

الرقم	اسم القطعة	اسم المالك	مكانها	ملاحظات
1	أراضي المويلح	أولاد موسى عرار، وأحمد ومنها مارس مزيد عبد السلام ومحمود الحاج محمد ابو غفرة، واحمد عبد الحق الشملة	قرب نبع نهر العوجة	حصل عليها أهالي كفر ثلث في القرن التاسع عشر بعد تحالفهم مع أبي كشك وكافأهم مقابل قتلاهم في نزاعه مع زعيم وادي الحوارث، وتزيد عن ثمانين دوماً.
2	الجزاير	دار عبد الهادي القاسم، والجيايسة وآخر من الشيخ مونس	إلى الشمال الغربي من خريش	من عليها قامت مستعمرة برحيف عام ١٩٤٩ م، وعمل فيها بالمحاصصة أحمد سعيد عبد السلام
3	قطعة الدم	عثمان محمد عرار	الجهة الغربية من خريش	بجانها بيارتان زرعتا بالبرتقال للشيخ محمود صبري من قفيلية.
4	قطعة الأولاد	عائلة عرار	أرض سهلية خصبة	
6	جزر الواد	دار الحاج محمد الحسن، وموسى عيسى وموسى عرار، ومحمد أبو غفرة	جنوب غرب خريش	أرض سهلية ذات تربة طينية سوداء.
7	قرنة بشير	صالح عرار، وعمر الحاج محمود	الجهة الشرقية الجنوبية منها	سميت نسبة إلى جد آل الأعرج والذين يسكنون اليوم الضبعة و كفر ثلث.
8	خلة العيار	يملكها أهالي كفر برا	غرب خريش	أرض سهلية
9	خلة دحدل (قرنه دار أبو حجلة الضباع)		الجهة الغربية	أرض سهلية خصبة، عمل بها أولاد تيم حسن بالمحاصصة
10	مقطع أبو طنطور	محمد مصطفى عبد القادر	الجنوب الغربي	ولها اسم آخر خلة العطوية
11	مشاع خريش (البيادر)	آل عرار وآل عبد السلام	إلى الجنوب الشرقي	قرية من بيت جدي الحاج موسى عرار، وهي أرض صخرية
12	خلايل الدولة	آل عرار وآل عبد السلام	شرق خريش	تبلغ مساحتها ٨٢ دوماً، تقع ضمن حوض قرية حيلة.
13	عزة الهدفه	محمد عبد الرحمن وإخوانه، وموسى المقبل وإخوانه ورشيد حسين وإخوانه و محمود احمد عيسى	الجهة الغربية الجنوبية	كانت البداية الأولى للتعزيب فيها، زرعها اليهود بأشجار الافوكادو

الرقم	اسم القطعة	اسم المالك	مكانها	ملاحظات
14	الجنائن	الحاج احمد الأشقر ومحمود احمد عرار	داخل البلد	ترتيبها رمادية أثرية، وجد بها نفود قديمة وقطع ذهبية وانتيكا، وهذا دليل على قدم القرية
15	خربة برنيقيا	عبد الرحيم جابر، ودار محمد عبد الرحمن خالد	الجهة الغربية منها، عليها أقيمت مستعمرة هاغور	هي خربة قامت في عهد الصليبيين
16	مكتاة القرطة	علي كايد القدومي	شمال شرق خريش	بجانب طريق وادي التين
17	قرنة المكون والنزازات	أولاد عبد الرحمن الخطيب، وعبد الله الحاج، وموسى عرار، وصالح حسين، ورزق شقير، وعبد الرحمن حمدان عرار	شمال خريش	سجلت عام ١٩٣٥ ضمن أحواض قرية حبله، بلوك وادي التين، لا وتزيد مساحتها عن ١٢٠، ووضع اليهود اليد عليها، ويقسمها خط الهدنة
18	خلة الجحروق	مشاع لعائلة عرار، وعائلة قبطان، وعائلة محمد الحاج	شمال خريش	شمال خريش بجانب النزازات، سجلت في حوض رقم ٧٦٤٠، وضع اليهود اليد عليها.
19	العقبة	الحاج عيسى عرار	شمال شرق خريش	سميت بالمحيط الشامي ( شمالي ) تقع بين بيوت القرية ووادي قانا، عمرها الحاج عيسى عرار
20	خلة سمارة	الحاج موسى عرار	شمال شرق خريش	بلغت ٧٥ دوّما، واشترتها من ورثة سمارة أبو ذيب غرابة
21	العزبة القبلية	الحاج موسى، وأخيه عبد الهادي عرار	جنوب خريش	تحاذي بيوت القرية جنوبا، عزب فيها عبد الله القصاص
22	جدر القرية	الحاج موسى، وعلي كايد القدومي، وعبد الهادي عرار	غرب خريش	كان بعضها ملكا لآل أبو صافية، وقد اشترتها منهم الشيخ علي القدومي، وتتجاوز ٥٠ دوّما.
23	وادي العبيط	الحاج موسى عرار	شرق خريش	تقع بجانب خط الهدنة من الغرب، وعليها امتدت مستعمرة أورانيت المقامة على جبل أبو قرين
24	حريقة اللغم	عبد الهادي، وعمه الحاج عيسى عرار	شمال خريش	
25	أرض الخلة	الحاج عيسى عرار		تقع ضمن حوض رقم أراضي حبله ٧٦٤٠ من
26	أرض المدق	يوسف الحاج		تقع ضمن مخطط أراضي قرية حبله، وتزيد مساحتها عن ٢١٩ دونم، ويقطعها خط الهدنة
27	واد ياسين	يوسف محمود وأولاد حمد أبو غفره، ودار عبد السلام ودار عرار	شمال شرق خريش	

الرقم	اسم القطعة	اسم المالك	مكانها	ملاحظات
28	واد التين	دار أبو غفره		تقع ضمن مخطط أراضي حبله وتتجاوز مساحتها ٩٣ دوئما
29	خلة الدرجات	ذيب وعطا ومحمود رزق الله		لا زال صاحبها يسجل أشرف موقف ينوب عن أهالي خريش وخربة الزاكور، ويرفض التخلي عنها، وتبلغ ١٢٠ دوئما.
30	خلة الخزق	دار حسن أبو عمر	شرق خريش	في طريق الزاكور
31	عرموش	دار أحمد سعيد عبد السلام	شمالي خريش	على أراضيها أقيمت مستعمرة حورشيم
32	السريس	عبد الهادي وصالح وموسى عرار	جنوب غرب خريش	فيها بئر الشيخ، وحفر اليهود بئراً ارتوازيًا لسقي سكان المستعمرة
33	مشاع خريش	آل عرار وآل عبد السلام	بجوارها الغربي	بنى فيها رشيد عبد السلام دار من الطوب قبل رحيله
34	موارس واد التين	دار صالح وعبد الرحمن حسين عرار	شمال خريش	تقع ضمن حوض رقم ٧٦٤٠ وتبلغ عشرون دونم
35	خلة البركة	أولاد الشيخ أحمد عرار		اشتراها أولاده دون سند طاو، وضمت عنوةً إلى مستعمرة متان يرحيف لهذا السبب.
36	راس الطبيب	سعيد أحمد عبد السلام، وأولاد الحاج موسى عرار، ودار رشيد العام، ومسعود شعلان	غرب خريش	أقام مستوطنو يرحيف مقبرة عليها بحجة أنها أملاك غائب
37	خلة القصب	مقبل وأخوه حسين	الجهة الغربية	أراضي سهلية خصبة
38	المروج	آل عرار	الجهة الشرقية	قرب بيدار القرية
39	قرنة الجبوسي	عمر الحاج محمود	جنوب شرق خريش	حوالي سبعون دوئما
40	جنانة صبرى	الجماعة الغرابية	بجانب جلجولية	تمتاز بخصبها، وتجاور خط سكة الحديد
41	البساتين	الجماعة الغرابية	غربي جلجولية	من أخصب الأراضي الزراعية تقع بجانب سكة الحديد الواصلة بين حيفا وراس العين
42	خلة الصفحة	محمود عرار	شرق خريش	أرض جبلية
43	كفة العبهرة	دار محمد الحاج		فيها مغارة، وخزق الشيخ عبد الله، اعتقدوا أن المكان مسكون بالغيلان والأرواح الشريرة
44	مقطع المي	دار أبوغفرة		

الرقم	اسم القطعة	اسم المالك	مكانها	ملاحظات
45	مارس أبو قزمار	زرعه عبد الهادي عرار	غرب خريش	
46	ظهر عاشور	مصطفى خطيب، وحسين شقير، وعلي كايد القدومي		زرع فيه مصطفى خطيب بيارة برتقال
47	الحر جوج	يوسف قبطان، محمد شواهنة، أحمد سعيد، حسين شقير، رشيد عبد حسن، ناهض قبطان،	غرب خريش	تبلغ مساحته قرابة ثمانون دوغماً.
48	جورة الخنزيرة	وعلي كايد القدومي	شرق خريش	
50	قرنة الضباع	تيم عودة رشيد العام	غرب خريش	٢٥ دوغماً مسجلة في الطابو

## أبرز آبار خربة خريش المدمرة:

الرقم	اسم البئر	اسم المالك	المكان	ملحوظات
1	بئر السريس	عبد الهادي عرار	أرض السريس	
2	بئر الصفحة	محمود موسى عرار	أرض الصفحة شرق خريش	
3	بئر في أرض الجدر	للأخوين موسى وعبد الهادي عرار	بجانب بيوت القرية الجهة الغربية	
4	بئر الحور	عبد الهادي عرار	في أرض جنوب القرية	
5	الشيخ	عمر الحاج محمود، وعمر عيسى عرار	في القرية	
6	الشلاف	عبد الهادي عرار	جدر القرية من الجهة الغربية	
7	الخطبان	آل الخطيب	في دارهم	
8	النزاة	آل الخطيب	في أرض النزاة	
9	الحبس	ملكه تعود لمرعب جد آل مراعية، ثم انتقل إلى عبد الهادي عرار	شمال القرية	
10	المقبرة	الحاج موسى عرار	في مقبرة القرية	
11	هيتو	ملك آل عرار وعبد السلام	يقع في جدر القرية	كان واسعاً وكان به أعشاش للصقور
12	الجامع	عبد الهادي عرار	بجانب جامع القرية	
13	الكباش	دار الحاج محمد حسن شواهنة	قرب بيوتهم	
14	العمارة	الحاج عيسى عرار	في أرضه المسماة العمارة	
15	السدرة	تيم حسن	قرب داره	
16	بئر الحارة	أحمد سعيد	قرب داره	
17	بئر قاسم	قاسم سعيد عبد السلام	في داره	وتوجد بالقرب منه بركة واسعة
18	بئر أحمد	أحمد سعيد عبد السلام	في داره	
19	بئر الحاج عيسى	بئر الحاج عيسى عرار	في داره	
20	بئر ادريس	بئر ادريس الحاج محمود	في غرفة منزله	
21	بئر دار الخطيب	بئر دار الخطيب لأولاد عبد الرحمان	في داره	
22	بئر دار أحمد	بئر دار أحمد سعيد	بين أرض الحرجوج ودور القرية	

## ملحق بأسماء الذين أقاموا في خريش :

الرقم	أسم رب الأسرة	الباقون	المهجرون	ملاحظات
1	مصطفى عبد الرحمن خطيب	بقي ومعه زوجته : حسن خضر أبو الرز، وسعاد صيفي، ووالدته خضرة أبو الرز وأبنائه وهم : [عبدالرحمن، وصالح، وكمال، وشوكت، ووظفة، وحليمة، وميسر ]	لا أحد	بقي كمال، يواصل تعليمه في الخضوري بطولكرم وينام في كفرثلث للتعليم في الضفة الغربية ، حتى انتهاء الفصل الدراسي.
2	عبدالرحيم عبدالرحمن خطيب	ظل ومعه زوجته مريم محمد حسن، وأبنائه يوسف، وصفوت وعائشة، وحفيظه .	لا أحد	
3	أحمد عبدالرحمن خطيب	لا أحد	هاجر ومعه زوجته مريم مصطفى عثمان، وزوجته سعاد محمود، وأولاده عبد الرؤوف، وحسام، وأمنة، وسرياء، ويسرى، وهيام، ونوال. وعوني	
4	حسن قدوره	لا أحد	هاجر ومعه زوجته حسنة القلنسوية، وحليمة، وأولاده : حسني، وعيشة، لطيفة ، و قدورة ، عبداللطيف .	رحلوا إلى كفرثلث، وانتهى بهم المطاف في حيلة
5	حسين قدوره		هاجر ومعه زوجته زهرة علي، وأولاده جبر، وسعاد، وسعديه إلى حيلة	
6	دار حسن أبو عمر عوده	حسن أبو عمر وزوجته كاملة عيسى عرار، وأولاده :مصطفى إسماعيل ، و عبدالعزیز وعبدالرحيم و عمر وبناته: معزوزة، وعزیزة، وعيشة عرار زوجة مصطفى، وشريفة زوجة إسماعيل .		
7	دار الحاج عيسى موسى عرار	حفيده عبداللطيف، وزوجته حليمة حسن أبو عمر .	الحاج عيسى وزوجته خضرة العيسى وابنه عبدالله عيسى، وزوجته هند الأشقر ، وأولاده أحمد، ومحمد، وعيسى، وحفيداته عائشة، شريفة، وقام، وحليمه .	رحل أبناء الحاج عيسى عام 1949، وألحقه اليهود بهم عام 1957 .

الرقم	أسم رب الأسرة	الباقون	المهجرون	ملاحظات
8	دار عبدالرحمن حسين عرار	بقي عبدالرحمن ومعه زوجته عائشة القزمار وأولاده حسن ووجيه وشريف و حسني وبناته حسن و عائشة و فاطمة ورشيقه ، حسنية ، وصالحة وأحفاده وهم :فاروق، وأسمهان ، وعزّية زوجة حسن وصالحة .	حسين وزوجته حسنة رشيد عبدالسلام، وأولاده ماجد، فريد، فؤاد ، نورا	ظل حسين يواصل زيارة والده حتى قبضوا عليه، ومعه صادق علي من راس طيرة ، وقطع إرباً إرباً من قبل مغتصبة يرحيف 1953، ورجع ماجد إلى جده، وأقام عنده، سنة 1960 .
9	دار الحاج محمود عرار	الحاج محمود، وابنه عمر، وزوجته صبرة ، وأبنائه وهم: محمد وزوجته شريفة، وأحفاده سعيد، ومصطفى عمر، وأنيسه، و خليل، وموسى، وفائقة، وسهيلة، وأمل، وحسنية، وختام .	تم ترحيله إلى كفرقاسم عام 1952، في حين تم ترحيل أنيسة عام 1950	أجبرت أنيسة على عرار بعد تعذيبه، وإخراجه على يد حرس الحدود إلى الضفة الغربية
10	دار عبد الهادي محمد موسى عرار	بقي ولده حسن، وزوجته مريم الحاج موسى ، ، وحفيدته حسنية، وحفيده حسني، وأخوانه عيشة محمد ، وخديجة محمد .	عبدالهادي وزوجته حمده ظاهر، وزوجته نعمه داود، وأولاده عثمان، ومحمود، وعلي، وابنته عائشة	هاجر إلى رأس طيرة، ثم استقر في كفرثلث، وكان ملاكاً كبيراً في خريش وكفرثلث .
11	أولاد الحاج موسى محمد عرار	أرملته خاتمه عبدالحافظ ، وأولادها محمد وزوجته حفيظة موسى، وابنتيهما جليلة ، وابنتها عبدالحافظ وزوجته عائشة أبو حطب، واسماعيل، ونعيم .	أمين موسى، وفاطمة موسى، وعزيرة موسى .	اضطر والدي للهجرة إلى كفرثلث عام 1949 بسبب الحاجة لمن يعتني بأرضنا الواقعة في الضفة الغربية واشترى بيتا في كفرثلث.
12	عثمان محمد عرار	عثمان محمد ، وزوجاته شيخة شايب، ومريم الولويل ، وبناته صبرة، وأمنة ، وأمينة، وقام، وحليمة .		طردوه رغماً عنه بحجة إيوائه للمتسلل محمد خروب .
13	إدريس الحاج محمود	إدريس وزوجته أمّنة صلاح عرار، وأولاده عبد اللطيف، ورضا، وحمدالله ، وعلي، ورضية، وأنيس.	لا أحد	هو مختار القرية بين عامي 1943- 1952 توفي عام 1980 عن عمر يناهز السبعين عاماً .

الرقم	أسم رب الأسرة	الباقون	المهجرون	ملاحظات
14	دار عبدالرحمن حمدان عرار	لطفي حمدان وزوجته فريدة وولديهما عدنان، وإبراهيم ، وابنته روضة، وأخيه إسماعيل حمدان .	عبد الرحمن حمدان وزوجته فاطمة ، و ابنه محمد وزوجته عزيزة الأشقر، وابنتهما فوزية، وأحمد، وعبدالله حمدان وولده إبراهيم .	هاجروا إلى قلقيلية، وكانت لهم أملاك في جانبي الخط الأخضر .
15	أولاد المرحوم الشهيد أحمد عرار	أرملته الحاجة جميلة عرار وأولادها : محمود، وزوجته أنيسة، وأبنائه أحمد ومهدية، وولدها عبدالعزيز، وبناتها مريم، شريفة ، زريفة، فريدة .		أجرت الحاجة جميلة على الرحيل عام 1952، ومعها أنيسة ومهدية وأحمد .
16	دار صالح حسين عرار	صالح حسين، وزوجته شبيخة، وأولاده وبناته وهم : صبري ، وزوجته حمده عرار، وأحفاده وهما :فائق، وجميل . وأبنائه: إبراهيم، ويوسف، وأسعد وسعيد، وتوفيق، وحليمة، وأمينة .		تم ترحيلهم عام 1950 بدعوى مساعدة المتسلل محمد خروب وإيوانه في خريش، وأقام والدهم في مغارة الضبعة ثم رأس عطية .
18	رشيد حسن عبدالسلام	رشيد وزوجته أميرة النابلسية، وغياضة مصطفى ، وأولاده : محمد، ونوال ، وبثينة، ونبيل، ومفيدة، ونبيلة، وحسنة، وفريدة .		تم ترحيلهم إلى الضفة الغربية عام 1952 .
19	حسني عبد حسن		حسني وأولاده إبراهيم، وإسماعيل، وفلاح، وبناته أسمهان، وزهرية، وزهرة ، وزوجته مريم عبدالرحمن .	سكنوا في مخيم عسكر قرب نابلس .
20	دار قاسم السعيد		قاسم، وزوجته نور المصرية، وحفيظة عبدالغني، وأولاده محمد، وسمير، وسميرة، وفتحية .	هجروا عام 11949 وأقاموا في مخيم طولكرم.
21	أحمد سعيد عبدالسلام	أحمد وزوجته عائشة حمد، وسعدية الميرة، وأولاده سعيد، وأخيه علي ، وأخيه أسعد ومعهما بنات سعيد وهن: زهوة، ولياء وفاطمة ، وكاملة رشيد زوجة ابنه سعيد.	فارس أحمد سعيد، وزوجته مريم مصطفى، وولده أحمد ، وابنته أمينة .	

الرقم	أسم رب الأسرة	الباقون	المهجرون	ملاحظات
22	دار يوسف ومصطفى عبدالسلام	لا أحد	يوسف مصطفى عبدالسلام	كان ضريراً مات عام 1973 دون وارث ودون زواج .
23	موسى عيسى عبدالسلام	موسى وزوجته فاطمة، وأبنائهما محمد وحفيظة، ومريم أ حمد عبد، وشهدات زوجة محمد، وموسى ، منيرة، وجهاد .		طرد هؤلاء عام 1951 إلى كفرثلث
24	عثمان سعيد عبدالسلام	لا أحد	عثمان وأبنائه سليم، ومحمود، وذياب، وزهدية، وآمنة، ووالدتهم أم سليم (عائشة عبد حسن )	هاجروا إلى كفرثلث، واستقروا في دارهم التي بُنيت عام 1821، وتوجه الباقون إلى مخيم طولكرم
255	أولاد محمد مصطفى عبدالقادر	لا أحد	أرملته عيوش، وإبنته صالحة وإخوانها روبين، وأحمد ، و حمدالله .	كانت أراضيهم في كفرثلث وخريش.
26	دار ناهض قبطان	لا أحد	ناهض، وأبنة تيسير، ومريم ، وعبد، وحرية ،	هاجروا إلى كفرعبوش ثم إلى نابلس عام 1949
27	دار ذيب يوسف قبطان	ذيب قبطان، ووالدته مريم العوّض .	رحل ذيب عام 1949	قام الاحتلال بترحيل أمه مريم عام 1950 بسبب زيارة أبنائها لها .
28	دار تيم حسن أبوخالد	محمد وزوجته سليمة، وأبنة أحمد، ومصطفى، ومحمود وبناته، وحسن، وسعدية	عبدالله تيم وزوجته حمده، وولدتهما عبداللطيف، وأخته نبيهة، وفاطمة، ووالده تيم وأمه، وخرجت معه ابنة أخيه حسنة .	رحل عام 1949 حيث توجد له ملكية واسعة في كفرثلث .
29	عمر حمدان ( السلوت )	عمر حمدان		كان متخلف عقلياً أعنتني به عبد العزيز الشيخ أحمد .
30	رشيد إسماعيل عيسى عوّده	رشيد إسماعيل وزوجته مريم الشيخ أحمد، وولديه جميل، وأنور، وأبنته نورا .		أجبروه على الرحيل عام 1950، بعد اتهام رشيد بمساعدة المتسلل محمد خروب، ألحقت به أسرته

الرقم	أسم رب الأسرة	الباقون	المهجرون	ملاحظات
31	سلامه يوسف عودة		سلامه ، وزوجته زهراء، وأبنة سليم ، وزوجته زريفة وأخوه عبدالعزيز، وزوجته، وابتنتهما مفيدة، وأخته بهية وفتحية .	كان مختار خريش وكفرثلث منذ عام 1918 - 1937، كان طليق اللسان، فصيحاً وشاعراً ، و واحداً من المتعلمين القلائل في زمانه، هاجر عبدالعزيز إلى سوريا برفقة جيش الإنقاذ ولم أسمع أخباره إلى الآن
32	دار يوسف محمد الحاج	يوسف وزوجته حامدة ، وزوجته صبرة العبد حسن، وأولاده محمد وزوجته سعاد، ثم أبنة جميل، وجمال، وجميلة، وجيلية، وحليمة، وآمنة وفاطمة .	لا أحد	
33	دار أحمد الحاج حسن شواهنة	أحمد الحاج وزوجته سعاد صيفي وأولاده محمد، وثريا، ويسرى، ووالدته سعاد.	لا أحد	
34	دار إبراهيم يوسف الحاج حسن	إبراهيم وأبنائه :حامدة، عزيزة ، عبدالعزيز، يوسف ، وحمدالله، ومعهم صفية .	أجبروا على الرحيل إلى جلجولية عام 1952	غرق عبدالعزيز في بئر الكباش وأسعفه الحظ وعاش
35	دار علي عبدالله الحاج شواهنة	علي ، وزوجته صفية، وأبنته نجية، وأبنة ممر .		
36	يونس الحاج شواهنة		يونس الحاج وزوجته سعدية الصيفي، وأبنته حليمة، وأولاده: إسماعيل، وسعيد، وأنيس، وفهيم .	رحل عام 1949 للحفاظ على أراضيه في كفرثلث
37	مصطفى يوسف الحاج أبو فتحي	مصطفى، وزوجته آمنة عبدالله الحاج، وأولاده بكر ، و ربحي ، وورده ، و عادل		
38	دار محمود عبدالله الحاج	محمود الحاج، وزوجته فاطمة، وأولادهما : شريف، وناجي، وحسن، وابنته		رحل إلى كفرثلث وبعد عام 67 إلى قلقيلية .

الرقم	أسم رب الأسرة	الباقون	المهجرون	ملاحظات
39	الحاج أحمد عبدالرحمن الأشقر		الحاج أحمد وزوجته مريم الأشقر، وأبنائه داود، وعبدالرحمن، وعبدالرحيم، وعبدالفتاح، وعزيزة وعزية	كان تاجراً في خريش، ولكن غالبية أراضيه في أراضي كفرنث
40	صالح يوسف شواهنة	صالح وزوجته وطفة مصطفى خطيب، وأبنائه : زهير ، ونصوح، وزهرة، وزهرية .		
41	دار عمر عبدالله الحاج			أعزب
42	دارسليم إسماعيل سلامة	سليم وزوجته ، وعدنان وأمنة، ومحمد .		
43	دار ابراهيم الحامد			أعزب .



# الفهرس

3	تعريف بدائرة المعارف الفلسطينية
3	المحتوى
4	الهدف
4	الآلية
4	حدود المسؤولية
5	تصدير
7	مقدمة، أ.د. يحيى جبر
9	مقدمة، المؤلف
12	مقدمة الطبعة الثانية

## الفصل الأول

15	الإطار الجغرافي لقرية خريش
17	موقع خريش
17	مساحة أراضيها
17	خريش الاسم والمسمى
18	عائلات القرية
18	خربة الزاكور
20	النباتات والأعشاب البرية في أراضي خريش
23	مناخ خريش
24	كميات الأمطار
24	مصادر مياه الشرب
28	المصادر والمراجع
29	الوثائق والسجلات
30	هوامش الفصل الأول

## الفصل الثاني

31	السياق التاريخي لقرية خريش
33	قرية خريش في العهد الروماني
33	خريش زمن العثمانيين
33	حوادث تخريب كفر قرع والزاكور (الزاكور)
35	امتداد سكان كفر ثلث إلى السهل الساحلي وتكوين خريش

38	دور ضامن الويركو في تهجير سكان كفر ثلث إلى خريش والزكور
46	أثر التجنيد الإجباري وحرب اليمن على السكان
50	خريش في العهد البريطاني
50	دور خريش في الثورة العربية الفلسطينية 1936-1939
52	معركة الوادات ونهاية فصيل الموت والاغتيال
53	هوامش الفصل الثاني

### الفصل الثالث:

55	الجوانب الحياتية في قرية خريش
57	الحياة الاقتصادية
59	الحياة الاجتماعية
60	التنظيم العمراني والهيكلية لخريش
63	هوامش الفصل الثالث

### الفصل الرابع

65	تهجير أبناء خريش وتدمير قريتهم
67	مقدمات ونذر الحرب العربية - الصهيونية
69	معركة بيار عدس
71	قدوم الجيش العراقي إلى فلسطين
73	وحدة النضال الفلسطيني والعراقي في منطقة المثلث العربي
74	معارك الجيش العراقي حول جلجولية ورمات هاكوفيش
78	تأثير انسحاب الجيش العراقي على قرية خريش
82	الخطوة الممنهجة لتهجير أبناء خريش
88	إعدام الفلسطينيين بذريعة التسلل إلى ( دولة اسرائيل )
93	طرد أبناء خريش إلى جلجولية وكفر قاسم
96	تدمير قرية خريش
96	تأثير جريمة كفر قاسم على أهالي خريش
98	تأثير أهالي خريش في مواقعهم
99	خريش في ذاكرة الأبناء
102	جولات الباحث وزياراته إلى خريش
103	أهالي خريش وموقفهم من التعويضات
105	هوامش الفصل الرابع

## الفصل الخامس

107	ألوان من التراث الشعبي الفلسطيني في قرية خريش
109	الألعاب الشعبية الفلسطينية في قرية خريش المهجرة
117	المواسم والأفراح
118	الاستغاثة في فصل الشتاء
119	أغاني مواسم الحج
122	أغاني وتهاليل الأطفال
122	أغاني الأطفال عند اللعب
127	الأفراح والأعراس في قرية خريش
127	أشكال الزواج
132	ليلة الدخلة
134	يوم الزفاف
135	معايير الاختيار المناسب في الزواج
137	حضور الجاهة والتقدم لخطبة العروس
144	المضافات والدواوين
146	فلكلور العمران في خريش
150	مراجع الفصل الخامس

## الملاحق

153	ملحق بأسماء الأراضي في خريش
157	أبرز آبار خربة خريش المدمرة
158	ملحق بأسماء الذين أقاموا في خريش